الإثنين 14 تشرين الثاني 2016
العدد 3033 السنة الحادية عشرة
lundi 14 novembre 2016 nº 3033 11ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

نمّر اليوم، الجائزة أكثر من
٣،٧٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ل.ل.
نمّر لوتو بـ SMS على 1020: اختار أرقامك الستّة وارسلهم مفصولين بفراغات على 1020 وأوّل ما توصلك رسالة من اللّوتو بتكون أرقامك دخلت بالسحب!
كلفة إضافيّة على سعر الشبكة: 0.7$
SMS 1020

حلب تستعصي على «الغزوات»... والهجوم التركي يقترب من مدينة الباب [12]

«لاءات» برّي في عهدة الحريري [2]

«خليّة حزب الله» في الإمارات:
«محاكم تفتيش» بلا أدلّة
[2 ـ 3]

«فبركت» السلطات الإماراتية تهماً لبنانيين وعرب لإدانتهم بتهمة التجسس لحزب الله (أرشيف)

رحيل

محمود عبد العزيز
«أسطى» السينما المصرية
20

بورتريه

وليد فارس:
إسرائيلي من أصل لبناني
4

06
تحقيق
من سَيَرِث سوكلينَ؟
نصف مليار دولار للمعالجة المؤقتة

14
تقرير
خيارات ترامب:
القاهرة بدلاً من أنقرة؟

22
غياب
مالك شبل... إسلام التنوير

على الغلاف

«خلية حزب الله» ــ فرع الإمارات:

ملفات فارغة واتهامات مفبركة

خفت صوت اللبنانيين المبعدين ظلماً من الإمارات ليصدر حكم المحكمة الاتحادية العليا على من عُرِفوا في الإعلام الخليجي بـ«أعضاء خلية حزب الله». ثلاثة لبنانيين وإماراتيان وعراقي وكندية من أصل مصري أُدينوا، بموجب أدلة واهية، بـ«التعامل مع حزب الله الإرهابي»، لتصدر بحقهم أحكام لولا ظلمها لصحّ وصفها بـ«النكتة السمجة»

رضوان مرتضى

السنوات الثلاثون التي قضاها ابن بلدة الخيام هاني عبدالله في الإمارات، لم تُجنّب نجله عبدالله السجن المؤبد. عبدالله هاني عبدالله الذي كان يعمل مع والده في هدم المباني، اتُّهم منذ ثلاث سنوات بأنّه «منسّق خلية إرهابية تعمل لصالح حزب الله اللبناني». بقي نحو سنتين مجهول المصير في السجون الإماراتية، ولم يُسمح لعائلته بزيارته طوال فترة احتجازه إلى أن أُحيل إلى النيابة العامة. حاله من حال ابن طرابلس أحمد مكّاوي، الذي صدر بحقه ــ منذ أسبوعين فقط ــ حكم بالسجن 15 عاماً. مكّاوي أوقف «بناءً على إفادة عبدالله»، وأُخفي في أقبية السجون الإماراتية 13 شهراً من دون أن تعلم عائلته

> **زعم الشاهد أنّ المتهم ــ الذي لا يجيد السباحة ــ سبح سبع ساعات لتصوير قاعدة بحرية عسكرية**

عنه شيئاً، قبل أن يُسمَح لشقيقته وزوجته بزيارته للمرة الأولى بعد إحالته إلى النيابة العامة. يومها كان في رأسه أثر جرحين بالغين جرّاء التعذيب الذي تعرّض له، بحسب ما نقل وكيله القانوني المحامي محمد صبلوح. في تلك المرة، أقسم الشاب لزائرتيه "أيماناً مغلّظة" على أنّه بريء من التُّهم التي تُساق ضده. هذه المعلومات نقلها لـ «الأخبار» صبلوح، أحد المحامين البارزين الذين ترافعوا في ملفات السجناء الإسلاميين في لبنان، وهو وكيل المتهم اللبناني في «خلية حزب الله» أحمد مكاوي. وتحدث صبلوح عن ملفات فارغة أُدين بموجبها جميع الموقوفين، مشيراً إلى أنّه «لا يوجد أي دليل حقيقي يُثبت ما نُسب إليهم. ورغم ذلك صدرت بحقهم أحكام تراوحت بين السجن عشر سنوات والمؤبد». وينقل صبلوح عن موكّله أنّ الموقوف الرئيسي في القضية عبدالله عبدالله قال لمكّاوي عندما التقيا لأول مرة: «سامحني اضطريت حط اسمك وورطك لأن هلكوني تحت التعذيب»، علماً بأنّ مكّاوي يُتّهم بأنه ترأس خلية أبو ظبي، التابعة لـ«المنسّق العام» عبدالله عبدالله، وكانت مهمته تجنيد عناصر من العاملين في السلك الأمني والعسكري!

ضجّ الإعلام الخليجي بأخبار «خلية حزب الله» على مدى الشهور الماضية. ورغم أنّ جلسات المحكمة ومرافعات وكلاء الموقوفين ردّت على هيئة المحكمة بأنّ «المعلومات الحسّاسة» التي يُتّهم موكّلوهم بتسريبها إلى «تنظيم عدو» منشورة أصلاً في الإعلام ويمكن لأيٍّ كان الحصول عليها، بل لا يوجد أي دليل حسّي على تسريبها أصلاً، إلا أنّ ذلك لم يشفع للمتّهمين السبعة. وقد ركّزت مرافعات المحامين عبد القادر الهيثمي وإبراهيم الملا وحسن الريامي على هذه المسألة، لا سيما أنّ المعلومات التي يتهم الموقوفون بجمعها متوافرة للجميع، كصور السفراء والشخصيات الرسمية أو المعطيات عن الصفقات أو عديد الجيش، فضلاً عن أنّه لم يُضبط أي دليل أو أداة مستخدمة. حتى الكاميرا التي زعم المحققون أنّ المتّهم الرئيسي استخدمها لتصوير «ضحاياه»، عندما سأل عنها المحامون، أجاب المحققون بأنّه أعادها إلى حزب الله عبر مطار بيروت لإتلاف أي دليل وإخفاء أي أثر! يُضاف إلى ذلك أنّ معظم أفراد المجموعة ينتمون إلى الطائفة السنيّة، باستثناء اثنين فقط. الى ذلك، اتُّهم «المنسّق العام لحزب الله ـ فرع الإمارات» بأنّه ينسّق بين خلايا حزب الله على أراضي الإمارات، إلا أن الأمن الإماراتي لم يُقدّم أي معلومة أو موقوفاً من الخلايا المزعومة. وورد أيضاً في مضمون الاتهامات زعم «شاهد» أنّ مكاوي سبح لسبع ساعات بهدف تصوير قاعدة بحرية عسكرية، علماً بأنّ المتّهم لا يُجيد السباحة أصلاً!

ورغم ذلك، لم يتحرّك ساكن بين قضاة المحكمة الصورية التي بدت أقرب إلى محاكم تفتيش من القرون الوسطى، بحيث بدت الأحكام سياسية معلّبة مسبقاً، لا تنتظر دليل إثبات أو نفي.

حكاية عبدالله وأحمد لا تختلف عن حكاية باقي أفراد «الخلية»، لا سيما المتّهم الإماراتي الرئيسي في القضية ح.ح. الذي كان يتولّى إدارة شركة طيران في أبو ظبي، إذ تذكر الرواية الإماراتية الأمنية أنّ "النائب اللبناني حسين الحاج حسن" جنّده، زاعمة أنّه قبض من الأخير، وهو "قيادي بارز في حزب الله"، مبلغ مليوني دولار وهدايا باهظة الثمن بعد زيارته للبنان عام 2005، مقابل تسليم معلومات خاصة بدائرة حكومية لحزب الله ولمصلحة دولة أجنبية. وورد في ملف التحقيق أنّ المتّهم الإماراتي دخل إلى لبنان عدة مرات وزوّد الحزب بأسماء ضباط في جهاز أمن الدولة الإماراتي، وأنّه كُلّف بجمع معلومات عن سلاح الجو الإماراتي.

وتزعم الرواية الأمنية الإماراتية أنّ «حزب الله كان يجمع معلومات عن ضباط في أمن الدولة ومعلومات اقتصادية عن إنتاج إحدى إمارات الدولة من النفط (!!!) وخرائط تبيّن مواقع حقول البترول والغاز وتصوير دوائر حكومية» (كل هذه المعلومات متوافرة على شبكة الإنترنت، ومن بينها مواقع حقول النفط). أما آليات تجنيد الحزب عملاءه في الإمارات، بحسب زعم «الشاهدين»، وهما الضابطان اللذان توليا التحقيق مع الموقوفين، فكانت تتم عبر إقامة «جلسات ماجنة» لتصوير المدعوين إليها في أوضاع حميمة، لابتزازهم ثم تجنيدهم لمصلحة «الحزب الإرهابي

الرواية الإماراتية تزعم أنّ احد أفراد الخلية جنّده الوزير حسين الحاج حسن ودفع له مليوني دولار! (أرشيف)

المشهد السياسي

«لاءات» برّي في عهدة الحريري

(أ ف ب)

عجلات تأليف الحكومة لا تزال متوقفة. القوى السياسية المعنية تشيع أجواءً إيجابية، متحدثة عن إمكان تأليف الحكومة الأسبوع الجاري. لكن المعلومات المتسرّبة من جلسات النقاش توحي بأن المفاوضات وصلت إلى حائط مسدود، فعاد البحث إلى إمكان تأليف حكومة من 24 وزيراً، لا حكومة ثلاثينية، على قاعدة أن "الحكومة التي ستؤلف ستكون حكومة انتخابات لا أكثر". لكن غالبية الراغبين في الحصول على حقيبة وزارية، أحزاباً وشخصيات، لا يثقون بأن الانتخابات النيابية ستُجرى في موعدها، وبالتالي، فإن الجميع يتصرفون كما لو أن حكومة الرئيس سعد الحريري لن تكون لسبعة أشهر لا أكثر. رغم ذلك، فإن الرئيس ميشال عون مصرّ على أن تكون حكومة الحريري آخر حكومات مجلس نواب 2009، لا أولى حكومات العهد، ما يعني أن تركيبتها لا تعكس موازين القوى الحالية، بل معادلات تعود إلى 8 سنوات خلت. إلا أن هذه الموازين هي عملياً ما يؤخر إبصار الحكومة النور. فالرئيس نبيه بري، بصفته أحد أبرز شركاء تأليف الحكومة، ممثلاً لنفسه ولحزب الله ولجميع القوى المشكلة للفريق الذي سُمّي عام 2005 بـ8 آذار، لا يرى نفسه خاسراً للانتخابات الرئاسية، بل إنه في هذه المفاوضات ناطق باسم قوى لم تخسر، لا في لبنان، ولا في الإقليم. كذلك فإنه يحمل ورقة "حصة طائفته" في النظام، التي يريد التعبير عنها في التوازنات الحكومية، أسوة بما ينادي به ممثلو الطوائف الأخرى. وبناءً على ذلك، حمل لقاؤه الرئيس سعد الحريري، أول من أمس، تثبيتاً لنقاط الاختلاف، وللفيتوات. وفيما أكّدت مصادر اللقاء أنه كان "إيجابياً جداً"، لناحية طيّ صفحة الخلاف بين الرئيسين العائدة إلى ما قبل الانتخابات الرئاسية، وكان "ودّياً جداً" على المستوى الشخصي، فإن المصادر كشفت أن بري وضع أسقفاً للتفاوض وفق الآتي:

1ـ حركة أمل متمسّكة بوزارة المالية، بصفتها من حصة الطائفة الشيعية بحسب ما هو وارد في محاضر اتفاق الطائف (لا في نص الاتفاق).

2ـ الفريق السياسي الذي يفاوض بري باسمه يرفض منح وزارة سيادية لحزب القوات اللبنانية.

والمخابرات الإيرانية». وزعم «الشاهدان» أن «حزب الله الإرهابي زرع خلايا عنقودية داخل الدولة لتضليل أجهزة الأمن»، مشيرين إلى أنّ حزب الله كان ينوي استهداف مصالح الدولة الإماراتية.

هل يُعقل أن تستند أعلى محكمة في دولة تُعدّ "متقدّمة" كـ«الإمارات العربية» إلى إفادة شاهدين هما ضابطان في جهاز أمن الدولة، حقّقا مع الموقوفين وقدما الرواية الوحيدة التي استُند إليها لسرد وقائع تشكيل الخلية الإرهابية المؤلفة من سبعة أعضاء؟ علماً بأنه لم يُقدّم دليل حقيقي في المحاكمة، إذ استند «الشاهدان» الى عبارة «مصادرنا السرية» والى "اعترافات" الموقوفين.

ومن «الاعترافات» الطريفة ان المتهمة المصرية ف. ع. (زوجة عبدالله وتعمل صحافية في مجلتين نسائيتين) كانت تزوّد زوجها بصور لـ«شخصيات مهمة» من حفلات كانت تغطيها في إطار عملها، ويحضرها سفراء ورموز الدولة! وادعى «الشاهدان» أنّها قدمت لـ«قائد الخلية»، عبدالله عبدالله، خرائط جيولوجية ومواقع إحدى شركات البترول، من دون الإشارة إلى أنه زوجها، لكن أُشير إلى أنّها مرتبطة به بـ«زواج متعة».

الاتهامات لم تقف عند أفراد المجموعة السبعة. فقد علمت «الأخبار» أنّ عدداً من أصدقاء الموقوفين مُنعوا من السفر مدة سنة قبل أن يُرحّلوا. وفيما ترددت معلومات أنّ بين هؤلاء قريب زوجة وزير العدل المستقيل اللواء أشرف ريفي، المدعو صلاح أديب، نفى ريفي في اتصال مع «الأخبار» أي علاقة بين قريب زوجته وأفراد «الخلية»، مشيراً إلى أنّ قضية قريبه كانت مغايرة.

وتُعوّل عائلات الموقوفين على طلبات استرحام يسعون إلى تقديمها، علّها تسهم في إعادة المحاكمة.

تجدر الإشارة إلى أنّ المحكمة الاتحادية العليا في الإمارات أصدرت نهاية الشهر الماضي أحكاماً قضت بالسجن المؤبد بحق كل من عبدالله عبدالله وعلي مجهول باقي الهوية. وقضت بسجن اللبناني أحمد مكاوي والعراقي صلاح ع. مدة خمسة عشر عاماً. كذلك قضت بالسجن المؤبد على الإماراتي ح.ح. وبالسجن 10 سنوات للإماراتي م. ك. والمصرية من أصل كندي ف. ح.

تقرير

أيضاً في إسرائيل... اعترافات بريطاني ـ لبناني انتُزِعَت تحت التعذيب

يحيى دبوق

لا تخلو تحقيقات الشاباك الإسرائيلي، بحق الفلسطينيين والعرب، من وسائل ضغط وتعذيب. هذه حقيقة واضحة، موثقة ولا لبس فيها، وترد شهادات عنها في تقارير أممية، تصدر تباعاً عن المؤسسات والجهات التي تتابع حقوق الإنسان. لكن أن يصل التعذيب والضغط إلى حد تجد المحكمة العسكرية الإسرائيلية أنها غير قادرة على تغطيته ومجاراته، فهي سابقة تدل على حجم التعذيب ومستوى فبركة الاتهامات.

هذا ما حصل مع "المتهم" البريطاني، من أصل لبناني، فايز محمود شرارة، الذي توجه من الأردن إلى الضفة الغربية، من دون أن تطأ قدماه أراضي عام 1948، بما يعرف بإسرائيل. اعتقل على خلفية أصله اللبناني، وحقق معه على هذا الأساس، وفبركت بحقه لائحة اتهام، لأنه لبناني الأصل، تماماً كما يجري في هذه المرحلة، في كثير من الدول العربية، "المعتدلة"، التي أصدرت أخيراً أحكاماً بناءً على فبركات واضحة.

أمس، كشفت صحيفة "هآرتس" أن محكمة الاستئناف العسكرية الإسرائيلية (في الضفة الغربية)، أصدرت قراراً قضائياً الأسبوع الماضي، أبطل حكم المحكمة الابتدائية العسكرية، الذي كان قد قضى بإطلاق شرارة، بعدما ثبت لديها أن الاعترافات المنسوبة إليه، التي سيق بموجبها إلى المحكمة، جاءت عن طريق الضغط والتعذيب من محققي جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك).

حكم المحكمة الاستئنافية، قبل استئناف الشاباك، المعترض على الحكم الابتدائي، وأعاد احتجاز شرارة إلى أن تتم إجراءات محاكمته من جديد، علماً بأن لائحة الاتهام تتضمن نقل عشرات الآلاف من الدولارات إلى "تنظيم إرهابي محظور" (حركة حماس)، إضافة إلى تزويدها بهاتفين محمولين! وكان شرارة، 49 عاماً، من مواليد لبنان ومقيم في بريطانيا منذ 23 عاماً، قد وصل إلى الضفة الغربية في أيلول الماضي، واعتقل بعد أربعة أيام من وصوله على حاجز اللنبي، أثناء عودته إلى الأردن.

وتشير صحيفة هآرتس الى أنه في السادس من تشرين الأول الماضي، خضع شرارة للتحقيق لدى الشاباك،

(أرشيف)

> إسرائيل تريد منع كل مواطن غربي، من أصل لبناني، التفكير بالتوجه إلى الضفة الغربية

واعترف بما نسب إليه. مع ذلك، وجدت المحكمة العسكرية الابتدائية أدلة لا يرقى إليها الشك، أن الاعترافات انتزعت منه تحت الضغط والتهديد، و"استغلال فظ" لإضعاف إرادته.

في الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية العسكرية، الملغى لاحقاً من المحكمة الاستئنافية، يرد انتقاد شديد للشاباك. وقال قاضي المحكمة، بعدما صدر عنه حكم إطلاق شرارة، لا شك بأن المتهم خضع لأساليب ضغط وتهديد أدت إلى انتزاع الاعترافات منه.

قاضي المحكمة الاستئنافية، قال بدوره، رغم إبطاله حكم إطلاقه، إنه لا يجد دليلاً على ضرورة تكبيل المتهم بهذه الطريقة، بعدما وصل إليه مكبلاً بشكل مؤلم.

ويتضح من مجريات عملية الاعتقال والتحقيقات، وأيضاً مما ورد في سياق المحاكمة الابتدائية والحكم الصادر عنها، أنه لا أدلة فعلية تدين شرارة، حتى بموجب القانون الإسرائيلي الذي ينص على أن مساعدة الفلسطينيين ضد الاحتلال جرم يعاقب عليه القانون. طبعاً هذه ليست المرة الأولى التي ينتزع فيها الشاباك اعترافات تحت التعذيب، والمعتقلات تشهد على حالات كثيرة شبيهة، إلا أن "فبركة" الاتهامات كلها، من أساسها، على خلفية التعذيب، وبصورة فاضحة جداً وجدت المحكمة "أنها غير قابلة للشك"، تشير إلى أن إرادة الشاباك توجهت لاعتقال شرارة فقط على خلفية مكان تولده وأصله اللبناني، لا على "الفعل الجرمي" المنسوب إليه.

ومما يبدو أيضاً، أن إسرائيل تريد منع كل مواطن غربي، من أصل لبناني، التفكير بالتوجه إلى الضفة الغربية، مهما كانت الأسباب الموجبة لتوجهه هذا، بغض النظر عن وجود علاقة أو "تشغيل" أو انتماء لفصائل وجهات معادية لإسرائيل.

> باسيل لـ«الأخبار»: القوات ستحصل على حجم أكبر مما نالته سابقاً نتيجة تفاهمها معنا

3ـ يرفض بري التعامل مع حقائب تيار المردة بصفتها من حصة الطائفة الشيعية، لأن المردة مكوّن أساسي من المكوّنات السياسية المسيحية، تماماً كحزب الكتائب والقوات اللبنانية والتيار الوطني الحر.

ولفتت المصادر إلى أن الحريري كان متفهّماً لما قاله بري.

من جهة أخرى، ورداً على سؤال لـ"الأخبار" حول تطورات الوضع الحكومي، اكتفى وزير الخارجية جبران باسيل بالقول "إن السؤال اليوم ليس ما هو حجم ما سيأخذه التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية في الحكومة، بل السؤال هو ما الذي سيعطيه التيار والقوات؟ وهذه هي الروحية التي يجب أن يتم التعاطي بها في عملية تأليف الحكومة"، مشيراً الى أن القوات اللبنانية "ستحصل على حجم أكبر مما نالته سابقاً نتيجة تفاهمها معنا".

وكان رئيس "القوات" سمير جعجع قد أعلن أن التيار الوطني الحر وتيار المستقبل متضامنان مع حزبه في وجه محاولات "العزل".

على صعيد آخر، طلبت الأمانة العامة في "القوات" وقف الحملات في حق حزب الكتائب اللبنانية، وردّ "الكتائب" بدوره طالباً من مناصريه وقف الردود على القواتيين على كافة وسائل التواصل الاجتماعي.

وكان مناصرو الحزبين قد خاضوا "معارك افتراضية" في الأيام الماضية، على خلفية اتهام الصيفي لمعراب بمحاولة عزل الكتائب وزارياً، وردّ القوات بقسوة على النائب سامي الجميّل. وأشارت مصادر كتائبية إلى أن الحزب "لم يكن يريد الدخول في أي سجال مع أحد، وأنه يقدّر ما قامت به الأمانة العامة في القوات، وقررنا التعاطي بالمثل، لأننا لسنا من هواة الاشتباك. لدينا موقف أعلن عنه الرئيس سامي الجميّل، وهذه هي حدود الموضوع، ولا داعي لأيّ أخذ ورد". ونفت المصادر أن تكون قد حصلت اتصالات بين الطرفين.

بورتريه

وليد فارس مستشاراً لترامب: إسرائيلي من أصل لبناني!

لا يهمّ من هو اللبنانيّ وكيف وصل إلى ما وصل إليه؛ المهم أن وليد فارس صار واحداً من مستشاري الرئيس الأميركي الجديد دونالد ترامب. هو "يرفع اسم لبنان عالياً". ويشرّف وسائل إعلام عاملة على تحريض اللبنانيين بعضهم على بعض، وفقاً لتقسيم مذهبي بشّر به فارس منذ ثمانينيات القرن الماضي. يريد البعض أن يحتفل بوصول ابن بلاد الأرز إلى عتبة البيت الأبيض، وتجاهل تاريخه. وليد فارس مستشارٌ للرئيس الأميركي؟ هذا ليس انتصاراً للبنان، بل أحد إنجازات العدو الإسرائيلي

غسان سعود

تتضافر جهود عقول كثيرة ومتنوعة الاختصاص؛ خبراء إعلام واجتماع واقتصاد وسينما وسياسة وغيره لصياغة مفهوم الحلم الأميركي وتسويقه في العالم: تأتي من أية دولة أوروبية أو دول أميركا اللاتينية أو شعوب العالم الثالث لتحصل على فرصة عادلة ومتساوية لتحقيق النجاح في حياتك وتسلّق السلم إلى أعلى المراتب. تبدأ عاملاً يجمع نفايات المطبخ أو يغسل الصحون، ويمكن أن تمسي بغمضة عين صاحب المطعم. أنتجت عشرات الأفلام السينمائية لخدمة هذا الهدف. ما عليك سوى تخيلهم على أطراف السفن يقتربون مما يسمونه تمثال الحرية فتنشرح صدورهم، وما إن تطأ أقدامهم "أرض الحرية" حتى تفتح لهم أبواب الجنة. تخيل الآن شاباً في الثالثة والثلاثين من عمره يصل خالي الوفاض إلى مطار دالاس ليبدأ التواصل مع وسائل الإعلام ومراكز الدراسات للتنظير بخصوص الشرق الأوسط، قبل أن يسمعه المرشح الرئاسي صدفة على إحدى الإذاعات ويُفتن بأفكاره فيلقاه على عجل ويعيّنه مستشاراً رئيسياً له، ولمَ لا تكمل السينما الأميركية حبكتها حتى النهاية، فيعين وزيراً مثلاً؟ هكذا يصبح اللبناني المهاجر وزيراً لخارجية أميركا، مثلاً، فيزداد التشويق و"سحر الحلم" ومبيعات الفيلم. ففي هذه المعمعة لن يقول أحد إنه رأى في المشهد العشرات يتدافعون، لكنه لم يفهم لماذا تابعت الكاميرا شخصاً واحداً فقط وماذا حصل بكل الآخرين. ولن يبالي أحد بالتفاصيل فيلتفت إلى ما كان وليد فارس يفعله في لبنان قبل سقوط المشروع الإسرائيلي في البلد، ولن ينتبه أحد إلى ترداده باللغة الإنكليزية كل ما تود الإدارة الأميركية سماعه من الكائن العربي. ولا شك في أن الإدارات المتخمة بالغباء لا تعلم أن هذا المنظّر ينتمي إلى معسكر الفينيقيين الذين يعدّون العروبة عاراً كبيراً، ووصفهم بالعربيّ شتيمة. ففي الواقع، كان هناك آلاف العرب المهاجرين الذين يكدّون في العمل في جامعات الولايات المتحدة ومراكز الدراسات وغيرها، لكن غالبيتهم يلتزمون قناعات تعارض سياسة الولايات المتحدة الخارجية التي تدعم الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وتزود الجيش الإسرائيلي بالذخيرة اللازمة لضرب البنية التحتية اللبنانية وارتكاب مئات المجازر وتهديم العراق والتحالف مع الفكر السعودي الوهابي التكفيري وباقي الارتكابات الأميركية العروفة. إلا أن شخصاً واحداً خرج من الصف العربيّ المفترض للقول إن ما تفعله أميركا جيد جداً، لكنه لا يكفي، ولا بدّ من فعل المزيد. أصدقاؤه السابقون في القوات اللبنانية لاذوا بالصمت بعيداً عن الأنظار ينشدون غفران خطاياهم، بعضهم التحق بالشركات الأمنية التي غزت العراق، وبعضهم وجد عملاً في النطاق الضيق الذي يتقنه. أما هو، فبقي التنظير عن كيف تربّي الشعوب العربية شغله الشاغل عن كل شيء، مدغدغاً مشاعر "فوكس نيوز". ولا بد من الإشارة هنا إلى أن وسائل إعلام أميركية عديدة ستسر باستضافة أي شخص بمجرد أن يقول لها اللوبي الصهيوني إن هذا رجلنا ونود إعلاء شأنه، أو بمجرد أن تكتشف الإدارة الأميركية أنه يردد ما تود قوله دون زيادة أو نقصان مع توفير تكلفة الترجمة. لكن رغم مزايدة وليد فارس، لم تلتفت ماكينتا الرئيس الأميركي السابق جورج بوش والمرشح ميت رومني بجدية إليه، ولم يوظف بالتالي في أروقة الحزب الجمهوري. إلا أن غياب الجمهوريين المتحمسين للعمل إلى جانب ترامب قبل انتخابه رئيساً على الملفات الخارجية لخشيتهم على سمعتهم أفسح المجال الواسع أمام فارس. وهكذا، يمكن في الفيلم تخيل المسؤول السابق عن تثقيف المقاتلين في ميليشيا القوات اللبنانية بشأن الفيدرالية وتقسيم الشعب الواحد بحسب الطائفة... يثقف الرئيس الأميركي الجديد. بعد رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، ها هو ترامب يتثقف على يدي فارس. ولا شك في أن تأثير فارس القوي بالقائد يفترض أن يثير خوف خصوم ترامب،

> فوز القوات بحقيبة سيادية في واشنطن أسهل من حصولها عليها في بيروت

أبرز كتبه مبنيّ على دراسة قدّمها إلى الحكومة الإسرائيلية بعد مجزرة قانا

فيتجنّبوا الصعود في طوافات مثلاً أو المبيت مع زوجاتهم وخادماتهم وأطفالهم وكلابهم في قصر ناءٍ!

وكان فارس قد بدأ حركته السياسية في لبنان بوصفه سياسياً وكاتباً مقرباً من القوات اللبنانية يهتم بقضايا مسيحيي المشرق، وعلى هذا الأساس اشترك مع أحد أصدقائه في إصدار مطبوعة تحمل اسم "صوت المشرق"، قبل أن يؤسس الحزب الديمقراطي الاشتراكي المسيحي. ثم أيد رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع في انقلابَيه السريعين على أمين الجميّل وإيلي حبيقة، فعُيّن عضواً في مجلس قيادة القوات، وكان من أبرز منظري جعجع عن الفيدرالية و"الخصوصية المسيحية". ومع اندلاع الحرب بين الجيش والقوات، انضم فارس إلى داني شمعون وجبران تويني في الخروج عن طاعة جعجع، مؤيداً العماد ميشال عون. وبقي مع عون حتى سقوط قصر بعبدا يوم 13 تشرين الأول 1990. وتقول المصادر إن الاستخبارات السورية كانت تبحث عنه، ففرّ من طريق إسرائيل إلى الولايات المتحدة. وهو بالمناسبة متزوج أميركية، ولم يزر لبنان أبداً منذ عام 1990، لكنه كان من الناشطين من أجل إقرار القرار 1559. وكان لتوظيف فارس من قبل ماكينة ترامب

تقرير

الشامي نقيباً لمحامي طرابلس: فوزٌ أوّل لـ«العهد»

عبد الكافي الصمد

سجّل فوز عبد الله الشامي، مرشح التيار الوطني الحرّ، بمنصب نقيب محامي طرابلس، باكورة انتصارات التيار البرتقالي، في أعقاب وصول العماد ميشال عون إلى منصب رئيس الجمهورية. وهي أول مرة يفوز فيها مرشح للتيار بالمنصب، بعد محاولات عدة قام بها خلال السنوات الماضية، ولم يكتب لها النجاح.

لكن انتخاب عون لم يكن وحده السبب الذي وقف وراء الحضور اللافت لتياره أمس في طرابلس، بل في التحالف العريض الذي نسجه لهذه الغاية مع تيار المستقبل والقوات اللبنانية وحركة الاستقلال وحزب الكتائب، في مواجهة تحالف تيار المردة وتيار العزم والوزير السابق فيصل كرامي والحزب السوري القومي الاجتماعي والوزير رشيد درباس، مع العلم بأن العونيين خاضوا أغلب انتخاباتهم السابقة في المقلب الآخر إلى جانب قوى 8 آذار.

وأظهرت انتخابات أمّ النقابات الشمالية حجم التباعد بين التيار الوطني الحر وتيار المردة، على خلفية الانتخابات الرئاسية، بعدما خاض الشامي معركة مزدوجة في مواجهة تيار المردة، إذ واجه في الدورة الأولى المرشح شوقي ساسين، واستطاع التقدّم عليه بحصوله على 540 صوتاً، مقابل 437 صوتاً.

ومع أن حليفة الشامي في الانتخابات المرشحة زهرة الجسر (مقرّبة من تيار المستقبل) فازت بعضوية النقابة من الجولة الأولى، بنيلها 528 صوتاً مقابل 472 صوتاً لمنافستها سهير درباس (مقرّبة من تيار العزم)، اضطر الشامي إلى خوض مواجهة أخرى مع عضو النقابة جورج عاقلة (مقرّب من المردة) في الجولة الثانية، وهي المرة الثانية منذ 18 عاماً التي يترشح فيها عضو في مجلس النقابة إلى منصب النقيب، ما فرض اللجوء إلى جولة ثانية لم تظهر ملامح نتائجها قبل الثامنة من ليل أمس، وانتهت بفوز كبير للشامي بعد حصوله على 646 صوتاً مقابل حصول 295 صوتاً لعاقلة.

هذه الحماوة في الانتخابات انعكست خلال الجولة الأولى، بعدما تجاوزت نسبة الاقتراع 88 في المئة، إثر اقتراع 1073 محامياً من أصل 1216 محامياً مسجلين على الجدول النقابي ويحق لهم الاقتراع، كونهم سدّدوا اشتراكاتهم السنوية، وكذلك في الجولة الثانية التي فاقت نسبة الاقتراع فيها كل التوقعات، ولم تقفل الصناديق قبل السابعة مساءً، بعدما وصل عدد المقترعين إلى 978، أي بنسبة 80%.

> اتّهمت مصادر في تيار العزم حلفاءه بالانحياز إلى العهد الجديد

وبفوز الشامي تكون الضنية قد حازت منصب النقيب للمرة الأولى منذ إنشاء النقابة عام 1921، ما دفع أغلب القوى السياسية في المنطقة إلى دعمه، وخصوصاً تيار المستقبل والنائبين السابقين جهاد الصمد وأسعد هرموش.

وكانت نتائج الجولة الأولى قد أظهرت تماسكاً في التحالفات السياسية للطرفين، رغم الضغوطات والشائعات التي سبقت الانتخابات ورافقتها، وتحدثت عن خروقات، وخصوصاً ضمن صفوف تيار المستقبل، الذي تحدثت معلومات عن عدم هضم قاعدته الانتخابية تحالفه مع التيار الوطني الحر، وعن أن الوزيرين أشرف ريفي ورشيد درباس استمالا عدداً لا يستهان به من محامي التيار الأزرق إلى جانبهما، وهو ما دفع مسؤولي التيار إلى إعلان حالة الاستنفار لمنع التسرّب من جهة، وكي لا يكون هذا السبب دافعاً لتحميل حلفاء المستقبل خسارتهم الأولى معه بعد إبرام التحالفات الجديدة.

وقد أفلحت هذه الجهود في جعل النتائج متقاربة في الجولة الأولى، قبل أن تكشف الجولة الثانية، التي شهدت إشكالاً فردياً توقفت بعده عملية الاقتراع نحو 20 دقيقة قبل معالجته، تماسك القوى الداعمة للشامي، التي استطاعت زيادة عدد المؤيدين له، بينما لم يستطع عاقلة كسب تأييد كاف له، أو حتى الحفاظ على العدد الذي ناله ساسين.

إلا أن نتائج الدورة الأولى سرعان ما انعكست تراشقاً وتبادلاً للاتهامات، إذ اتهمت مصادر في تيار العزم حلفاءه "بالانحياز إلى جانب العهد الجديد"، وعلى رأسهم تيار المردة الذي "في مقابل تأكيده على محاميه انتخاب مرشحه ساسين في الدورة الأولى، فإنه ترك الحرية لهم في ما يخص انتخابات العضوية،

أن نفكّر مع سمير أمين: الامبريالية والفوضى

عامر محسن

بالنسبة الى سمير أمين، فإنّ نشوء الرأسمالية الاحتكارية يبدأ مع الأسعار. الرأسمالية الصناعية في «حالتها الأصلية» (اي قبل صعود الاحتكارات في القرن التاسع عشر) يتكوّن السوق فيها من مئات وحدات الانتاج المستقلّة، التي لا تتكلّم وتتواصل وتنسّق بين بعضها، وهي تتنافس بشدّة. في هذا السياق، يقول أمين، يكون السّعر الذي يتحدّد على نحوٍ «عشوائي» معطى (داتا) خارجياً، لا يمكن لأحد أن يتحكّم به، وهو العنصر الذي ترقبه هذه المؤسّسات وتتأقلم معه وتبني على أساسه. أمّا مع صعود «الرأسمالية الاحتكارية»، فقد أصبح في وسع الشركات الكبرى، والتجمّعات الصناعية، والمصالح التي ترعاها الدولة، أن تؤثّر على الاسعار وتشكّلها بنفسها عبر تقرير كمية الانتاج، أو كلفة المواد الأولية، أو حتى الدعم وسياسات الدولة. هذه الحالة تنتج مفاعيل كثيرة ولكن أوّلها، يقول أمين، هو أنّها تلغي فكرة المنافسة الحرّة والمفتوحة في الرأسمالية وتجعلها وهماً (لا أحد يقدر على المنافسة مع من يتحكّم بالأسعار أو ينسّق عمل السّوق، ولن تتمكّن وحدات انتاج صغيرة، وإن كانت فعّالة وماهرة، من دخول السوق على قدم المساواة مع شركاتٍ كبرى عالمية).

من الظواهر الأخرى لـ «الرأسمالية الاحتكارية» تغيير مفهوم العمل والقيمة. في حالة رأسمالية تنافسية مجرّأة، تكون القيمة الاستعمالية هي أساس سعر السّلع، والمصالح الصغيرة تنتج سلعاً قابلة للمقارنة ولها قيمة متشابهة. ولكن مع نشوء الإحتكارات، تصبح عوامل كالتسويق والماركات حاسمة في «تصنيع» القيمة الاستعمالية للسلع (أو «فبركتها»، كما يقول أمين). منذ سنوات، مثلاً، نُشر بحثٌ يدلّ على أنّ أقل من ثلث قيمة هاتف «آي فون» هو كلفة المواد واليد العاملة التي دخلت في صناعته، وأكثر من ثلثي السعر هو فعلياً بدل «تسويق وتصميم»، أي فائضٌ يعود الى الشركة الكبرى في كاليفورنيا (نموذج كهذا من المستحيل أن يتحقق في ظل رأسمالية تنافسية).

«العولمة»، أو الإحتكار المعمّم

الرأسمالية الإحتكارية هي «الرأسمالية كما نعرفها» حتى سبعينيات القرن العشرين. تمثّلها نماذج مختلفة، من الشركات الكبرى التي صعدت خلال العشرينيات في اميركا الى «فرانس تيليكوم» أو شركات الطاقة الوطنية الضخمة في مختلف دول اوروبا. ولكنّ السبعينيات، يحاجج سمير أمين، قد أطلقت نمطاً جديد يسمّيه «رأسمالية الإحتكار المعمّم»: بعد أن كانت الاحتكارات تجري على المستوى الوطني، أصبحت تُنسّق على مستوى الكوكب؛ سيتصاعد تركيز الاحتكارات وتختفي المزيد من الصناعات الصغيرة (كأن يحتلّ «وولمارت» سوق البيع بالتجزئة ويقفل المنافسون الصغار، ويصبح الجميع، حتى المزارعون في اميركا، موظّفين بالأجر)؛ وستزداد أهمية القطاع المالي الذي له دورٌ مركزي في تسيير هذا النظام. كمثالٍ على النموذج الجديد، يمكن مقارنة الشركات الاحتكارية «القديمة»، التي كانت تعتمد على أسواقٍ وطنية تعدّ بعشرات الملايين في أحسن الأحوال، مع شركاتٍ مثل «فايسبوك» و«آبل» تفتخر اليوم بأنّ لها قاعدة من أكثر من مليار مستخدم، وتبني سياساتها التسويقية للإستفادة منهم (تخيّلوا، مليار انسان! سدس البشرية، زبائن لدى شركة واحدة).

في ظلّ هذا النّظام، الذي اكتمل بحلول الألفية الثالثة، ستزدهر قطاعات كثيرة، وتراكم نخب أرباحاً هائلة، وتصعد فئات جديدة تحوز السلطة والثروة (عن مثال صعود طبقة المدراء والمضاربين، والارتفاع الهائل في مداخيلهم، نال أحد قادة مصرف «دويتشه بنك» وهو، نظرياً، مجرد «موظف» أكثر من نصف مليار يورو رواتب ومكافآت خلال عقدٍ من العمل. أي ما يفوق ثروة رأسمالي «كبير» في القرن التاسع عشر).

ولكن هناك مشكلة، يقول سمير أمين. هذه العولمة الإقتصادية لا ترافقها عولمة سياسية. لا توجد «حكومة عالمية»، بل إنّ الدّول الوطنية ما زالت الأساس في النظام العالمي اليوم، وهي تلعب دورها ضمن تراتبية واضحة للقوة والنفوذ. أميركا تقود الحلف الغربي والمانيا تقود اوروبا، يشرح أمين، والاستقطاب مع دول الجنوب يرتفع. بالمعنى نفسه، لم ينتج هذا العصر «نخبة عالمية» أو «نخبة معولمة» كما يتصوّر البعض، فالتراتبية ذاتها تنطبق هنا. ونخب الجنوب التي ترتبط بالامبريالية لا يمكن لها أن تتوهّم أنّها جزءٌ من «طبقة واحدة كونية» مع هؤلاء النّاس: الموظّف المحلي في منظمات التمويل الدولي، الأكاديمي في الجامعات الأميركية في بلادنا، التاجر العربي (حتى لا نذكر السياسي والرئيس الخاضع للامبريالية)؛ هؤلاء كلّهم هم في حالة تبعية ودونية تجاه «المركز»، وليسوا جزءاً من عملية صنع القرار في مجالاتهم.

لأنّه لا توجد «حكومة عالمية» في عصر الإمبريالية، تضبط العالم وتنظّمه من علٍ، ولأنّ الرأسمالية لا تملك عقلاً، فإنّ مرحلة الإحتكار المعمّم (التي يسميها البعض «العولمة»، وآخرون «النيوليبرالية») هي ايضاً مرحلة فوضى بحسب سمير امين. الفوضى الامبريالية هنا لا تتجلى في العنف والحروب حول العالم فحسب، بل في دول المركز الغربي ذاتها. في عهد «الاحتكارات الوطنية»، كان هناك «نظامٌ عضوي» ما، يحكم توزيع المداخيل والتنمية في المجتمع داخل كلّ بلد، ويسمح باستمرار المنظومة. حين كانت الدولة تدير الاقتصاد على المستوى الوطني، كان ذلك يدفع لتفاهماتٍ «منطقية» بين الحاكمين والمُلّاك والعمّال، وفكرة ما عن «المجتمع الوطني» تتماهى مع السوق (نحن ننتج من أجل بعضنا البعض، نصنع حتى لا نستورد، أو نصدّر حتى نزدهر، مصيرنا مشترك، الخ). السوق الوطنية توزّع المخاطر والفوائض على أفرادها حتّى لا تدفع فئات بعينها كامل كلفة التقلبات والأزمات وطبيعة السوق المتغيّرة. هذه السمة «التشاركية» في الرأسمالية الإحتكارية الكلاسيكية، يقول كثيرون، هي التي أغلقت الباب، منذ العشرينيات، على امكانية الفعل الجذري في دول الغرب وبين طبقاته العاملة.

الرأسمالية المعولمة، من جهةٍ أخرى، لا تكترث للمجتمع الوطني، ولا تقدر الدولة فيها على التحكّم بسوقها ولو شاءت ذلك. لن يكون هناك تنافرٌ وتوتّر واستقطاب بين دول المركز فحسب (بين أميركا وأتباعها، وبين المانيا وباقي دول اوروبا)، واستقطاب بين الشمال والجنوب، بل ايضاً بين النخب في دول المركز وبين طبقاتها الشعبية. «النمو الكاذب»، حيث يسجّل بلدٌ كأميركا أرقام نموّ مرتفعة، ولكن المجتمع ككلّ يزداد فقراً، وتنحدر طبقات وسطى الى حياةٍ من المجالدة في ظلّ الإزدهار الإسمي، هو من علائم التراكم الرأسمالي في مرحلة «الإحتكارات المعمّمة». والعديد من المحللين يعزون جزءاً من «الردّة اليمينية» في اوروبا والولايات المتحدة، وانتخاب دونالد ترامب، الى هذا التناقض بالذات. العامل الأميركي والأوروبي الذي يجد حياته تزداد صعوبةً ومخاطر كلّما تقدّمت العولمة، فيما تنتعش الطبقة المالية في بلاده، يريد عكس عقارب السّاعة والعودة الى «أمّته» وماضيه (هذا، من نافل القول، هدفٌ مستحيل).

الامبريالية والمقاومة

إن كانت الفوضى هي من سمات الامبريالية المعاصرة في مجتمعات الغرب، وهي تنتج ردّات فعلٍ عنيفة على المستوى السياسي، فإنّ أثرها في بلادنا كان أعنف بما لا يُقاس. في نقاشه للكتاب الجديد لعلي قدري عن الاقتصاد السياسي العربي (سنأتي على ذكره في مقالٍ قادم)، يستغرب الباحث الأميركي ماكس آيل أن يكون هناك من بين النّخب العربية من لا زال يستهين بمفهوم «الامبريالية» ويتجنّبه، أو يستخدمه للسخرية كأنّه نظرية مؤامرة، فيما العالم العربي ـ من ليبيا الى سوريا الى اليمن والعراق ـ يصار حطام حروبٍ وغزوات، يقبع في قلبها كلّها التدخّل الامبريالي.

الموقف من «الامبريالية» ليس تفصيلاً، بل هو اساس كل شيء في السياسة في بلادنا، في المجتمع وفي العلاقات الخارجية، وصولاً الى النّخب وحركات السياسة والهويّة والدّين: هناك دوماً، في عصرنا الحالي، من يتماهى مع المركز الامبريالي أو يعتمد عليه ويتبع له، وهناك، بالمقابل، من يرتبط نهوضه بمعارضة القوى الامبريالية والإستقلال عنها. ستكون هناك دوماً نخبٌ تابعة وأخرى وطنية. وسيكون هناك من تطارده القوى الكبرى بالحروب والعقوبات والتخريب، وهناك من ينال منها المساعدات والمعونة والدّعم. لا يوجد، في هذه المسألة، طريقٌ ثالث، وأكثر المواقف في المجالات الأخرى (في السياسة والاقتصاد والمجتمع) تندرج تحت هذا الخيار، ومن هنا أهميّته المركزية.

راقبوا سلوك النخب المرتبطة بالامبريالية في بلادنا، من الميليشيات التي تمولها أميركا وحلفائها الى المثقفين الذين تقوم حياتهم على صلةٍ بالمركز الامبريالي، بعد انتخابات اميركا. شعورٌ بالصدمة و«اليأس» و«الفراغ» (هذه تعابيرهم). هم لا يتفجّعون على اميركا والعالم، بل على أنفسهم؛ فكلّ حياتهم وآمالهم تقوم على صلةٍ ما بالنخبة الغربية الحاكمة أو وكلائها، وهذه الفئة الراعية لهم، تحديداً، قد هُزمت في الإنتخابات. غير أنّ هؤلاء، حين يركّزون إحباطهم على شخص الرئيس، يتناسون أثر العنصر المقابل للإمبريالية: المقاومة والشعوب. لقد طوّر هؤلاء المتفجّعون، على مرّ السنين، فنّ ترجّي الخلاص من الرئيس الأميركي وذمّه في آن: يشتكون باستمرار من أن بوش، في آخر أيّامه، قد جبُن وتراجع، وأن اوباما عاجز ومتردّد و«خائن» (ويقرّعونه ويطالبونه، كأنّهم زوجته، «اين الصواريخ يا حقير؟»)، وها اليوم قد جاءهم ترامب. ما يغيب عنهم هو أن هذه «الخطايا» التي يعدّدونها كانت، بكلّ فخر، من نتاج شعبنا ومقاومته، وليس بسبب شخصية الرئيس وضعفه. لو كانت خطط اميركا ناجحة في الشرق الأوسط، وسوريا سقطت بسهولة، ورجال اميركا حكموا العراق، وايران انهارت، لما كان ترامب يقول الكلام الذي يقوله اليوم، ويهاجم اوباما وينقلب على سياساته. السياق هو الذي يحدّد خيارات الرئيس، وليس نزعاته الفردية، ولو جاءت كلينتون أصلاً لما كان في وسعها، مهما انتوت، أن تخرج عن موازين القوى أو أن تخوض، على أرض بلادنا، في ما يحلمون به.

الموقف «الشعبي» العربي الشائع الذي لا يهتمّ لمن يأتي رئيساً ويقول انّه «لا فرق» بين الإثنين، وهو الموقف الذي يسخر منه النخبوي العربي، يمثّل حقيقةً الوعي الطبيعي والبديهي للشعوب الشريفة والتي تمتلك كرامة. فلا تنتظر من سيأتي ولا تتفاءل وتتشاءم، ولو جاءها رئيسٌ اميركي سيئ يهدّد ويرعد، فهي تعتبر الأمر تحدياً لا فرار منه، وتستجمع نفسها وتقاومه (وهذا قد حصل في الماضي والحاضر). أمّا العميل، حين يتخلى عنه سيّده الامبريالي أو يسحب البساط من تحته بقرارٍ بيروقراطي صغير، فإنّ عالمه ينتهي بالكامل. ولكن، من جديد، كما علّق الكاتب العراقي حسن الخلف: ماذا كان هؤلاء يتوقّعون من كلينتون أن تفعل؟ هل من الممكن لهم أن يتخيّلوا، ولو في أحلامهم، رئيساً أكثر شراسة وعدوانية واقتحاماً من جورج بوش؟ جورج بوش نفسه قد أتى وقد هزمناه، ولم يحقّق أيّاً من مشاريعه، وخرج جيشه من بلادنا لا يلوي على شيء ـ وهنا، أصلاً، كانت نقطة البداية في هزيمة عصر الفوضى.

ارتدادات سلبية ممن يعيبون عليه انخراطه يوماً في ميليشيا مسلحة كانت تقتل على الهوية وتخطف وتغتال، إضافة إلى معاداته المعلنة والمطلقة بحسبهم دوماً للمسلمين. وما سبق أحرج ميت رومني، لكنه لم يمثل أية مشكلة لترامب الذي يسرّه دائماً الاستعانة بشخص إضافي متهم بنشر الحقد والعنصرية. واللافت أن الإعلام اللبناني يهلل لإثبات اللبنانيين "نبوغهم" مجدداً، فيما الأكيد أن ما من علاقة من قريب أو بعيد للبن الماعز اللبناني ولا لكركة العرق البلدي بتعيين فارس مستشاراً لترامب؛ إنما الفضل يعود للوبي الصهيوني. ولا بدّ دائماً من التذكير أن الرجل أمضى فترة من عمره في فلسطين المحتلة، حيث عمل بوصفه باحثاً أيضاً والتعامل معه يفترض أن يكون دائماً بوصفه إسرائيلياً أو عميلاً للإسرائيليين في أقل تقدير، لا بطلاً قومياً كما يوحي البعض. وفارس ينافس الرئيس أمين الجميّل في كتابة الكتب بحكم غزارة قريحته. لكن أبرز كتبه هو السياسة الإسرائيلية البديلة في لبنان الذي هو عبارة عن "تطوير" لـ"دراسة" قدّمها إلى الحكومة الإسرائيلية، خريف عام 1996 (بعد أقل من 6 أشهر على ارتكاب مجزرة قانا). وفيها تصوّر لإدارة العدو للجنوب اللبناني، لا يحلم أي صهيوني متطرّف في تخيله. ولا شك في أن استعانته بجواز سفره الدبلوماسي مستقبلاً لزيارة بلدته البترونية وزيارة الفعاليات الرسمية سيمثل مشكلة كبيرة وسابقة يمكن أن تدفع الاستخبارات الاسرائيلية إلى الاتصال بعدة سفارات لتوظيف كل عملاء لحد الفارين إلى إسرائيل ضمن طواقم البعثات الدبلوماسية في لبنان.

تعيين فارس مستشاراً رسمياً لترامب خبر عادي في ظل اكتظاظ الإدارات الأميركية بالإسرائيليين. عادة يكون المستشار إسرائيلياً من أصل ألماني أو إيطالي أو أميركي أو إثيوبي؛ هذه المرة هو إسرائيلي من أصل لبناني. الأهم هنا هو استفادة المستشار الحالي لرئيس حزب القوات العميد المتقاعد وهبي قاطيشا من تجربة سلفه، فيهاجر على عجل إلى الولايات المتحدة ويخبر شبكة فوكس بما يراه ويسمعه، علّهم يملأون به فراغ فارس لديهم ليسمعه ترامب لاحقاً فيرى فيه وزير خارجيته المنتظر. فالواضح أن فوز القوات بحقيبة سيادية في الحكومة الأميركية أسهل بكثير من حصولها على حقيبة سيادية في الحكومة اللبنانية.

ما أدى إلى خسارة مرشحة العزم أمام مرشحة المستقبل، بفارق لم يتجاوز 56 صوتاً". لكن أوساطاً في تيار المردة رفضت هذه الاتهامات، وأكدت أن "محامي المردة التزموا بتحالفاتهم"، لافتة إلى أن درباس "نالت 35 صوتاً أكثر من ساسين، ما يدل على أن الخرق حصل من غيرنا وليس من قبلنا".

«أطباء الأسنان» للمستقبل

في موازاة ذلك، حقق تيار المستقبل والمستقلون فوزاً كاملاً في الانتخابات الفرعية لنقابة أطباء الأسنان في طرابلس، والتي جرت أمس لاختيار ثلاثة أعضاء جدد بدلاً من الأعضاء الذين انتهت مدة ولايتهم، إذ فاز بول نحاس (106 أصوات) وماجد ناجي (102) وجوزف حايك (97 صوتاً)، على منافسيهم عمر الأيوبي (68 صوتاً) وجوزف حنا (60 صوتاً) وإيلي داود (41 صوتاً)، في انتخابات اقترع فيها 173 طبيباً من أصل 390 مسجلين على جدول النقابة.

تحقيق

من يرث «سوكلين»؟

نحو 590 مليون دولار أميركي، هي كلفة معالجة النفايات المنزلية الصلبة، وفق ما نصّت الخطة الحكومية في شهر آذار الماضي. هذه المبالغ ستُنفق على مُعالجة «مؤقتة» لن تتجاوز مدتها الأربع سنوات، إذ لم تلحظ الخطة أي حل بيئي مُستدام. جلّ «إنجازات» الخطة هو تقديمها «مكسباً» للمنتفعين من المُضاربات العقارية عبر إقرارها ردم أكثر من 736 ألف متر مربع من الأملاك البحرية العمومية. في هذا الوقت، لا يزال أهالي مناطق الإقليم وعاليه والشوف، المُستثناة من الخطة، يُعانون منذ أكثر من سنة أزمة تصريف نفاياتهم ويتعرّضون لخطر سمومها. قد يكون خروج «سوكلين» من قطاع إدارة النفايات مُستغرباً لدى كثيرين، لكنّ المتابعين للملف يُدرجون خروج الشركة من القطاع ضمن نهج السلطة في «خلط الأوراق» الذي سيُعيد توزيع ريوع إدارة هذا الملف إلى جهة أخرى ستُحكم قبضتها عليه خلال السنوات الأربع المُقبلة، أو ربما أكثر.

ردم 736 ألف متر من الأملاك البحرية و590 مليون دولار لمعالجة مؤقتة للنفايات

هديل فرفور

لم تنته أزمة النفايات بالنسبة إلى أهالي الإقليم وعاليه والشوف. لا يزال هؤلاء يُعانون من أزمة خطيرة تتعلّق بكيفية معالجة نفاياتهم التي تتكدّس في الطرقات والتي يجري حرق قسم منها دورياً. أمّا السبب فهو استثناء هذه المناطق من خطة النفايات الحكومية، التي أُقرّت في شهر آذار الماضي. هذه الخطة نفسها ستُكلّف نحو 590 مليون دولار، ستُنفق خلال 4 سنوات من دون أن تخلص إلى واقع بيئي مُستدام. وفيما كان الرهان على إخراج «سوكلين» من قطاع إدارة النفايات كي تُحفظ الأموال العامة ويتوقف «النهب»، برزت «تركيبة» جديدة أحكمت قبضتها على القطاع. أمّا أولى ملامح «النهب» الجديد فهو ردم نحو 736 ألف متر من الأملاك العمومية البحرية، تمهيداً للاستيلاء عليها كما حصل في وسط بيروت وضبية، وما يحصل حالياً في صيدا وطرابلس.

السطو على البحر المردوم

نحو 736 ألف متر مربع، تُقدّر المساحات التي يجرى ردمها تطبيقاً لمقررات الخطة الحكومية لمعالجة وضع النفايات المنزلية الصلبة، المُتخذة في شهر آذار الماضي. قدّمت الدولة مكسباً كبيراً للمُستفيدين من المُضاربات العقارية ولأصحاب الاستثمارات الذين سيجنون أموالاً طائلة من «بقايا» بحرنا المتآكل، بحجة معالجة النفايات.

تُظهر خرائط مجلس الإنماء والإعمار المتعلّقة بإقامة المطمرين في برج حمّود والجديدة أن الردم

تصميم
رشا الشوفي

سيشمل مساحة 576 ألف متر مربع من البحر، على الشكل التالي:
في برج حمود:
- ردم 65 ألف متر مربع لإقامة محطة تكرير.
- ردم 97 ألفاً و400 متر مخصصة كـ«أراضٍ عامة» توهب إلى بلدية برج حمّود.
- ردم 126 ألفاً و400 متر مخصصة لإقامة المطمر.
في الجديدة:
ردم 122 ألفاً و700 متر مخصصة لإقامة المطمر.
ردم 119 ألفاً و500 متر مخصصة كـ «أراضٍ عامة» توهب إلى بلدية الجديدة.
ردم 45 ألف متر مربع استكمالاً لمشروع لينور القائم على ردم البحر لإقامة الاوتوستراد البحري.
في خلدة:
تُظهر الخرائط المُتعلّقة بإنشاء المطمر المؤقت عند مصبّ نهر الغدير/ الكوستابرافا، أنه سيتم ردم 160 ألف متر مربع، ستُخصص المساحة كلها لإقامة المطمر، وبحسب وعود الحكومة، بعد الانتهاء من مدة المطمر، سيتم وهب المساحة المردومة إلى بلدية الشويفات.
ما يجب الالتفات إليه هو أن دفتر الشروط الذي وُضع لمناقصتي تلزيم أعمال المطمرين، لم يلحظ خبرة المتعهّد في مجال معالجة النفايات.
ردم البحر ليس الكلفة الوحيدة، وإن كانت «الأغلى». تُقدّر الكلفة الإجمالية المالية لنتائج المناقصات الست التي أقرتها الخطة بنحو 500 مليون دولار، فضلاً عن 90 مليون دولار إضافية أقرتها الحكومة كـ«رشى» للبلديات التي قبلت بـ «احتضان» المطامر.

كيف تتوزع الـ500 مليون دولار على المناقصات؟

1- مناقصة تلزيم أعمال المركز المؤقت للطمر الصحي عند مصب نهر الغدير/ الكوستابرافا: 60 مليون دولار.
2- مناقصة تلزيم أعمال مطمر برج حمود: 109 ملايين دولار.
3- مناقصة المعالجة والفرز: 81 مليون دولار.
4- مناقصة الجمع والنقل والكنس (كسروان والمتن): 86 مليوناً و254 ألفاً و245 دولاراً.
5- مناقصة الجمع والنقل والكنس (بعبدا والشوف وعاليه): 128 مليوناً و763 ألفاً و57 دولاراً.
6- مناقصة الإشراف على مطمر برج حمود (فاز بها الاستشاري رفيق خوري وشركاه بحصوله على 0,4% من قيمة المشروع): 463 ألف دولار.
7- مناقصة الإشراف على مطمر الكوستابرافا (فازت بها المجموعة المندمجة: دار الهندسة والاستشاري نزيه طالب وشركاه وشركة الحلول البيئية المُستدامة بحصولها على 0,75% من قيمة المشروع): 450 ألف دولار.

90 مليون دولار إضافية

إضافة إلى الـ500 مليون دولار، ستدفع الحكومة 40 مليون دولار كحوافز تُعطى لبلديات برج حمود/ الجديدة- البوشرية- السد/ الشويفات/ برج البراجنة/ المنطقة الخدماتية الثانية (الشوف وعاليه). كذلك خصّصت الدولة مبلغ 50 مليون دولار لـ «تغطية مشاريع إنمائية في البلدات المُحيطة بكل مطمر من المطامر الثلاثة وموزعة على أربع سنوات على أن يُعد مشروع قانون برنامج لتمويل هذه المشاريع».

إسقاط مناقصات الـ2015 بقرار سياسي

يقول مصدر مُطلّع في مجلس الإنماء والإعمار أن «الصيغة القديمة» للمناقصات التي تم إعدادها صيف 2015، كانت أفضل من صيغة المناقصات الأخيرة، وكانت أكثر وفراً على الدولة، على الأقل كانت جنّبتها خسارة مساحات كبيرة من بحرها المردوم». فلماذا أُسقطت هذه المناقصات؟
يقول المصدر نفسه إن هذه المناقصات أُسقطت بقرار سياسي، «علماً أن الأسعار التي جاءت بها تلك المناقصات كانت أفضل بكثير، إضافة إلى أنها كانت ستُجنّب الدولة اللجوء إلى خيار طمر البحر والى استثناء مناطق دون أُخرى».
بالعودة إلى تلك المناقصات، فقد تم حينها تقسيم المناطق إلى 6 مناطق خدماتية: 1- بيروت الإدارية وضواحيها، 2- أقضية كسروان والمتن، 3- أقضية عاليه والشوف وبعبدا، 4- محافظتا لبنان الشمالي وعكّار، 5- محافظتا لبنان الجنوبي والنبطية، 6- محافظتا البقاع وبعلبك الهرمل.
وبحسب دفتر الشروط لهذه المناقصات، كان إيجاد الآلية المتكاملة للكنس والجمع والمعالجة تقع ضمن مسؤولية المتعهّد. أمّا السعر الذي قدّمته الشركات التي فازت في تلك المناقصات فكان يتراوح بين 150$ و200$ للطن الواحد. التكاليف المُترتبة على هذه الأسعار، تُعدّ، وفق مصادر في المجلس، أقلّ من التكاليف التي نصّت عليها المناقصات الجديدة المُقدّرة بنحو 500 مليون دولار.
إلا أن أسعار المناقصات الحالية، تبقى، على «ضخامتها»، أقل من أسعار شركة «سوكلين»، وفق ما تُظهره مُقارنة تسعير معالجة وكنس وجمع الطن الواحد للنفايات. الارتكاز على مُقارنة تسعير الطن الواحد، يعود إلى أن صيغة العقود التي كانت موقّعة مع «سوكلين وشقيقاتها» شائكة نوعاً ما (ترتبط بوضع شطور على الكميات وغيرها)، وبالتالي جرى اعتماد مقارنة على أساس تسعير الطن الواحد.

المقارنة مع أسعار «سوكلين»

بالنسبة إلى تكاليف الفرز والمعالجة، أظهرت المناقصة الجديدة التي فازت بها شركة «الجهاد للتجارة والمقاولات» فارقاً كبيراً في الأسعار (الضعف تقريباً). وبحسب الأرقام التي تعترف بها شركة «سوكلين»، فإن المعدّل الوسطي لكلفة معالجة طن النفايات لدى سوكومي هو 46،68 دولار فيما قدّمت شركة الجهاد سعراً يُقدّر بمعالجة الطن الواحد بـ24 دولاراً.
وللتذكير، فإن «سوكلين» كانت تتقاضى تكاليف لمعالجة النفايات، فيما كانت تلجأ إلى طمر 80% من النفايات، وكانت تتقاضى في الوقت نفسه تكاليف لقاء الطمر، ما يعني أنها كانت تتقاضى أموالاً لقاء أعمال لم تُنجز، وهذه النقطة تُشكّل حالياً محور القضية المرفوعة ضدها من قبل النائب العام المالي.
أمّا بالنسبة إلى أعمال الجمع والكنس، فالجدير ذكره أن هذه المناقصة لم تشمل نفايات العاصمة، بعدما طلب المجلس البلدي لبلدية بيروت الاستقلال في إدارة النفايات من ناحية الكنس والجمع فقط.
وقد تم تقسيم هذه المناقصة إلى مناقصتين: واحدة تتعلّق بجمع ونقل وكنس نفايات قضاءي المتن وكسروان التي فازت بها شركة «رامكو» اللبنانية مع شركة «التاس يابي سان» التركية بسعر بلغ 27,9 دولار للطن. وأخرى تتعلق بجمع ونقل وكنس نفايات بعبدا والشوف وعاليه التي فازت بها شركة «معوّض . إده» اللبنانية مع شركة «سوريكو» البلغارية بسعر بلغ 26,9 دولار للطن الواحد. وبحسب المكتب الإعلامي لشركة «سوكلين»، فإن الأخيرة كانت تتقاضى متوسط سعر يبلغ 32 دولاراً لكنس ونقل الطن الواحد من النفايات.
تجدر الإشارة إلى أن عقد المُعالجة والفرز الموقّع مع «سوكومي» ينتهي في 2016/12/31، أما عقد الجمع والكنس ينتهي في شهر آذار المُقبل.

من سيرث «سوكلين»؟

قد يكون خروج «سوكلين» مُستغرباً لدى الكثيرين، لكن المُتابعين للملف يُدرجون هذا الخروج ضمن أسلوب «خلط الأوراق» الذي سيُعيد مسألة توزيع ريوع إدارة هذا الملف إلى جهة أخرى ستُحكم قبضتها عليه خلال السنوات الأربع المُقبلة. تقول بعض المصادر الواسعة الاطلاع أن الرئيس فؤاد السنيورة هو «المايسترو» الذي أدار مسألة المناقصات مع حفظ حصص «الكبار» منها. والمقصود هنا رئيس مجلس النواب نبيه بري والنائب وليد جنبلاط. بحسب المصادر، حاول وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق أن يلعب دوراً في مسألة المُناقصات، لكنه أُقصي فيما بعد وتسلّم الوزير أكرم شهّيب المسألة.
تُشير الوقائع والمُعطيات إلى أن «الحصّة الأسد» كانت من نصيب شركة «الجهاد للتجارة والمُقاولات» التي فازت في مناقصة تلزيم مطمر الكوستابرافا مرتين. إذ جرت إعادة هذه المناقصة بعد فارق الأسعار الذي أظهرته مع شركة داني خوري في مناقصة برج حمّود، وتقدّمت إليها الشركة مرة ثانية، وفازت بسعر أقل بـ12 مليون دولار (راجع مقال العرب يفوز بمناقصة الكوستابرافا مجدّداً.. أقل بـ12 مليون دولار). كما فازت الشركة في المناقصة الأهم، وهي مناقصة المعالجة والفرز عبر ائتلافها مع شركة soriko البلغارية. وكان لافتاً فوز الأخيرة، شريكة الشركة أيضاً، في مناقصة جمع وكنس ونقل نفايات أقضية بعبدا والشوف وعاليه عبر ائتلافها مع شركة «معوّض- ادّه».
اللافت في المناقصات كان ما أظهرته نتائج العروض المالية من حسم على الأسعار كان يُرفق مع السعر الأساسي الذي كان مُتقارباً مع أسعار الشركات المتقدّمة الأخرى، وهو ما حصل تقريباً في جميع المُناقصات. المصادر نفسها تقول إن المناقصات كانت «مُسبقة النتائج والتوقعات».

لم يلحظ دفتر الشروط الذي وُضع لمناقصتي تلزيم أعمال المطمرين خبرة المتعهّد في مجال معالجة النفايات (هيثم الموسوي)

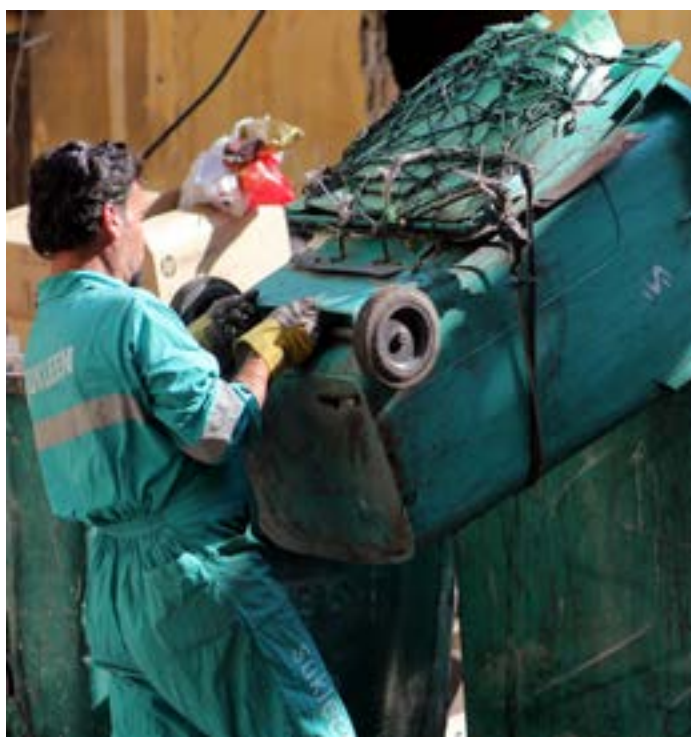

مصادر مُطلعة: السنيورة هو «المايسترو» الذي أدار المناقصات

أكثر من 260 ألف متر من المساحات المردومة ستوهب إلى بلديتي برج حمود والجديدة

نحو 90 مليون دولار بلغت رشى البلديات

صحة

مرض «الصفيرة» يتفشى في اليمونة

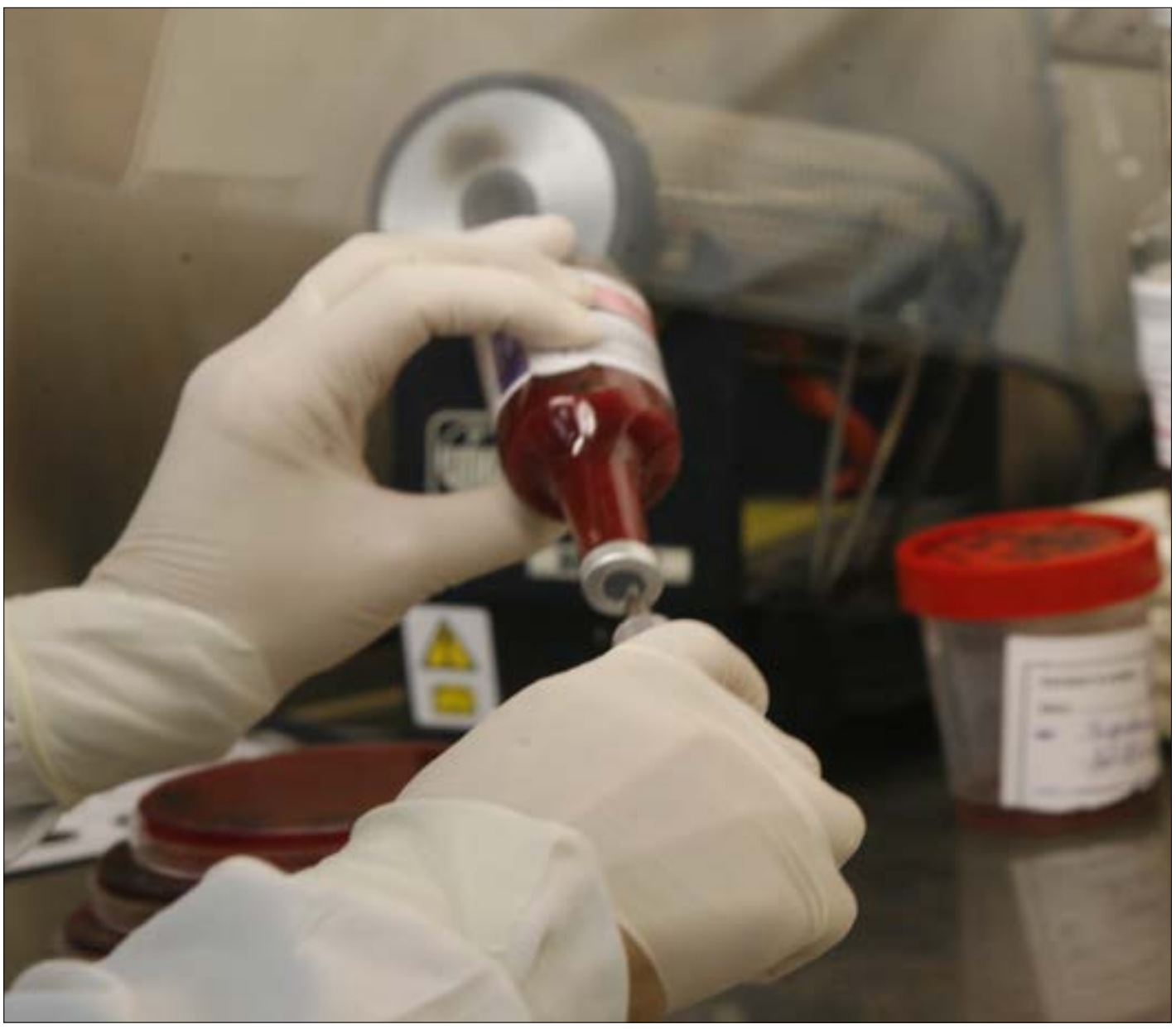
يعزو أطباء السبب إلى شرب مياه ملوثة بالصرف الصحي (هيثم الموسوي)

رامح حمية

بصورة مفاجئة ضرب مرض «الصفيرة» بلدة اليمونة. لا إحصاء دقيقاً حتى اليوم عن عدد المصابين، إلا أن الثابت أن ثمة مصابين لبنانيين وسوريين ويفوق عددهم الثلاثين حالة. لم تعرف بعد طبياً أسباب ومصادر ظهور وانتشار مرض «الصفيرة».

طبعاً، هذا نتيجة عدم تدخل وزارة الصحة العامة وفرق الترصد الوبائي إلا منذ يومين، علماً أن المرض بدأ بالظهور في اليمونة منذ أسبوعين تقريباً بحسب ما يؤكد مختار بلدة اليمونة مزهر شريف لـ«الأخبار».

لا يستطيع المختار تأكيد مصدر المرض، لكنه يرجح أن تكون المياه الملوثة هي السبب في الإصابات التي ظهرت عند النازحين السوريين ووصل عددها إلى 20 إصابة، ومن ثم بدأت عوارض «الصفيرة» تظهر عند عدد من أبناء اليمونة، الذين وصل عددهم إلى 15 إصابة، بينهم 6 أفراد في منزل واحد، يرجح أن «الأرغيلة السبب في انتقال العدوى بسرعة بين بعضهم البعض».

بعد انتشار عدوى «الصفيرة» مع مرض «الجرب» والقمل لدى النازحين السوريين، سارعت فرق الأمم المتحدة إلى الكشف على المصابين منذ عشرة أيام، وعمدت بعدها بأيام إلى إرسال أدوية للعلاج، في حين أن المصابين اللبنانيين يعالجون أنفسهم لدى أطباء وعلى عاتقهم، «خصوصاً أن وزارة الصحة لم تتدخل حتى يوم أمس، حيث أبلغنا أنهم سيرسلون فريقاً للرصد الوبائي»، بحسب شريف.

يقول رئيس قسم الصحة في محافظة بعلبك ـ الهرمل الدكتور محمد الحاج حسن إن فريق الترصد الوبائي توجه يوم أمس إلى بلدة اليمونة «بمجرد توفر العلم لديه بالإصابات منذ يومين»، موضحاً أن الفريق سيعمل على «معاينة المصابين وأخذ عينات للتحاليل الطبية، وإجراء المقتضى الصحي اللازم».

> يرجح أن «الصفيرة» المنتشرة هي من نوع «الإيباتيت A» التي تنتقل عبر الفم إلى الجسم

يدعو رئيس بلدية اليمونة طلال شريف وزارة الصحة إلى التحرك بسرعة أكبر والكشف على المصابين لاحتواء المرض وتأمين العلاج المناسب منعاً من انتشار العدوى بين أبناء اليمونة.

يعزو عدد من أطباء المنطقة الإصابة بمرض «الصفيرة» إلى شرب مياه ملوثة بالصرف الصحي، أو تناول خضار ملوثة أو فيروس في الهواء، إلا أنهم يميلون في إصابات اليمونة إلى ترجيح سبب تلوث المياه بالصرف الصحي، ويستندون في ذلك إلى مشكلة الصرف الصحي وتسرب مياهها الآسنة إلى برك مياه الشفة، وهي مشكلة تعانيها البلدة منذ سنوات وسبق أن تسببت بتفشي مرض «الصفيرة» عند عدد من أبناء بلدات طاريا وشمسطار وحدث بعلبك التي تعتمد بشكل أساسي على مياه اليمونة في

مؤشر

1418 طفلًا في الشارع

1418 طفلاً هو الرقم التقديري لعدد الأطفال المتشرين والعاملين في الشوارع في لبنان، بحسب تقرير الأطفال المتشرين والعاملين في الشوارع في لبنان: خصائص وحجم، التي أعدّتها «مؤسسة البحوث والاستشارات» عام 2015. تُشير الدراسة الى أن 58% من الأطفال يتركّزون في منطقة بيروت الكبرى، و21% في طرابلس، فيما يتوّزع نحو 7% منهم في صيدا و7% في البقاع و7% في عكار. يلفت التقرير الى ان تركّز الأطفال في شوارع العاصمة بيروت وفي المدن الكبيرة على نحو أساسي «يتماشى على نحو عام مع الإتجاهات السائدة على المستوى الوطني، من حيث التركّز السكاني المرتفع وتوزع السكان».

على مستوى ما سُميّت المحاور الساخنة (المناطق الذي ينتشر فيها الاطفال على نحو كبير ومركّز)، سُجلّت النسب الأعلى من الأطفال في الشوارع في ثلاثة محاور ساخنة، تقع جميعها في بيروت الكبرى، حيث بلغت حصة هذه المحاور الثلاثة نحو 43% من إجمالي عدد الأطفال. أمّا الحصة الأكبر (18%)، فقد سُجّلت في الحمراء، يليها محور الكولا- طريق الجديدة (14%)، وأخيرا محور الجناح- المشرفية - الصيّاد (11%).

بالنسبة لتوزع الأطفال من حيث النوع الإجتماعي، يخلص التقرير الى أن مُشاركة الإناث في العمل في الشوارع هي عموما، أضعف من مُشاركة الذكور.

ويُضيف التقرير في هذا الصدد بأن النتائج المتعلّقة بتوزع الأعمار بحسب النوع الإجتماعي انطوت على دلالات مهمة، وأظهرت أن متوسط عمر الذكور يتخطّى مثيله لدى الإناث (12,2 مقابل 10,5 بالتتابع)، «ما يُشير الى أن الأطفال في الشوارع من الذكور يواصلون العمل في الشارع كلّما ارتقوا على سلّم الفئات العمرية باتجاه سنّ المراهقة بدرجة أكبر من الإناث، اللواتي يملن الى التوّقف عن ممارسة الأنشطة ذات الصلة بالشارع».

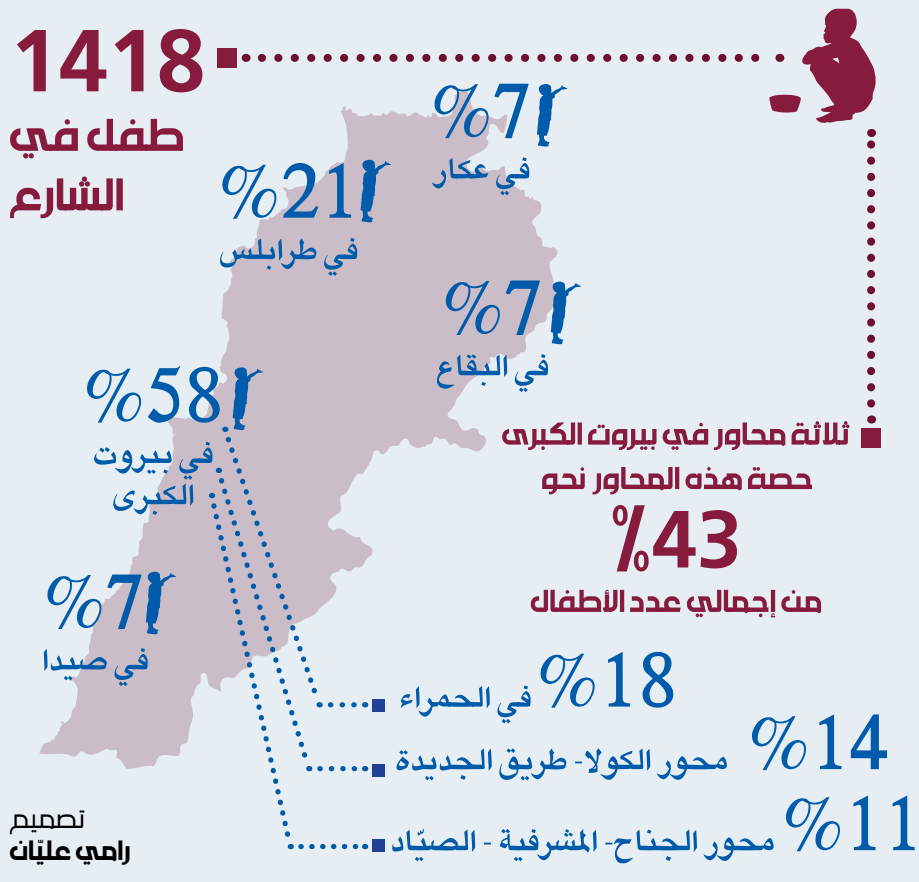

الشرب والري. لا يخفي رئيس بلدية اليمونة أن مشكلة الصرف الصحي في اليمونة «لا زالت موجودة رغم مطالباتنا العديدة منذ سنوات لوزارة الطاقة والمياه، بمعالجة مشكلة شبكة الصرف الصحي غير المكتملة، وتسرب مياهها باتجاه السواقي التي ترفد بركة اليمونة، والتي تغذي بدورها قرى في غرب بعلبك، مع إقامة ما يزيد على الألف نازح سوري في أحياء اليمونة». ليس هذا وحسب، فحتى محطة تكرير الصرف الصحي الموجودة عند أطراف البلدة الشرقية «لا تعمل بشكل صحيح، بالنظر إلى الأعطال العديدة التي تطرأ عليها باستمرار، ودون صيانة لها أو توفر قطع للصيانة، الأمر الذي يسمح للمياه المبتذلة التي من المفترض أن تخرج بعد دخولها محطة التكرير صالحة للزراعة، لكن ما يحصل فعلياً أنها تخرج منها أكثر تلوثاً، وتسبب أضراراً مباشرة» كما يقول شريف.

حالة من القلق سيطرت على عدد من قرى غرب بعلبك التي لا زالت تفيد من مياه اليمونة، خوفاً من تلوث المياه والسماح بانتشار مرض «الصفيرة». فقد سبق لقرى في المنطقة أن أصيب عدد من أبنائها وأطفالها بـ«الصفيرة»، وقد تبين حينها بموجب التحاليل المخبرية التي أجريت أنه ناجم عن شرب مياه ملوثة بالصرف الصحي. وتجدر الإشارة إلى أن مرض «الصفيرة» أو ما يعرف «بالتهاب الكبد الوبائي» تتسبب به عدة فيروسات يصل عددها إلى عشرة في التهاب الكبد ومن ثم «الصفيرة»، ويرجح أن «الصفيرة» التي انتشرت من نوع «الإيباتيت A» التي تنتقل عبر الفم إلى الجسم ومصدرها المياه الملوثة، وأن سبب انتشارها بسرعة «تناقل الأرغيلة».

وإلى حين صدور نتائج التحاليل المخبرية للعينات التي جمعت يوم أمس من قبل فريق وزارة الصحة، واتخاذ الخطوات الوقائية اللازمة، يبقى القلق سيد الموقف في اليمونة والقرى المجاورة لها، مخافة تفشي العدوى. إلا أن الخوف والقلق الأكبر يتمثل في معالجة آنية للمرض، والتغاضي كما يحصل دائماً عن معالجة جذرية لمشكلة الصرف الصحي في اليمونة، والتي بات عمرها أكثر من ست سنوات وتعرض حياة آلاف الأهالي للخطر.

تحقيق

مافيا المولدات: أهل الضاحية راضخون!

حاول بعض أبناء برج البراجنة فتح مواجهة مع مافيات المولدات الكهربائية الخاصة. غير أن محاولتهم ذهبت مع الريح. فالناس الذين كانوا يعوّلون عليهم للتحرك لم يتحرّكوا. ليس لأنهم لا يشعرون بالغبن الذي يلحق بهم من المافيا، ولكن لأنهم خاضعون في ظل فقدان البديل

راجانا حمية

لا تخصّ أزمة «مافيات» المولدات الكهربائية برج البراجنة وحدها، فالضاحية الجنوبية التي تعدّ أكثر من مليون نسمة تعيش تحت حكم 250 شخصاً يفرضون على الناس دفع فاتورة اشتراك أقرب إلى الخوة. ففي الوقت الذي تحدّد فيه وزارة الطاقة سعر «الكيلو واط» بـ227 ليرة لبنانية، يصرّ أصحاب المولدات على رفض التسعيرة الرسمية، بحجة أنها غير عادلة، ليفرضوا على الناس سعرهم المضاعف. فبدل الـ227 ليرة، حدّد هؤلاء تسعيرتهم بـ500 ليرة «وطلوع». لكن، ثمة من قرّر في منطقة برج البراجنة أن يواجه هؤلاء، باسم «كل المظلومين»، عبر تحريض الناس هناك على قطع اشتراكاتهم بالمولدات الكهربائية، لإجبار أصحابها على الالتزام بتسعيرة الوزارة وتعاميم البلدية. هكذا، حاول ابن حي الرمل العالي، محمد رحال، أن يكون أول من يحرّض الناس على مواجهة المافيا، فجال بين الأحياء بمكبّر الصوت، مستنداً إلى صفته كمسؤول للعلاقات في القطاع الثاني في حزب الله، غير أنه لم يجنِ سوى الخيبة. فالناس، وإن اشتكوا من غلاء الفاتورة التي تأتيهم بقوة التوتر العالي، إلا أنهم خاضعون لهذه المافيا، لأسباب أساسها الدولة التي تحرمهم من حقهم الطبيعي بالحصول على الكهرباء وثانياً لعدم توفّر البديل.

لم يستطع رحال، ومعه «كم واحد قطعوا اشتراكاتهم» أن يقفوا في وجه المافيا «ولا يستطيعون»، يقول رحال بأسف. يعترف الرجل بأنه لم يستطع أن «يُحدث فرقاً» ولو طفيفاً. فالناس تعرف أنه «بالنهاية المافيات تبسط سلطتها على الأرض ونحن مجبرون على الدفع لأننا نريد كهرباء ولا بديل لنا». هذا ما يقوله المواطنون.

فشل الاعتراض، لأن الناس خاضعون ولأن أصحاب المولدات الكهربائية أيضاً أقوياء، بدليل أن البلدية «لا تستطيع الدخول لبعض الأحياء لتسجيل مخالفة». لكن، ذلك لا يلغي أن الظلم واقع وأن المافيا تجذّرت بفعل لا مبالاة الدولة وقصور البلدية وتقاعسها عن القيام بمسؤولياتها. فماذا يعني أن يكون السعر المحدد من وزارة الطاقة لكل 5 أمبير هو 70 ألفاً شهرياً، نسبة إلى سعر الكيلو واط وعدد ساعات التقنين المقدرة بـ310 ساعات؟ إلا أن الفاتورة التي يسددها سكان برج البراجنة (وكل الضاحية تقريباً) تبدأ من 124 ألف ليرة عن كل 5 أمبير؟ هذا ما يسمونه «الخوّة»، بحسب تعبير رئيس بلدية برج البراجنة عاطف منصور.

لكن، ما يعتبره رئيس البلدية خوة، يعتبره أصحاب المولدات «حقاً لأن سعر الكيلو واط الذي تحدده الوزارة بـ227 غير عادل وغير منصف». هذا الحق يدفع هؤلاء لعدم الالتزام بالـ227 ليرة، «فإن التزمت يعني أنني سأدفع من جيبي 10 إلى 12 مليون شهرياً

> **يحتكر أصحاب المولدات أحياء بكاملها ويفرضون السعر الذي يريدون**

يصل سعر الكيلو واط في بعض المناطق إلى 700 ليرة بزيادة 423 ليرة عن سعر وزارة الطاقة (هيثم الموسوي)

ثمن مازوت»، يقول أحد أصحاب المولدات في منطقة الرمل العالي، عباس الجميل. هكذا يبرر صاحب المولد عدم الالتزام وفرض "سعره"، معتبراً أنه "سعر معقول لنا وللناس، وهو بحدود 400 ليرة للكيلو واط»، مشيراً إلى أن «ولا واحد من أصحاب المولدات ملتزم بالسعر الرسمي».

على أساس الـ400 ليرة، يدفع المواطن بدل 5 أمبير 124 ألف ليرة، أي بزيادة 54 ألف ليرة عن التسعيرة الرسمية. هذا أقل ما يتقاضاه هؤلاء، فبحسب الجميل، هناك من يتقاضى «500 ليرة و550 وقد يصل سعر الكيلو في بعض الأحياء إلى 700 ليرة لبنانية». وهو ما يؤكده كمال الزعيم، صاحب أحد المولدات في منطقة الكوكودي، مشيراً إلى أن هناك «ناس بيحكتروا أحياء» ويفرضون السعر الذي يريدونه.

كل هذا، يدفعه المواطن من جيبه مرتين. مرة للفاتورة الرسمية، لمؤسسة كهرباء لبنان، ومرة أخرى لأصحاب المولدات. وهذه تأتي فاتورة مضاعفة قد تصل في عزّ الصيف إلى حدود 200 ألف ليرة لكل 5 أمبير وتزيد مع العداد. كل هذا يحصل، فيما يتقاذف «المسؤولون» عما يحدث المسؤولية، فأصحاب المولدات يرمونها على «البلدية التي لا تعطينا سعراً، كون تسعيرة وزارة الطاقة لم تعد تتلاءم مع الواقع الحالي»، يتابع الزعيم. أما البلدية فترمي الكرة في ملعب وزارة الطاقة وتسعيرتها الـ «demode»، التي لم تعد تتناسب مع الغلاء. وهنا، يشير نائب رئيس البلدية زهير جلول إلى أنه يتوجب على الوزارة إعادة النظر في السعر، مستنداً لدراسة أجراها المهندس علي سليم وهو عضو في بلدية حارة حريك، ويشير فيها إلى أن التسعيرة التي تحقق هامشاً معقولاً من الربح هي «375 ليرة». وهذه تقتضي بطبيعة الحال قراراً من «وزارة الطاقة، ولكنه مستحيل الآن، إذ يحتاج قرار تعديل السعر إلى توقيع ثلاث وزارات». هذه الاستحالة، معطوف عليها قصور البلدية، ستبقي 250 صاحب مولد كهربائي يتحكمون بالناس والناس راضخون.

مال وأسواف

شركة غرغور وكيلة فيات في لبنان

أعلنت شركة غرغور أوتوموتيف كومباني وشركة سعد وطراد عن اتفاقهما بالتراضي لتوكيل العلامات التجارية فيات وفيات بروفيشونال وأبارث لشركة غرغور أوتوموتيف كومباني.

فبعد أكثر من 50 عاماً من مساهمتها في توسيع انتشار العلامات التجارية فيات وفيات بروفيشونال وأبارث في لبنان، يأتي القرار الاستراتيجي لشركة سعد وطراد استكمالاً لرؤية «فيات كرايسلر أوتوموبايلز» (مجموعة «إف سي إي»FCA) بجمع علاماتها التجارية الأساسية لدى موزّع واحد في لبنان، من أجل تسهيل الاتصالات والاتفاقات العالمية الهادفة وتآزر خدمات ما بعد البيع.

RYMCO تدشن صالة عرض جديدة

تزامناً مع إطلاق سيارة جي إم سي أكاديا 2017 الجديدة كلياً، قامت شركة رسامني يونس للسيارات، الوكيل الحصري لسيارات جي إم سي في لبنان، بافتتاح صالة عرضها الجديدة في منطقة فردان في بيروت، وذلك بحضور المدير الإداري للأعمال التجارية في جنرال موتورز الشرق الأوسط ماركوس لايتيه، المدير الإقليمي للمبيعات والتسويق في جي إم سي الشرق الأوسط محسن قاسم، ورئيس مجلس الإدارة والمدير التنفيذي في شركة «رسامني يونس» للسيارات فايز رسامني.

أصبح بإمكان العملاء زيارة صالة العرض الجديدة والاطلاع على جميع طرازات جي إم سي، بما فيها أكاديا الجديدة وتيراين ويوكن 2017، يومياً ابتداء من الساعة الثامنة والنصف صباحاً وحتى السادسة مساء، والسبت لغاية الثانية ظهراً.

كريم Eucerin ضد شيخوخة البشرة

وسّعت «يوسيرين»Eucerin مجموعتها لتشمل مستحضر للبشرة مضادّ للشيخوخة لتجميل وتصحيح لون البشرة «سي سي»CC، مع صبغات لونية عاكسة للضوء، لتلبية متطلبات المستهلك في الحصول على عناية ضدّ التجاعيد، وبنوعية تؤمن تجانس وتوحيد لون البشرة.

يجمع كريم Hyaluron –Filler CC خبرة «يوسيرين»Eucerin في العناية بالبشرة مع الكريمات الرائجة مثل بلسم الأساس لتغطية العيوب «بي بي» BB وتصحيح البشرة «سي سي» CC. وبدأ هذا التوجه في ألمانيا؛ مع تطوير كريمات الأساس «بي بي» BB لحماية البشرة الحساسة للمرضى بعد العمليات.

بطل ديزاين هولدينغ تحتفل بعيدها الـ60

احتفلت مجموعة بطل ديزاين هولدينغ بستين عاماً من الخبرة والعمل في الديكورات والتصاميم الكلاسيكية والحديثة. في المناسبة قال رئيس مجلس إدارة بطل ديزاين هولدينغ حسين البطل: «أردنا أن يكون احتفالنا بالعيد الـ 60 مميزاً ومبتكراً، فأعدنا إنتاج مفروشات عبر كل الحقبات من الستينيات، والسبعينيات، والثمانينيات، والتسعينيات حتى اليوم، بهدف أن نعود معكم بالتاريخ لنشهد سوياً على عمق التطور والنمو الذي مرّت به المجموعة من عام 1956».

أديداس تطلق فئة Athletics الجديدة

أطلقت أديداس الهوديي الجديد «صفر طاقة سلبيّة « (Zero Negative Energy)، في ABC الأشرفية، والذي صُمِّمَ بطريقةٍ تسمح للرياضيين تجنّب أي تشتيت للانتباه وتحسين الأداء الرياضيّ.

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500 / 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ666314 / 01 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

«الثورة العربية الكبرى» في مئويّتها: تمرّد خونة

زياد منى

في الثامن من شهر حزيران عام 1916 انطلقت من الحجاز نحو شماليّه، قطعان أعراب، من أكلة القمل من أعشاشه في شعور رؤوسهم، كما صوّرهم فيلم لورانس العرب، الذي يعتز به أحفاد كبير السحرة والعمالة الحسين بن علي، مرجعًا لما تسمى الثورة العربية الكبرى. وبالمناسبة، فإن والدة مليك الديار الأردنية الهاشمية أنطوانيت غاردنر كانت من ضمن فريق العمل، على ما يقال.

المراجع الرسمية العربية ذات الصلة، المختلفة التوجهات السياسية والفكرية، تصور ذلك التمرد على أنه ثورة على ظلم العثمانيين ومحاولاتهم تتريك العرب، وما إلى ذلك. كما يرى آخرون فيه تتويج نهوض قومي عربي ضد الأتراك، لكن عبر خطاب قومجي حماسي يفتقر إلى أي أدلة.

في الواقع إن ما كتب حتى الآن عن ظروف ولادة «الفكر القومي العربي» تفتقر إلى أسس نظرية عن كيفية حدوث ذلك ومكان ذلك ومسبباته، وأسسه الاقتصادية، ولا يتجاوز، في أحسن الأحوال، حديث الأبراج العاجية والصالونات المختلط هواؤها بدخان السجائر وفناجين القهوة السادة وغير ذلك من ملذات حياة البعض. لكننا في حاجة إلى مراجعة وثائق الاستعمارين الفرنسي والبريطاني في تلك العملية.

لنترك هذه المسألة المعقدة، حيث وجب الحديث فيها، علميًا، على نحو منفصل، ونركز أنظارنا على تلك «الثورة» المزعومة، علمًا بأن مقالي هذا يعتمد مراجعًا مجموعة من المؤلفات الحديثة الصدور، سبق لي أن عرضت بعضها في ملحق «كلمات» ضمن «الأخبار»، وفي منابر أخرى.

قلنا: إن المراجع العربية الرسمية، الخاضع محتواها لإملاءات فكرية وحزبية، وأوامر أنظمة ذات علاقة، تقول: إن الملك المؤسس، ثاني كبير السحرة والخيانة والعمالة، عبد الله بن الحسين، ممثلاً لوالده الحسين بن علي، توجه إلى القاهرة للقاء المندوب السامي البريطاني هناك، اللورد كتشنر ومن بعده هنري مكماهون، ليقترح عليه التحالف ضد تركية في الحرب العالمية الثانية مقابل مملكة عربية تضم المناطق الخاضعة للحكم العثماني/التركي في شرق البحر المتوسط، ذكر حدودها في ما تعرف باسم «مراسلات الحسين مكماهون»، علمًا بأن «ملك العرب» هذا، كما يحلو لبعضهم تسميته لم يعدّ أقاليم جنوب المتوسط في شمالي أفريقيا عربية، لذا لم يضمّهم إلى مملكته التي لا تساوي قيمتها نقطة حبر في بيان إعلانها.

يحق للمرء الآن السؤال عن أسباب اتصال الحسين بن علي بالإنكليز، وهل كان يمتلك جيوشًا وقادة عسكريين ومعلومات استخبارية لازمة لمواجهة الجيوش التركية في الحجاز وبلاد الشام، أو «بر الشام» كما كانت المنطقة تعرف؟ إجابتنا التي تعتمد المراجع ذات الصلة، تؤكد أنه لم يملك أياً من تلك المقوّمات الضرورية.

في الوقت الذي تشير فيه المراجع الرسمية إلى الحسين بن علي، بصفة الشريف، أي المتحدر من العائلة النبوية، فليس من المفهوم كيف يقبل هو طرح التمرد على الخلافة الإسلامية بالتعاون والتنسيق مع قوة يُفترض أنها «كافرة عدوة الإسلام»، وفق خطابهم هم وقبول تعيينه هو خليفة المسلمين بدل السلطان العثماني، مع أنه «تواضع» من بعد وقبل لقب ملك العرب!

بريطانيا بدورها واجهت مشكلة كبيرة في الحرب العالمية الأولى، حيث كان عليها محاربة ألمانيا والدولة العثمانية (المسلمة) المتحالفة معها، ما عنى أن انخراطها في حرب ضد الدولة الإسلامية سيعرّض وجودها الاستعماري في الهند [درة التاج الاستعماري البريطاني]، لأخطار حقيقية، وخصوصًا مع وجود أعداد كبيرة من الهنود المسلمين في قواتها، وخشيتها من مشاركتهم في أي ثورة (حقيقية هذه المرة). لذا نجد بريطانيا تحاول العثور على مخرج من أزمتها المستعصية هذه بمحاولة التحالف مع الجناح المؤيد لبريطانيا داخل الدولة العثمانية وتقويته كي تنهي تحالفها مع برلين، وثمة تفاصيل كثيرة عن الموضوع يمكن للبحاثة العثور عليها في المراجع ذات الصلة.

محاولات بريطانيا هذه أخفقت، وخصوصًا بعدما أمر ونستن تشرتشل بغزو قواتها البحرية مضيق البوسفور في نيسان عام 1915، انتهت بكارثة عسكرية لها، والعملية هذه معروفة باسم «معركة غاليبولي»، وبالتركية «تشنكالي سفاسي»، التي انتهت بمقتل نحو ستين ألفا من قوات الحلفاء البريطانيين والفرنسيين والأستراليين والنيوزيلانديين، ونحو نصف مليون مصاب. كما ان مكالبة بريطانيا حلفاءها في الدولة العثمانية بقبول التنازل عن اسطنبول لمصلحة روسيا، وفق اتفاقية سايكس-بيكو، حسمت رفض ذلك الجناح السير مع لنجن وقوى الجناح العثماني الذي فضل التحالف مع برلين.

بريطانية كانت تعمل دومًا على أكثر من اتجاه؛ على سبيل المثال، لندن كانت تتخذ من سياسات الباب العالي القمعية تجاه الأرمن والمسيحيين على نحو عام ذريعة للتدخل أكثر فأكثر في شؤون اسطنبول الداخلية، لكن عندما اندلع انقلاب جمعية الاتحاد والترقي التي فرضت نظامًا عَلمانيًا، وأحلّت المواطنة بدلاً من الانتماء الديني والمذهبي، أصيبت لندن بالحيرة لأن ذلك كان يحقق بعض مطالب الغرب تجاه الباب العالي، لكنه أفقدها في الوقت ذاته أي ذريعة للاستمرار في تدخلاتها تلك.

بالعودة إلى المراجع ذات الصلة، نجد أن معضلة بريطانيا تجاه خوض حرب على دولة إسلامية، أنتج فكرة إثارة تمرد عربي، حيثما أمكن، على الباب العالي، يمنحها غطاءً لخططها الاستعمارية في شرق المتوسط. ولندن كانت تحتفظ بعلاقات وطيدة مع حركة آل سعود والوهابيين التكفيريين، الذين لجأوا إلى الكويت إبان حملات محمد علي وابنيه إبراهيم باشا وطوسون، مع أنه يقال إن الأول كان ابن زوجه. لكننا لن نلتفت هنا إلى علاقات لندن بآل سعود ذلك أن أكثر من مرجع تحدث فيها، وفي مقدم الذين تناولوها الجاسوس البريطاني كم فلبي، بل سنركز على جذور التحالف الأعرابي البريطاني.

ما يهمنا الآن علاقات لندن بالباب العالي في تلك المرحلة التي أُرِّخ لبعض جوانبها في مراسلات كبير مترجمي القنصلية البريطانية في اسطنبول، واسمه جرلد فتسمُريس، وهو إيرلندي كاثوليكي خدم التاج البريطاني عن طيب خاطر، حتى إبان ثورة شعبه على حكم لندن الاستعماري. أما علاقات الود بين لندن باسطنبول، فلم تكن من الأمور الجديدة، وتعود بجذورها إلى القرون الأوروبية الوسطى عندما استعانت ملكة بريطانيا إليزابيث الأولى بالسلطان العثماني مراد الثالث في مواجهة الحصار الاقتصادي الذي فرضه باب الفاتيكان عليها. التحالف استمر قرونًا، لكنه خفت بعض الشيء بعد غزو بريطانيا مصر واحتلالها عام 1882.

فرنسا من جانب آخر احتفظت هي الأخرى بعلاقات جيدة مع الباب العالي، أيضًا منذ تلك العصور، عندما طلب الملك الفرنسي فرنسيس الأول مساعدة القوات العثمانية (المسلمة!/ الكافرة!) إبان حكم السلطان سليمان القانوني في مواجهة خصومه الأوروبيين [المسيحيين] عام 1536. علاقات الدولة «السنية» بمختلف القوى الأوروبية البرُطسطنطية قديمة وعريقة، ذلك أن الهولنديين الذين ثاروا على الحكم الإسباني عام 1570 رفعوا شعار « Liver Turcx dan Paus / الأفضل تركي من أن تكون بابويا [أي تابعًا لبابا الفاتيكان]».

في الواقع قامت تحالفات عدّة بين السلطنة العثمانية المسلمة [السنية] من جهة وقوى أوروبية برُطسطنطية، ضد قوى أوروبية كاثوليكية؛ أما الكاثوليك فقد تحالفوا مع الدولة الشيعية ضد البرُطسطنط!

أما مسألة انطلاق التمرد الأعرابي على الباب العالي، فلم تكن في الأصل فكرة الحسين بن علي، ولا أبنائه، ولا قيادات سورية، بل نتاج توافق أنغلو-فرنسي جرى عبر مراسلات مطولة وكثيرة توجت في نهاية المطاف بمؤتمر عقده الطرفان في فرنسا يومي 30 و31 كانون الأول/ ديسمبر 1915 وحضرته مجموعة من أهل الاختصاص الفرنسيين قادهم م غو (M. Gout) رئيس قسم الأمور الإسلامية في وزارة الخارجية، والبريطاني هنري مكمَهون، وقرروا قيام بريطانيا بحث عملائها في الحجاز على الاستعداد للتمرد العسكري. كما اتصل ممثلوها بخديوي مصر المخلوع، حلمي باشا المقيم في منفاه السويسري، فبارك هذا التحالف الذيلي، ربما طمعًا في استعادة منصبه الشكلي في مصر الخاضعة للاحتلال البريطاني. أما فرنسا، فقد تكفلت بحثّ عملائها في سوريا على التحالف مع أذناب لندن والمشاركة في التمرد المزعوم، وتفاصيل هذه التحركات متوافرة في الوثائق الرسمية ذات الصلة.

لكن كل ما سبق لا ينفي إطلاقًا أن بعض الأفراد السوريين كانوا وطنيين شرفاء، شاركوا في التمرد جهلاً بحقيقة المخطط الاستعماري وعلاقات كبير السحرة وأبنائه الذيلية مع الاستعمار البريطاني. بل نزيد ونقول: أين فيصل بن الحسين بن علي، العميل والكاذب الذي وقّع ما يسمى «صلح باريس»، الذي منح فلسطين للصهاينة، ووقع اتفاقًا آخر مطابقًا مع رئيس المنظمة الصهيونية العالمية حاييم وايزمن، من عميد شهداء بلاد الشام يوسف العظمة! لكن أين الثرى من الثريا؟!

وثائق الاستخبارات البريطانية تؤكد أن قوات الأعراب التي دخلت الحجاز، كانت بقيادة بريطانيا واعتمادًا على المعلومات الاستخبارية التي كانت تجمعها منذ ما قبل الحرب انطلاقًا من مصر والكويت، ومن خلال علماء الآثار والرحالة، رجالاً ونساءً، وغيرهم من الجواسيس الذين

اعتراف محمود عباس في ذكرى اغتيال ياسر عرف

بسام أبو شريف

الخطاب الذي ألقاه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، في الذكرى الثانية عشرة لاستشهاد الرئيس ياسر عرفات اغتيالاً، خطاب مليء بالاعترافات التي قد لا يراها البعض كذلك. لكن الذين يعرفون ويتابعون ما جرى خلال ثلاثة عشر عاماً مضت، لا شك يرون بوضوح أهمية الاعتراف بأمور لم تجلب للشعب الفلسطيني سوى الدمار والفقر والألم وغياب العدل وانعدام الديموقراطية وسحق الحريات، في ظل احتلال إسرائيلي دموي عنصري.

فما هي أهم اعترافات محمود عباس؟

الاعتراف المهم، هو أن ياسر عرفات قد اغتيل وأنه يعرف اسم القاتل، والمقصود هنا أنه يعرف اسم العميل الذي كان الأداة في اغتيال عرفات. وهذا الاعتراف يعني أن سنوات حكم "أبو مازن" الطويلة، التي بدأت بنفيه تهمة الاغتيال واستبعادها قبل وبعدما ارتكبت، كانت محاولة لإبعاد التهمة عن أعداء كان لا بدّ أن يُفضحوا ويُحاكموا على ما فعلوه من جريمة نكراء.

فعندما أرسلت إلى الرئيس عرفات رسالة أحذّره فيها من مخطط لاغتياله بالسم (نشرت في كتاب عن ياسر عرفات الصادر عن دار رياض الريس ببيروت)، رفض في اجتماع رسمي ما أرسلته، وقال بالحرف، بحسب ما قال لي ياسر عرفات لاحقاً: "أنا لا أثق ببسام أبو شريف ولا بمعلوماته أو توقعاته".

وعندما مرض الرئيس "أبو عمار"، بذلتُ قُصاراي لأقنع من يلتقي بالإسرائيليين سراً أن يأخذوا الترياق منهم، مثلما أخذ الملك حسين الترياق عندما استخدم الإسرائيليون السم لاغتيال خالد مشعل في عمان. أنقذ الترياق حياة "أبو الوليد"، لكن الذين كانوا يُمسكون بدفة الأمور، لم يفعلوا ولم يقبلوا فرضية الاغتيال بالسم، إلى أن استفحل المرض ولم يعد بالإمكان إنقاذ عرفات. وعندما أُرسل "أبو عمار" إلى باريس، ذهب معه البعض، ولكن البعض الآخر بقي لإجراء واتخاذ ترتيبات الخلافة.

الاعتراف الثاني: فشل كل سياسته السابقة ومراهنته على أميركا وأوروبا، وفشل مراهنته على أن قمع الشعب الفلسطيني ومنعه من النضال سيجعلان إسرائيل تسير قدماً في عملية السلام. اكتشف عباس، الآن، أن كل الرهان كان فاشلاً، لذلك بدأ خطابه وأنهاه بتأكيد الثوابت الوطنية التي صار رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو يراها غير قائمة. وسمح نهج "أبو مازن" لإسرائيل بأن تتمادى توسعاً وقتلاً ومحاصرة، ما شجع إسرائيل ودول عربية على إقامة علاقات تتخطى الحقوق الفلسطينية وقضية فلسطين. فقد تحوّل نتنياهو في ظل سياسة أبو مازن إلى شخص مقرّب من السعودية ودول الخليج أكثر من أبو مازن، ودون إعارة تلك الدول الحق الفلسطيني أي اهتمام.

واعترف أبو مازن بأن سياسته ونهجه قادا إلى وضع أضعف فيه السلطة، ورجّح كفة إسرائيل إلى حدّ أنه لم يعد يملك القدرة على فعل شيء (كما يظن ويقول)، سوى التمني بعقد مؤتمر باريس الدولي (الذي رفضت إسرائيل حضوره)، وطلب مساعدة مجلس الأمن الذي يعرف أبو مازن سلفاً أن لإسرائيل فيه حلفاء يستخدمون الفيتو لخدمتها. إن خطاب محمود عباس هو خطاب الاعتراف بالإفلاس التام.

بطبيعة الحال، لم يشر "أبو مازن" إلى

ومخدوعين سهّل ضياع فلسطين

المندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل، يلتقي الأمير عبدالله بن الحسين خلال زيارته الثانية إلى الأردن عام 1921 (مكتبة الكونغرس)

كانت ترسلهم إلى شرق المتوسط.
إضافة إلى ذلك، فإن القوات البريطانية، ومن ضمنها قوات من أستراليا ونيوزيلاندا وغيرهما، هي التي أنجزت احتلال بلاد الشام بقيادة الجنرال أللنبي صاحب المقولة المنسوبة إليه، واضعًا بسطاره المغبرّ على قبر الناصر صلاح الدين في الجامع الأموي في حاضرة الأمويين: «ها قد عدنا يا صلاح الدين - الآن انتهت الحروب الصليبية»، وصولاً إلى الحدود السورية التركية الحالية، تنفيذًا لاتفاقية سايكس بيكو، وثمة مؤلفات حديثة وقديمة تؤرخ لذلك الاحتلال وتفاصيل المعارك على نحو شبه يومي.
بالعودة إلى كبيرهم، الحسين بن علي الذي جلبه السلطان العثماني إلى اسطنبول، فالمراجع ذات العلاقة تذكر أن ترجمان القنصلية البريطانية في حاضرة العثمانيين، الآنف الذكر، هو من اقترحه واليًا على الحجاز. الترجمان كان هو الممثل الحقيقي للندن في العديد من عواصم العالم، منذ العصور الأوروبية الوسطى، وثمة مؤلفات مخصصة لهذا الموضوع.
أي إن مسألة اختيار الحسين بن علي والتمرد الأعرابي، المسمى «ثورة» كانت مشروعًا بريطانيًا خالصًا، شاركت فيه فرنسا وروسيا القيصرية، إتمامًا لاتفاقية سايكس - بيكو لاقتسام تركيا وشرق المتوسط، أو ما يعرف بجزيرة العرب.
نهاية الحسين بن علي معروفة، إذ حاول التمرد على لندن التي صنعته، فألقت به في السجن بعدما تمرد على أوامرها وأعلن نفسه «ملك العرب». أما أبناؤه «البررة» من العائلة الشريفية، فلم يكترثوا لمصير والدهم وتمسكوا بولائهم المطلق «للأم الحنون» بريطانيا، ولسياساتها الاستعمارية في المشرق العربي ومشاريعها الصهيونية، والأحفاد وأبناء الأحفاد نراهم على الدرب ذاته سائرون إلى يومنا هذا؛ فأنظمة سايكس بيكو هذه، من «عبر الأردن» إلى مشيخات أعراب العمالة والعمولة في الخليج الفارسي ليست سوى قسم من دوائر وزارة الخارجية البريطانية.
أما أبناؤه، علي وعبد الله وفيصل فقد تولى أولهم ولاية الحجاز، بعدما أرغم والده السجين على التنحي، وجرى تقسيم سوراقية إلى سوريا والعراق، ومن ثم تقسيم فلسطين، وفق المفهوم التوراتي السائد. فيصل عُيّن ملكًا على العراق الذي جرى استحداثه اصطناعيًا. أما المليك المؤسس، عبد الله بن الحسين، وكان محتقرًا في العائلة التي كانت تطلق عليه نعت عنصري هو «جوز العبدة»، إشارة إلى زواجه بابنة إحدى جواريه السوداء البشرة واسمها ناهدة، فعُيّن أميرًا «تحت التجربة لمدة ستة أشهر على شرق فلسطين [الذي أطلق عليه الاسم التوراتي «عبر الأردن»]. وأنيطت به مهمة منع أي حركة معادية للصهيونية في فلسطين، والقضاء على أي حركة سورية في «عبر الأردن» معادية للاحتلال الفرنسي هناك». وعندما قُتل، ربما بمعرفة الاستخبارات البريطانية، بعدما نفذ واجباته في تسهيل اغتصاب الحركة الصهيونية قسماً من فلسطين وتشريد أهلها، نعاه الاستعماري القبيح ونستن ترتشل بالقول: «... فقد اليهود صديقاً وشخصاً كان مؤهلاً لتذليل المصاعب»، أي احتلال الصهاينة فلسطين وطرد أهلها منها والعمل على محاولة محو الاسم فلسطين من الذاكرة الجمعية.
ثمة أمور وتفاصيل كثيرة ذات علاقة بتلك الأحداث الجسام التي ما زلنا نعاني آثارها إلى اليوم. لكن طبيعة عملنا هذا، والمجال المتاح له، لا يسمحان بالاسترسال أكثر من هذا. غير أننا نود الإشارة، ولو باختصار شديد، إلى أمور ذات علاقة، وإن كان لا يبدو أن بعضها مهم على نحو حاسم.
ثمة مسألة أخرى وردت في النسخة الأصلية لمذكرات أحد الشهود الفلسطينيين على صراعات العائلة الشريفية، وتهمة الجنون التي أُلصقت بالملك طلال. فقد ذكرت المذكرات، قبل تنقيحها ونشرها بما يرضي نظام عمّان، أن طلال كان يتهم زوجه زين التي أجبر على الاقتران بها، بخيانته مدّعياً أن أحد أبنائه ليس منه. كما ذكرت تلك المذكرات، أن مجرد ذكر زين أمامه كان كافيًا لاستثارته ولانفعاله، وهو ما حرص بعض أعضاء العائلة على فعله لتسهيل تمرير إلحاق تهمة الجنون بطلال العروبي عدو الإنكليز.
العلاقة الذيلية لهذه العائلة ببريطانيا، وولاؤها المطلق للندن وسياساتها ومشاريعها الاستعمارية، كانا يتسيدان كل الأمور. فعندما قررت لندن عزل الملك طلال عن عرش «عبر الأردن»، الذي عرفته لندن باتجاهاته العروبية المعادية للإنكليز، كما يظهر في المؤلف الفذ «الملك عبد الله وشرق الأردن» لماري ولسن [وهو مؤلف معتمد رسميًا فقط بنسخته الإنكليزية لدى حكام عمّان، ومسجل مرجعًا على موقع المغفور لذنوبه الحسين بن طلال. لكن ترجمته العربية ممنوعة، إذ صادرت السلطات الأردنيّة مئات النسخ التي أرسلها الناشر إلى الأردن]. وقامت بإبعاد شقيقه نايف إلى لندن، لمنع توليه الحكم والإفساح في المجال أمام ابنه الحسين «ابن زين، سليل الخيانة والتآمر» وفق حُكم خالد الذكر جمال عبد الناصر، والبقية معروفة. ومع أن جلالة مليك البلاد الحسين تزوج أولاً [الشريفة] دينا عبد الحميد، إلا أن والدته زين أجبرته على طلاقها فتزوج من بعدها الإنكليزية أنطوانيت غاردنر، والدة عبد الله الثاني ملك الأردن الحالي، لكن فقط بعدما أخذ إذنًا من الرئيس جمال عبد الناصر!
نصل الآن إلى مسألة المراجع والمعارف الضرورية واللازمة لإعادة كتابة تاريخ المشرق العربي، ومعرفة تفاصيل الأحداث والترتيبات التي سبقت ما تسمى «الثورة العربية الكبرى». فالمراجع المتخصصة بتلك المرحلة قليلة، وكثير منها مكتوب بأفكار مسبقة، وبعضها يفتقر إلى شمولية المعرفة اللازمة لمعالجة المواد ذات الصلة، لكن من المؤكد أنّ على الباحث الجدي والاستقصائي، في هذا الموضوع، الاطلاع على مجموعة كبيرة من المراجع الإنكليزية والفرنسية والعثمانية والتركية والألمانية والروسية، ثم العربية، إن توافرت. وعلى الباحث الاعتماد أولاً، وقبل كل شيء، على الوثائق الأصلية، ومنها وثائق مختلف الحكومات الغربية وتقارير القناصل لحكوماتهم، وتقارير الاستخبارات، والرسائل الخاصة المتبادلة بين القناصل وزملائهم وأصدقائهم. إضافة إلى ذلك، من الضروري للباحث أن يكون على معرفة بالأوضاع في أوروبا عشية الحرب العالمية الأولى، والعلاقات التي كانت تربط بين التحالف الثلاثي، أي بريطانيا وفرنسا وروسيا القيصرية. كما وجب معرفة موازين القوى داخل حكومات الدول الأوروبية المؤثرة، ومشاكلها وعلاقاتها؛ على سبيل المثال مشاكل بريطانيا في إيرلندا، ونمو الحركة الاستقلالية التي قادت إلى الحرب الإنكليزية - الإيرلندية وانتهت بتقسيم البلاد واستقلال الجزء الجنوبي من الجزيرة عن لندن.
ومن الأمور الأخرى الواجب تتبعها الحركة الماسونية ودور الماسونيين الإنكليز والفرنسيين، والعثمانيين الأتراك والعرب واليهود... ذلك أن بعض قيادات «جمعية الاتحاد والترقي» كانوا ماسونيين مثل طلعت بي، ومنهم من كان أيضًا من دونمة سالونيكي، علمًا بأن علاقات العثمانيين في «جمعية الاتحاد والترقي» بالمنظمة الصهيونية العالمية وصلت إلى تنسيق غير مسبوق.
كما انّ من الضروري الاطلاع على موازين القوى العسكرية للقوى الغربية الرئيسة المشاركة في الحرب، وهذا يتضمن طبعًا الولايات المتحدة الأميركية.
ربما أفضل ما ننهي به مقالنا هذا، هو التأكيد على أنها لم تكن ثورة ولا عربية، والكبير فيها فقط كمية الخداع والتضليل والكذب والتآمر والخيانة. انظر قصيدة الأديب العراقي معروف الرصافي في الحسين وأبنائه، لتعرف رأي الشارع العربي في تلك الثورة المزعومة التي سهلت اغتصاب الصهاينة فلسطين، وقادت عرب المشرق وبلادهم إلى ما هم عليه الآن.

> ما كُتب حتى الآن عن ظروف ولادة الفكر القومي العربي يفتقر إلى الأسس

ـات

إذا كان إعلان الإفلاس يأتي بهذه الطريقة، فليعلم أن شعبنا مطعّم ضد المخاوف (أ ف ب)

> الإعتراف المهم لعباس، هو أن عرفات قد اغتيل

العاهات والأمراض التي دبّت في نخاع السلطة ومؤسساتها، وهي عاهات ناتجة من الفساد والتلاعب بأموال الشعب الفلسطيني وأموال منظمة التحرير الفلسطينية وأموال فتح.
وبما أن لهذا الفساد وجوداً ملموساً، أصبح من غير الممكن التصدي للمبالغات التي ترافق الحقائق، ما جعل التهمة في أوساط الشعب الفلسطيني تزداد أكثر فأكثر.
ولم يُشر عباس إلى إجهاض مبكر لكل القضاء واستقلاليته وتحويل المحاكم إلى جهاز من أجهزة أمن الرئيس. ليس هذا فحسب، بل وصلت الديكتاتورية والانفراد في اتخاذ القرار إلى حدّ تشكيل محكمة دستورية (لا تستند إلى دستور) لزيادة صلاحيات الديكتاتور ديكتاتورية.
ويختصر أبو مازن كل هذه الجرائم ليقفز نحو الحثّ على انتخابات حرة! ويثير في الوقت نفسه، من خلال مؤسساته وأجهزته، ألف عقبة وعقبة في وجه هذه الانتخابات. الشعب الفلسطيني يؤيد إجراء انتخابات حرة ونزيهة، لكن إذا كانت الجهة المخططة والمنفذة والمشرفة هي السلطة، فالانتخابات لن تكون نزيهة، لأن الإناء لا ينضح إلا بالذي فيه. لنشكل لجنة تضم شخصيات وطنية شفافة وتحصل على ثقة الشعب، لتشرف هذه الهيئة العليا على الانتخابات، وسيقبل الشعب بالنتائج.
إذا كان إعلان الإفلاس يأتي بهذه الطريقة، بهدف بث الشعور بالخوف والقلق من المستقبل، فليعلم أن الشعب الفلسطيني مطعّم ضد هذه المخاوف، وأنه وصل إلى حد الانفجار، وسيحاسب الجميع ويعيد أموال الشعب للشعب، وإن طال الزمن.

سوريا

منح الجيش مهلة أخيرة لمسلحي الأحياء الشرقية قبل «فتح أبواب الجحيم» (أ ف ب)

بينما تقترب القوى المدعومة من تركيا من مدينة الباب السورية، وتبدو أنقرة أنها على بعد أمتار من وضع يدها عليها، تُعيد دمشق وحلفاؤها رسم خارطة موازين القوى في مدينة حلب ومحيطها القريب، مستعينين بغطاء استراتيجي روسي لم يُترجم إلى دور عسكري مباشر بعد. ورغم المكتسبات التي يبدو أنّ أنقرة في صدد تحقيقها، فإنّ حيثيات مشهد الشمال لن تتبلور قبل حسم موسكو لخطواتها الميدانية المقبلة، والتي تمهّد لها منذ مدة، بالتوازي مع تحضيرات دمشق وحلفائها، الذين يعملون وفق سلّم أولويات حذر، ويؤكدون أنّ أي منطقة في محيط عاصمة الشمال لم تخرج من الحسابات

حلب تستعصي على «الغزوات» و«ماراتون الباب» يتسارع

استطاع الشمال السوري تصدّر المشهد السياسي والميداني، على حساب بقية المناطق السورية خلال الأشهر القليلة الماضية، قبل أن تغيب التصريحات والاجتماعات السياسية، تاركة لجبهات الميدان المشتعل رسم خارطة أولويات ونفوذ اللاعبين فيه. وتشير المعطيات إلى أن محاوره الأساسية الممتدة من محيط حلب إلى عفرين والباب، تتسابق في ما بينها، على سخونة الحدث. فبينما تتواصل المعارك على المحور الجنوبي الغربي لمدينة حلب (بموازين قوى باتت تميل بشدة إلى الجيش وحلفائه)، يبدو أنّ جبهات أحيائها الشرقية ستحوز جزءاً مهماً من المشهد، مع الحديث عن «مهلة أخيرة» منحها الجيش للمجموعات المسلّحة في الأحياء الشرقيّة قبل «فتح أبواب الجحيم»، بالتوازي مع الأنباء التي أشارت إلى استكمال القاذفات الروسيّة الاستراتيجيّة استعداداتها لعمليّات وشيكة. ونقلت وكالة «تاس» الروسية عن مصدر «عسكري ـ ديبلوماسي» قوله إن الفريق الفني لقاذفات «تو ـ 160» و«تو ـ 95»، في قاعدة «انجلز» الجوية جنوب غرب روسيا، يعمل «ضمن وضع المهام القتالية»، ويعمل على «تجهيز القاذفات والصواريخ البعيدة المدى، لتكون مستعدة للطلعات القتالية».

ولا يمكن إغفال عدد من المتغيرات التي حملتها الأسابيع الماضية، والتي ستؤطر جميع المعارك المرتقبة في الشمال. ويتمثل أهمها في إفشال الجيش السوري وحلفائه لهجوم مجموعات «جيش الفتح» الأخير على الأحياء الغربية، رغم غياب التغطية الجوية الروسية بداعي «الالتزام بقرار وقف الطلعات الجوية»، وهو ما يؤكد أن «فك حصار الأحياء الشرقية» أصبح هدفاً صعب المنال أمام المجموعات المسلحة، بالنظر إلى ضعف قدرتها على إحداث أي خرق دائم خلال «غزوتها» الماضية.

وبالتوازي مع انشغال الجيش بأولويّة طارئة فرضتها «ملحمة حلب الكبرى»، تقدّمت قوات «درع الفرات» من شمال الباب ـ بعيداً عن مناطق الاحتكاك مع الأكراد والجيش السوري ـ مستعيدة تغطيتها الجوية التركية بعد غياب دام 23 يوماً، عزته مصادر في الجيش التركي حينها إلى تجنب الدفاعات الجوية السورية التي هدّدت بإسقاط الطائرات التركية العابرة لأجواء الشمال.

> تؤكّد المصادر السوريّة أن الباب لم تخرج من قائمة أولويّات دمشق

وقد تشير عودة الزخم التركي إلى وجود قرار واضح من أنقرة بخوض مغامرة الباب، بالتوازي مع تصعيدها المطّرد تجاه الأكراد، وخاصة في عفرين، ما قد يؤكد بوضوح أن الأجندة التركية في الشمال السوري تحتوي على فصول خاصة بالأكراد، تلي «مكافحة داعش»، قد تمتد من منطقة عفرين حتى شرق الفرات، وتحديداً محيط تل أبيض.

بحسابات الجغرافيا، باتت قوّات الغزو التركي هي الأقرب إلى الباب، إذ سيطرت، خلال اليومين الأخيرين، قوات «درع الفرات» على مجموعة قرى وبلدات وضعَتها على تخوم مدينة الباب، ومن بينها قديران، عولان، سوسيان، الدّانا، جبل الدير، والحدث. ويؤكّد مصدر من إحدى المجموعات المشاركة في «درع الفرات» لـ«الأخبار» أنّ «إشارة الانطلاق نحو تحرير الباب ستُعطى في أي لحظة، ونحن على أهبة الاستعداد». ولا يبدو أن التقدّم التركي المستمر قد تكفّل ـ حتى الآن ـ بحسم «ماراتون الباب»، إذ تؤكّد مصادر عسكريّة سوريّة لـ«الأخبار» أنّ «القوّات السوريّة لم تُخرج أي منطقة في محيط حلب من حساباتها، وإن فرضت بعض المعطيات تأخيراً على هذه الجبهة أو تلك». ويتزامن كلام المصدر مع معطيات عسكريّة عدّة تؤكّد أنّ الجيش السوري وحلفاءه على وشك القيام بـ«شيء ما» على جبهات حلب، مع بقاء باب الاحتمالات مفتوحاً حول خطوط النار التي ستحظى بأولويّة عن سواها.

وكما تؤكّد المصادر السوريّة أن الباب لم تخرج من قائمة الأولويّات، تُبدي مصادر في «قوّات سوريا الديمقراطيّة» ثقةً مطلقةً بأنّ «الذراع التركيّة ستُقطع في الباب». ويقول مصدر من «قسد» لـ«الأخبار» إنّ «دخول الغازي التركي إلى الباب، إن حصل، فلن يكون إلا بمثابة مرور عابر، والعبرة في صاحب الكلمة الفصل، ولن يكون التركي ولا أعوانه

العراق

القوات العراقية تستعيد «نمرود» الأثرية

استعادت القوى العراقية، أمس، سيطرتها على بلدة النمرود الأثرية، جنوبي الموصل، محققةً بذلك إنجازاً جديداً في وقتٍ أعلنت فيه «الشرطة العراقية»، استعادة كامل مساحة المحور الجنوبي لمدينة الموصل

استعادت القوات العراقية، أمس، سيطرتها على بلدة نمرود (30 كلم جنوبي الموصل)، بعد مواجهات عنيفة مع مسلحي تنظيم «داعش». وكان مسلحو التنظيم قد احتلوا البلدة، المشهورة بآثارها الآشورية القديمة، قبل عامين، ما دفع نائب وزير الثقافة العراقي، قيس حسين رشيد، إلى إعلان «استعادة التراث العراقي الثري انتصار للعالم بأكمله». وفي حديثه إلى وكالة «رويترز»، قال رشيد إن «تحرير المواقع الأثرية العراقية من سيطرة قوى الظلام والشر ليس انتصاراً فقط للعراقيين، بل لكل الإنسانية». ولم يتضح حجم الأضرار التي ألحقها التنظيم بالمواقع، لكن مسؤولين عراقيين قالوا إن بعض الأبنية «سوّيت بالأرض».

> لم يتضح بعد حجم الأضرار التي ألحقها التنظيم بمواقع البلدة

وقال بيان عسكري، أمس، إن «القوات العراقية انتزعت السيطرة على بلدة نمرود الآشورية الأثرية التي اجتاحها مسلحو تنظيم داعش الإرهابي قبل عامين»، في وقتٍ نقلت فيه «خلية الإعلام الحربي» عن قائد عمليات «قادمون يا نينوى»، الفريق الركن عبد الأمير رشيد يارالله، قوله إن «قطعات الفرقة المدرعة التاسعة حررت ناحية النمرود بالكامل، ورفعت العلم العراقي فوق المباني بعد تكبيد التنظيم خسائر بالأرواح والمعدات».

بدورها، أعلنت «الشرطة العراقية»، استعادة كامل مساحة المحور الجنوبي لمدينة الموصل. وعما يدور في الجبهة الشمالية للموصل، أشار العميد علي عبدالله، في «القوات الخاصة» في الجيش العراقي، إلى أن «الهدف المقبل هو السيطرة على حي الحدباء، وهو الأول ضمن حدود المدينة من الخارج»، موضحاً

تقرير

الحسكة... نازحون تحت رحمة «التدقيق الأمني» الكردي

في حفرٍ أشبه بقبور يقبع آلاف السوريين والعراقيين الهاربين من جحيم المعارك ضدّ «داعش» منذ أكثر من شهر. نقطة «رجم صليبي» الواقعة تحت سيطرة «وحدات حماية الشعب» الكرديّة في محافظة الحسكة باتت أشبه بنقطة احتجاز بسبب «إجراءات أمنيّة» تراها «الإدارة الذاتيّة» فائقة الأهميّة، حتى في ما يتعلّق بالنساء والأطفال والجرحى

صهيب عنجريني

مجرّد حفرٍ في العراء شرق سوريا تحوّلت إلى مأوى لنحو خمسة آلاف مدنيّ هاربٍ من جحيم معارك الموصل ودير الزّور. حفر مغطّاة بما يتوافر من أقمشة تُحوَّل إلى سقوفٍ واهية، وتجعلُ من قاطنيها سكّانَ مغاور في القرن الحادي والعشرين. وفيما تجتذب المعارك الدّائرة على مقربة منهم عشرات وسائل الإعلام العالميّة، تغيبُ قصصُ آلاف الضحايا الأحياء عنها. المعاناة بدأت قبل أكثر من شهر، مع محاولة عائلات هاربة من دير الزور الوصول إلى مخيم الهول (جنوب شرق الحسكة)، قبل أن يتضاعف عدد الهاربين من الجحيم مع انطلاقة معركة الموصل، حيث وجد المئات أنفسهم يسلكون المسار نفسه من العراق نحو دير الزور، وصولاً إلى نقطة «رجم صليبي». النقطة التي يصعبُ إيجادُها على الخريطة تقع قرب بلدة الدشيشة، وتشكّل حدّاً فاصلاً بين مناطق سيطرة تنظيم «داعش» ومناطق سيطرة «وحدات حماية الشعب» الكرديّة (ypg). وبدلاً من أن يؤهّلها هذا الموقع لتتحوّل إلى معبر آمن، صارت النّقطة نواةً لما تمكن تسميته «مخيم احتجاز إجباري» تستبقي فيه «الإدارة الذاتيّة» الجميع بسبب «مخاوف أمنيّة». وعلى الرغم من أنّ الأيّام الأخيرة حملت معها الفرج لبعض العالقين هناك، غيرَ أنّ أضعافهم ما زالوا في انتظاره.

الحكومة السورية: يد مغلولة؟

يبدو دور الحكومة السوريّة في هذا الملف ثانويّاً بفعل «الأمر الواقع». عصام الحسين، مدير الشؤون الاجتماعيّة في الحسكة، يقول لـ«الأخبار» إنّ «التّنسيق بخصوص رجم صليبي يجري بين المفوضيّة و ypg، ونحن بدورنا ننسّق مع المفوضيّة». يوضح الحسين أنّ «محافظة الحسكة قدّمت التّسهيلات اللازمة للدفعة الأولى التي تمكّنت من الوصول إلى مخيم الهول، وسهّلَت نقل من شاء منهم إلى دمشق عبر مطار القامشلي، ووصول من شاء منهم إلى أقاربهم في الحسكة». ويضيف: «نقدّم كل ما نستطيعه لمخيّم الهول من مواد صحيّة وغذائيّة بالتنسيق مع المنظمات الدوليّة. أما نقطة رجم صليبي، فالوصول إليها غير متاح».

«المفوضيّة»: آمال وتمنيّات

تقول مفوضيّة الأمم المتحدة للّاجئين في بيانٍ وزّعته قبل أيّام وتلقّت «الأخبار» نسخةً منه، إنّها نجحت في «نقل مواد إغاثيّة إلى رجم صليبي، ونقل بعض العالقين هناك نحو مخيّم الهول»، لكنّ البيان يشير في الوقت نفسه إلى أنّ المفوضيّة لم تتمكّن (حتى السابع من الشهر الجاري) من «الوصول الكافي إلى نقطة التفتيش، ولم تستطع التحقق من أعداد الأشخاص في المنطقة لتقويم احتياجاتهم». وكان أقصى ما تمكّنت المفوضيّة من إنجازه هو الاعتماد على «المنظمات غير الحكومية الشريكة» للوقوف على أوضاع العالقين، علاوةً على التقاط بعض الشّهادات من الواصلين إلى مخيم الهول. فراس الخطيب، الناطق الرسمي باسم المفوضيّة في سوريا، يوضح لـ«الأخبار» أنّ نقطة رجم صليبي غير مؤهّلة أساساً لاستقبال مدنيين، ويقول: «لا تتوافر هناك أي خدمات، يعاني العالقون من نقص في كل المقوّمات: مياه، خيم، أدوية... إلخ». ووفقاً للخطيب، فقد مُنعت المفوضيّة في الفترة الأولى من الوصول إلى رجم صليبي، لأنّ «الوحدات» كانت تعدّها «منطقة أمنيّة». لاحقاً لذلك، أدى التواصل المكثّف إلى انفراجة بسيطة سمحت بإمكانيّة «إجلاء عدد من المرضى، والفئات الأشد ضعفاً (نساء، أطفال، عجائز)». ورغم هذه الانفراجة، لكنّ «الإدارة الذاتيّة» ما زالت تفرض ضوابط شديدة التعقيد تحول دون نقل العالقين، وخلال اليومين الأخيرين تناقلت بعض وسائل الإعلام أنباءً عن وفاة شخصين، فيما أكّدت مصادر محليّة لـ«الأخبار» أنّ «عدد الذين توفّوا خلال الأسبوع الأخير أربعة أشخاص، وهو مرشّح للتزايد». وحتى الآن، ما زالت «المفوضيّة» تأمل «تسريع إجراءات نقل العالقين في رجم صليبي إلى مخيم الهول».

«الأكراد»: الهواجس الأمنيّة فوق كل شيء

لا تبدو الحالة الإنسانيّة المزرية للعالقين ذات أولويّة قصوى لدى «الهيئات» الكرديّة التي تواصل التمسّك بضرورة «التدقيق الأمني» المستفيض. ويرى «عضو الهيئة التنفيذيّة في حركة المجتمع الديموقراطي» آلدار خليل، أنّ «الأسباب الأمنيّة شديدة الأهميّة، وداعش قضيّة جديّة وخطيرة». يقول خليل لـ«الأخبار» إنّه «لا يمكن اللعب في موضوع التّدقيق الأمني، ولا يمكن الحكم على النّاس من مظهرهم، ولا بديل من التّأكد من أسمائهم وخلفيّاتهم». ومع تركيزنا على وجوب تسريع تلك الإجراءات، يؤكّد خليل أنّه «أُصدِرَت توجيهات بهذا الخصوص»، ويحيلنا على «مكتب شؤون اللاجئين والمنظّمات» حيث يمكن أن «نحظى بإجابات أدق، لأنّهم ملمّون بالموضوع أكثر». بدوره، يشدّد «مستشار الإدارة الذاتيّة الديموقراطيّة» بدران جيا كرد على «الضرورات الأمنيّة»، ويقول لـ«الأخبار» إنّ «الضرورات الأمنيّة كانت تتطلب منّا إعداد المخيم (يقصد الهول) وترتيب نظام حماية له بنحو جيّد، كذلك فإنّ الجموع الموجودة على الحدود بحاجة إلى الفلترة والدراسة الأمنيّة نتيجة الاختراقات الكثيرة في صفوف هؤلاء اللّاجئين». يرمي بدران الكرة في ملعب «المفوضيّة»، ويحمّلها المسؤوليّة عن تدهور الأوضاع، ويقول: «الموضوع في الدرجة الأولى يتعلق بعدم جاهزية المخيّم، الأعمال كانت تسير ببطء من طرف المفوضيّة، وما زالت الظروف غير مثاليّة حتى الآن». ويضيف: «مع ذلك، رأينا أنه يجب حل الموضوع، فعقدنا اجتماعات بهذا الخصوص مع المفوضية للإسراع بالعمل، علماً بأنّنا كنا نتناقش معهم بخصوص احتياجات المخيم منذ خمسة أشهر، ولكن لم يُلبَّ شيء من مطالبنا». ويتناقض هذا الكلام مع ما أكّده لـ«الأخبار» النّاطق باسم المفوضيّة فراس الخطيب، الذي يقول إنّ «مخيم الهول كان يؤوي لاجئين عراقيّين منذ نيسان الماضي، أي قبل انطلاق معركة الموصل». يوضح الخطيب أنّه «مع بداية المعركة، وتحسباً لاستقبال عدد أكبر، بدأنا بزيادة الطاقة الاستيعابية للمخيم، وسّعنا المساحة المؤهلة لاستقبال الخيم ومراكز الخدمات ووصلت الطاقة الاستيعابية إلى خمسة عشر ألف شخص». ويضيف: «نحن على وشك إنهاء المرحلة الثانية التي تخوّل المخيّم استضافة ثلاثين ألفاً، أمّا الهدف النهائي، فالوصول إلى طاقة استيعابيّة تبلغ خمسين ألفاً خلال الأسابيع القليلة القادمة».

يبدو دور الحكومة السورية في هذا الملف ثانوياً بفعل الأمر الواقع (مفوضية اللاجئين)

> لا تبدو الحالة المزرية للعالقين ذات أولويّة لدى الهيئات الكرديّة

...والنازحون «مكسر عصا»

مقارنة تصريحات «مسؤولي الإدارة الذاتيّة» بكلام «مفوضيّة شؤون اللّاجئين» كفيلة بالإيحاء بأنّ هناك «ثأراً» عالقاً بينهما، ويبدو أنّه أحد أسباب تحوّل النازحين السوريين واللاجئين العراقيين إلى «مكسر عصا». يطلب «مستشار الإدارة الذاتيّة الديموقراطيّة» بدران جيا كرد، قليلاً من الوقت، قبل أن يزوّدنا بكلام يبدو مناسباً للتصريحات الصحفيّة. يؤكّد أنّ «الإدارة الذاتية لم تتخذ يوماً أي قرار بعدم قبول اللاجئين إلى أراضيها، وبقيت أبوابها مفتوحة لحركة النزوح الكبيرة من مختلف المدن السورية والعراقية، رغم الحصار الذي تعانيه من الجهات الأربع والمعارك التي تخوضها مع الإرهاب». مربط الفرس، حسب بدران، أنّ «الدّعم الذي تقدمه المنظمات الإنسانية لمناطق روج افا ضعيف جداً، ومعدوم في كثير من الأحيان والإدارة الذاتية وحدها لا تستطيع تلبية احتياجات هذا الكمّ الهائل من النازحين واللاجئين». ويضيف: «نناشد كل المنظمات، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، التدخل لأداء واجبها تجاه هذه الحالة الإنسانيّة دون تأخير، وإلا فهم يتحملون مسؤولية الحالة الإنسانية التي تتأزم يوماً بعد يوم».

تمكنت الفرقة العراقية التاسعة من استعادة السيطرة على البلدة (أ ف ب)

أن «مقاتلي داعش قد طردوا من البعويزة، وقرية سعدة». ولفت إلى أن «تقدّم القوات العراقية أبطأه وجود المدنيين الذين يستخدمهم المقاتلون المتشددون كدروع بشرية»، مؤكّداً أن «التقدّم باتجاه الحدباء سيكون بطيئاً جداً».
بدورها، أعلنت وزارة الدفاع العراقية مقتل المسؤول الجديد لـ«هيئة الحرب»، في تنظيم «داعش»، في الموصل، خالد الميتويتي. وقالت الوزارة في بيان إن «قائد الفرقة المدرعة التاسعة أكد مقتل خالد الميتويتي، بعد مقتل المسؤول السابق مهند حامد، المكنى بأبي عائشة البيلاوي، في منطقة الانتصار، شرقي مدينة الموصل».
(الأخبار)

بحال من الأحوال». وعلاوة على العرقلة التي لعبتها «درع الفرات»، يبرز عائق آخر يحول بين «قسد» وبين الإقدام على فتح جبهة الباب في الوقت الرّاهن، وهو غياب الغطاء الجوي الذي يمثّل ضرورة حيويّة لا غنى عنها في معركة مماثلة، إذ كانت «قيادة التحالف الدولي» (الولايات المتحدة) قد أبلغت «قسد» بشكل قاطع أنّها «لن تدعم تحرّكاً من هذا النوع»، في ما يبدو استجابة للرغبة التركيّة. في الوقت نفسه، لم تُقابل الرسائل غير المباشرة التي أرسلها مسؤولو «قسد» في منطقة عفرين إلى دمشق، حول «استعدادهم للتنسيق في شأن الباب»، بتجاوب حتى الآن. وكرّرت مصادر «المقاومة الوطنيّة السوريّة» استعدادها لخوض هذه المعركة بوصفها «جزءاً أساسيّاً من مقاومة المحتل التركي». وقال «رئيس المكتب السياسي» ريزان حدو لـ«الأخبار» إنّ «الظرف بحاجة إلى قرارات جريئة، ونحن ما زلنا نسعى إلى تواصل مباشر مع الحكومة السوريّة ومن دون وسطاء».
أما منطقة عفرين، فهي لم تغب عن مشهد التطوّرات العسكريّة. وفيما تتوالى الأنباء عن استعدادات «جبهة النصرة» لشنّ هجوم انطلاقاً من ريف إدلب المتاخم، شهد حاجز الغزاويّة أمس حادثةً هي الأولى من نوعها، تمثّلت باستهدافه بغارة جويّة. وتناقلَت مصادر إعلاميّة أنباءً عن أن طائراتٍ روسيّة هي من قامت بقصف النّقطة التي تُعتبر صلة وصلٍ بين دارة عزّة في ريف حلب الغربيّ ومنطقة عفرين. وأكّد مصدر من «مجلس سوريا الديموقراطيّة» لـ«الأخبار» أنّ «أحد الصواريخ التي لم تنفجر يحمل كتاباتٍ روسيّة، لكنّنا حتى الآن لسنا متأكّدين من هوية الطائرة التي استهدفت الحاجز». المصدر أوضح أنّ «الغارة تزامنت مع وصول عدد من السيارات إلى الحاجز، وأدّت إلى استشهاد ثمانية أشخاص من بينهم ضابط في الأسايش، إضافة إلى عدد من المدنيين، كما خلّفت أكثر من خمسين مصاباً». في الأثناء، واصلت المدفعيّة التركيّة أمس استهداف مناطق عفرين، وطاولت بشكل أساسي سنّارة وقسطل جندو، فيما جدّدت «وحدات حماية الشعب» الكردية توعّدها بالرد. وعلى صعيد متّصل، استُهدفت منطقة سد الشهباء والقرى المحيطة، مساء أمس، بقصف تركي مكثّف بالمدفعيّة وراجمات الصواريخ. كذلك، أكدت مصادر «قسد» الأخبار عن أنّ «الطائرات التركية عادت إلى التحليق في سماء منطقتي سد الشهباء وعفرين خلال الأيّام الأخيرة».

الولايات المتحدة بين تسليم دونالد ترامب دفّة القيادة وتلقّف تبعات انتخابه، يسعى الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى طمأنة حلفائه الأوروبيين إلى أن سياسة بلاده تجاههم لن تتغيّر، ولهذا السبب تأتي زيارته لأوروبا التي تبدأ غداً من اليونان

أوباما يحذّر ترامب: مصالحنا مرتبطة بأوروبا مستقرّة

يغادر الرئيس الأميركي المنتهية ولايته باراك أوباما واشنطن، اليوم، للقيام بآخر رحلة أوروبية ستقوده إلى اليونان وألمانيا، حيث سيحاول طمأنة الحلفاء الذين صدمهم انتخاب دونالد ترامب. وينوي أوباما، الذي يصل غداً إلى اليونان، في أول زيارة له يلتقي خلالها الرئيس بروكوبيس بافلوبولوس ورئيس الوزراء أليكسيس تسيبراس، الإعراب عن امتنانه "للسخاء المميّز" للحكومة والشعب اليونانيين حيال اللاجئين والمهاجرين.

وفي زيارته السادسة لألمانيا منذ وصوله إلى الحكم، سيلتقي الرئيس الديموقراطي المستشارة أنجيلا ميركل، التي كانت "أقرب شركائه خلال رئاسته"، كما قال مستشار أوباما، بن رودس. وسيستفيد أوباما من هذه الرحلة للقاء الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، ورئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، ورئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي. وسينهي جولته بزيارة للبيرو، حيث سيشارك في منتدى التعاون الاقتصادي آسيا ـ المحيط الهادئ.

وقد أوجزت هيذر كونلي من "مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية"، أن "هدف الرحلة هو طمأنة الجميع إلى أن الولايات المتحدة قد اجتازت حملة انتخابية صعبة، لكن الأمور ستكون على ما يرام، باستثناء أن لدينا فرضية مختلفة".

و وجّه الرئيس باراك أوباما رسائل الى ترامب في حديث صحافي. وقال إن "التكامل الأوروبي هو أحد أعظم الإنجازات السياسية والاقتصادية في العصر الحديث، والتي يستفيد منها كل من الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والعالم أجمع". وأضاف أن "أوروبا أكبر شريك اقتصادي لنا"، مشيراً إلى أن المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة مرتبطة بـ"أوروبا مستقرة" ومزدهرة.

وكان ترامب قد شكك، خلال حملته الانتخابية، بجدوى التحالفات القديمة وأهميتها، وأبرزها "حلف شمال الأطلسي"، مهدداً حلفاء بلاده في أوروبا إذا لم ينفقوا ما يكفي على الدفاع. كذلك شكك باتفاق باريس بشأن المناخ، وبالاتفاق مع إيران بشأن برنامجها النووي.

وفي السياق، أعلن الأمين العام لـ"حلف شمال الأطلسي" ينس ستولتنبرغ، أمس، أن السير بشكل منفرد في طريق الدفاع والأمن ليس خياراً بالنسبة إلى الولايات المتحدة أو إلى أوروبا. وكتب ستولتنبرغ، في مقال نشرته صحيفة "أوبزرفر" البريطانية: "نواجه أقوى التحديات لأمننا في الجيل الحالي"، مضيفاً "هذا ليس الوقت المناسب للتشكيك في قيمة الشراكة بين أوروبا والولايات المتحدة". وأشار إلى أن المرة الوحيدة التي استخدم فيها "حلف شمال الأطلسي" البند القائل بأن الهجوم على عضو هو هجوم على الجميع، كان بعد هجمات 11 أيلول 2001 على الولايات المتحدة.

واصل المحتجون تظاهراتهم أمس لليوم الخامس على التوالي(أ ف ب)

ترامب: علينا التركيز على قتال «داعش» بدلاً من إسقاط النظام السوري

«واشنطن الجديدة»: القاهرة بدلاً من أنقرة؟

من جملة التحديات المنتظرة في ولاية الرئيس الأميركي الجديد، شكل علاقته بدول الشرق الأوسط، ولا سيما في ضوء العلاقات السعودية ـ التركية ـ المصرية والخلاف المعروف، والتي تأتي دمشق وقضية دعم «الإخوان المسلمين» في صلبه. فهل سيفي دونالد ترامب بوعوده كمرشّح وينحاز إلى سياسة القاهرة في هذه الثلاثية، أم أن نهج أوباما سيبقى طاغياً؟

اسطنبول ـ **حسني محلي**

فور إعلان فوز دونالد ترامب بالرئاسة الاميركية، توالت اتصالات التهنئة التي ضمّت مكالمات الرئيسين المصري والتركي، عبد الفتاح السيسي ورجب طيب إردوغان، وقبلهما الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز. هذه الاتصالات حملت دلالات مهمة مرتبطة بعلاقات الزعماء الثلاثة بعضهم ببعض، وعلاقتهم بالرئاسة الاميركية الجديدة تالياً.

فمن المعروف أن إردوغان أعلن السيسي في السنوات الماضية عدواً لدوداً له، بعدما أطاح الجنرال المصري الرئيس محمد مرسي في تموز 2013، كما عدّ إردوغان الملك عبدالله آنذاك، «صديقاً غير موثوق به»، بعدما أعلن تأييده للسيسي وقدم له مساعدات مالية كبرى، معلناً تنظيم «الإخوان المسلمين» تنظيماً إرهابياً، الأمر الذي أزعج إردوغان.

وجاء انتخاب ترامب رئيساً لأميركا ليدفع هذا الثلاثي إلى الاستعجال في القيام بخطوات لكسب واشنطن إلى جانب سياساتهم الداخلية والخارجية. وكان ترامب قد زار الرئيس السيسي في مقر إقامته في نيويورك خلال مشاركته في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، لكنه لم يلتقِ إردوغان أو أي مسؤول سعودي بعد. ووصف ترامب آنذاك السيسي بـ«الزعيم العظيم»، واعداً بإقامة علاقات استراتيجية مع القاهرة بعد فوزه بالرئاسة، إذ قال له خلال المكالمة الهاتفية الأخيرة إن مصر ستكون محطته الأولى في زيارته للشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ودفع هذا الكلام إردوغان إلى توجيه دعوة رسمية لترامب لزيارة تركيا كأول محطة في زيارته العالم الإسلامي، وهو ما قاله إردوغان يوم أمس، للإعلاميين الأتراك المرافقين له خلال زيارته لروسيا البيضاء. كما قال إردوغان إن «وجهات نظره متطابقة مع ترامب في موضوع سوريا، وخصوصاً في موضوع الحظر الجوي»، وهو ما أثار العديد من التساؤلات باعتبار أن ترامب ومستشاريه قالوا أكثر من مرة إن المهم هو محاربة «داعش» والإرهابيين الإسلاميين بمن فيهم المعتدلون، وليس محاربة الرئيس الأسد الذي يحارب هؤلاء.

طلب إردوغان من شريك الرئيس الأميركي في تركيا تغيير اسم «أبراج ترامب»

في المقابل، لم تتحدث المعلومات عن أي تفاصيل من حديث الملك سلمان مع ترامب، إلا أن الجميع يراهن على قرار ترامب الذي سيحدد بزيارته مصر أو تركيا، الدولة الأكثر أهمية بالنسبة إليه في حساباته المستقبلية الخاصة بالمنطقة والعالم الإسلامي، وخصوصاً أن السيسي يحارب «الإخوان المسلمين». وكان ترامب قد قال إن الكونغرس سيتخذ قراراً بإعلان «الإخوان» منظمة إرهابية وكذلك جميع قياداتها في تركيا.

تجدر الإشارة الى زيارة الرئيس باراك أوباما تركيا في الخامس من نيسان 2009 كأول دولة إسلامية، وكانت القاهرة محطته الثانية وزارها في الخامس من حزيران 2009، ليلقي كلمته الشهيرة في جامعة القاهرة، معلناً بشكل غير مباشر انطلاق مسيرة «الربيع العربي». وكان أوباما قد مرّ

بالاستحقاقات الانتخابية الكثيرة المقبلة، وفي مقدمها الانتخابات الرئاسية الفرنسية في ربيع 2017. وفي هذا الإطار، جاء تصريح زعيمة حزب "الجبهة الوطنية" الفرنسية المتطرّف، مارين لوبان، أمس، عن أن اختيار ترامب رئيساً للولايات المتحدة يعزّز من فرص انتخابها رئيسة لفرنسا. وقالت لوبان، لشبكة "بي بي سي": "لقد جعل السيد ترامب ما كان يظنّه البعض غير ممكن أمراً ممكناً".

في غضون ذلك، كرّر الرئيس الأميركي المنتخب تحذيره الذي كان قد أطلقه خلال حملته الانتخابية، من أن اصطفاف الولايات المتحدة إلى جانب المعارضة السورية في مواجهة نظام الرئيس بشار الأسد، قد ينتهي بصراع مع روسيا. وفي مقابلة مع صحيفة "وول ستريت جورنال"، قال إن "روسيا دخلت في حلف وثيق مع سوريا، وإيران. التي أصبحت قوية بسببنا (في إشارة إلى الاتفاق النووي مع طهران). أيضاً حليف لسوريا، ونحن نؤيّد الآن المتمردين السوريين، لكننا لا نعرف مَن هم هؤلاء". واستطرد ترامب قائلاً: "إذا قاتلت الولايات المتحدة سوريا (نظام الرئيس بشار الأسد)، فقد ينتهي هذا بصراع مع روسيا". وطالب بـ"ضرورة التركيز، بشكل أكبر، على قتال تنظيم داعش بدلاً من التركيز على إسقاط النظام السوري".

أما داخلياً، فقد أكد ترامب أنه سينفّذ وعده بطرد ملايين المهاجرين غير الشرعيين من البلاد بعد تسلمه منصبه، مضيفاً أن عددهم قد يصل إلى ثلاثة ملايين. وصرح، في مقتطفات نشرت قبل بث المقابلة كاملة في برنامج "60 دقيقة" على شبكة "سي بي اس"، بأن "ما سنفعله هو أننا سنطرد المجرمين والذين يملكون سجلاً إجرامياً وأفراد العصابات وتجار المخدرات، وهم كثر، مليونان على الأرجح أو حتى ثلاثة ملايين. سنطردهم من البلاد أو سنودعهم في السجون. لكننا سنبعدهم عن بلادنا، فهم هنا خلافاً للقانون". وأضاف ترامب أن الجدار، الذي يعتزم بناءه على الحدود، "قد لا يُبنى بكامله بالحجارة وقد يشمل أجزاء تقتصر على سياج معدني".

(الأخبار، أ ف ب، رويترز)

وبغض النظر عن علامات الاستفهام الكثيرة التي تحيط بالسياسة الخارجية الأميركية، يطرح عدد كبير من بلدان الاتحاد الأوروبي تساؤلات أيضاً حول فوز الرئيس السبعيني. وقالت كونلي: "إنهم يشعرون بالقلق الشديد لأن القوى الشعبوية والوطنية نفسها، سواء في قضايا الهجرة أو التبادل الحر، تعتمد تعبيراً سياسياً قوياً في أوروبا"، مذكرة

كوربين ـ ترامب: «راديكاليان» لا يلتقيان

رنا حربي

في أول تعليق لزعيم «حزب العمّال» البريطاني، جيريمي كوربين، على فوز دونالد ترامب، قال إنّ وصول رجل الأعمال الثري إلى الرئاسة الأميركية يعكس «رفضاً قاطعاً للمنظومة السياسية والاقتصادية التي ببساطة لم تعد تناسب معظم الناس. هذه السياسات زادت من عدم المساواة وسوء المعيشة لدى الأغلبية في الولايات المتحدة، كما في بريطانيا». وأضاف كوربين أنّ ما جرى يعدُّ «رفضاً للنخبة الحاكمة الفاشلة، التي على ما يبدو لم تصغِ إلى ما يريده الشعب»، إلّا أنه شدّد في الوقت نفسه على أن «أجوبة ترامب عن الأسئلة الكبرى التي تواجه الولايات المتحدة خاطئة بشكل واضح».

«الاشتراكي الذي هزّ بريطانيا» إثر فوزه مرتين متتاليتين بزعامة «حزب العمّال»، بالرغم من «الانقلاب» الحزبي الذي واجهه وحملة التجييش الإعلامي ضده، والجمهوري ترامب الذي واجه حملة سياسية وحزبية وإعلامية (محلية وعالمية) شرسة في الأشهر التي سبقت الانتخابات، نجحا في التعبير عن غضب المواطن العادي وإحباطه، الذي لم يعد يثق بقدرة النخب الحاكمة على تلبية متطلباته الاقتصادية، وبات يرى في النظام القائم مدافعاً أول عن الشركات الكبرى.

في مقال لتشارلي كوبر وتوم مكتوغ بعنوان «لماذا جيريمي كوربين يحب ترامب؟»، تشير مجلة «بوليتيكو» إلى أن عام 2016 قلب المشهد السياسي «رأساً على عقب»، إذ إن فوز ترامب في الولايات المتحدة «أعطى أملاً» لـ«اليساري المتشدد» جيريمي كوربين في المملكة المتحدة.

ووفق المقال، «فيما كان بيرني ساندرز يبكي، كان أنصار كوربين أكثر تفاؤلاً بفوز الملياردير الديماغوجي، الذي يشير باعتقادهم إلى موت الوسط الليبرالي وإلى أن الراديكاليين هم الذين سينتصرون في السياسة الغربية الجديدة». فسقوط «الوسط اليساري» في «حزب العمال» بعد إعادة انتخاب كوربين، الذي حصد 61,8 في المئة من الأصوات مقابل 38,2 في المئة فقط لمنافسه أوين سميث، شبيه بسقوط «الوسط اليميني» في «الحزب الجمهوري»، وصعود ترامب «الراديكالي» قد يلحقه صعود لكوربين.

وهذا ما عبّرت عنه وزيرة الخارجية في حكومة الظل البريطانية، إميلي ثورنبيري، حين قالت إن هناك «أوجه تقارب» بين الرئيس الأميركي المنتخب وكوربين الذي «قد يفاجئ» الجميع (كما فعل ترامب) ويفوز بمنصب رئيس وزراء بريطانيا في الانتخابات المقبلة. ووفق ثورنبيري، فإنّ ترامب وكوربين تجمعهما الكثير من أوجه التشابه، على الرغم من كونهما ينتميان إلى توجهين سياسيين متناقضين، موضحة أن قدرة ترامب على حشد آلاف من الناس حوله تشبه تأييد مئات الآلاف من البريطانيين لقيادة كوربين لـ«حزب العمال».

ويعدُّ ترامب وكوربين شخصيتين من «خارج النظام»، عمل «النظام» نفسه على إفشالهما وعزلهما، لكنهما نجحا، بطرق مختلفة، في جذب أعداد كبيرة من المناصرين وجدوا فيهما تحدياً حقيقياً وأملاً جديداً. لكن بالرغم من إجماع الاثنين على ضرورة إيجاد بدائل حقيقية للنظامين السياسي والاقتصادي الفاشلين، ومعارضتهما لسياسات التجارة الحرة والعولمة، فإنهما يختلفان حول طبيعة هذه البدائل وكيفية الوصول إليها. ولعلّ نظرة كوربين لكيفية معارضة النظام القائم، تختلف جوهرياً عن نظرة ترامب الذي يولي أهمية لخطاب العصبية والغرائزية والانعزالية بدل تقديم حلول علمية وواقعية. وكوربين، المعجب بفلسفة وشخصية كارل ماركس «الساحرة»، يؤمن بالعدالة الاجتماعية والمساواة، ويسعى إلى رفع مستوى القدرة المعيشية للمواطن البريطاني العادي، وقد نجح في تحويل «حزب العمال» إلى أكبر حزب في أوروبا من خلال استقطاب القطاعات الشعبية والشبابية المختلفة التي رأت فيه «نفساً جديداً» سيعيد الحزب إلى سابق عهده كحركة للطبقة العاملة. وبخلاف ترامب أيضاً، فإنّ «اليساري المتشدد» الذي وصفته الصحف عند فوزه بزعامة الحزب المرة الأولى بـ«صديق العرب»، مدافع عن حقوق اللاجئين، ودعا إلى «إيجاد حلول سلمية» لمواجهة هذه الأزمة، حتى أنه شارك في تظاهرات داعمة للاجئين في بريطانيا، ويسعى إلى إشراك جميع البريطانيين في «المعارضة» من دون أي تفريق عرقي أو ديني أو جنسي.

ودعا كوربين ترامب، أمس، إلى أن «ينضج ويعي أن الاقتصاد الأميركي يعتمد على المهاجرين». وانتقد بقوّة طريقة تعامل ترامب مع اللاجئين في الولايات المتحدة، وكذلك «لغته السخيفة والمسيئة» تجاه المسلمين، مشدداً على ضرورة «مواجهة» هذه الأفكار. وتحدث كوربين عن «الغضب المطلق» الذي شعر به هو وزوجته المكسيكية وعائلتهما بعد حديث ترامب عن بناء جدار فاصل على الحدود الأميركية ـ المكسيكية، وتابع قائلاً: «إنني أتطلع إلى اللقاء بين زوجتي ودونالد ترامب... إنها مكسيكية فخورة في العيش هنا (بريطانيا). كلنا نريد أن نعيش في عالم نستطيع فيه أن نتحمّل ويتعامل بعضنا مع بعض».

ولفت السياسي البريطاني إلى أنّ «على المجتمعات المختلفة أن تتحد لتعمل على تحسين القطاع التعليمي، والصحي، والمعيشي... إذ إنّ إلقاء اللوم على الأقليات لا يساعد في بناء المنازل»، في إشارة إلى سياسة ترامب المناهضة للمهاجرين واللاجئين.

بالسعودية في طريقه إلى القاهرة، حيث قلده الملك عبدالله «وسام المملكة»، علماً بأن أوباما كان قد هاجم أكثر من مرة السعودية قبل انتخابه، حاله في ذلك حال ترامب.

وفي الوقت الذي تشهد فيه علاقات إردوغان مع ترامب فتوراً ملحوظاً بسبب تصريحاته المعادية للإسلام، دعا إردوغان شريك ترامب في تركيا رجل الأعمال أيدين دوغان لتغيير اسم «أبراج ترامب» في اسطنبول، علماً بأن إردوغان هو من افتتح هذه الأبراج عندما كان رئيساً للوزراء وكان إلى جانبه آنذاك ابنة ترامب. ويذكر أن دوغان يملك مؤسسة إعلامية كبيرة تضم «سي أن أن ـ تورك» وصحيفة «حرييت» التي نجح أردوغان أخيراً في ترويضها بعدما كانت معارضة دائماً له. وتتوقع الأوساط السياسية للرئيس إردوغان أن يكلّف دوغان للوساطة بينه وبين ترامب وإقناعه بضرورة زيارة تركيا قبل مصر لأهمية ذلك بالنسبة إليه، سياسياً ومعنوياً، وبالتالي التخلي عن رأيه في ما يتعلق بـ«الإخوان المسلمين» وسوريا.

يسعى أردوغان إلى أن تكون تركيا وجهة ترامب الأولى في المنطقة (أ ف ب)

نتنياهو لوزرائه: لا تعلّقوا!

علي حيدر

يبدو أنّ تفلّت تعليقات الساسة والإعلام في إسرائيل، وتحديداً تلك المرحبة والمؤملة إلى حد الإفراط في أعقاب انتخاب دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة الأميركية، قد دفع برئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، إلى طلب الصمت السياسي والثقة بالقنوات الهادئة بين الجانبين، في موازاة ضرورة انتظار بلورة الإدارة الأميركية الجديدة سياستها الخارجية.

موقف نتنياهو ورد في مستهل جلسة الحكومة الإسرائيلية أمس، التي أكد فيها أنه اتفق وترامب على لقاء ثنائي في أقرب فرصة ممكنة، لبحث جميع المسائل المهمة المطروحة على بساط البحث، بين إسرائيل والولايات المتحدة، لافتاً إلى أنه أعرب للرئيس المنتخب في مكالمته الهاتفية الأسبوع الماضي، عن عمق صداقته بإسرائيل. وطلب نتنياهو من وزراء حكومته ونوابهم ومن أعضاء الكنيست، الامتناع عن إجراء المقابلات أو الإدلاء بمواقف بغية إعطاء الفرصة للإدارة الأميركية الجديدة، لتقوم ببلورة سياستها تجاه إسرائيل والعالم، وذلك من خلال القنوات المقبولة والهادئة.

وكان عدد من الوزراء وأعضاء الكنيست وأقطاب في اليمين الإسرائيلي، قد أدلوا في أعقاب فوز ترامب بسلسلة من المواقف، وبدعوات إلى إنهاء مفهوم ورؤية الدولة الفلسطينية والعودة إلى الاستيطان، بل وأيضا ضم الضفة الغربية، الأمر الذي عُدَّ إفراطاً في التفاؤل الزائد، في مرحلة حساسة جداً لم ينه خلالها ترامب رسم سياساته الخارجية، رغم إعلانه الواضح وقوفه إلى جانب إسرائيل.

وزير النقل الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، قال إن من واجب إسرائيل في هذه المرحلة العودة إلى الوضع الذي كان سائداً قبل ثماني سنوات، أي قبل وصول الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى البيت الأبيض. ووفقاً لكاتس، بات بالإمكان البناء (الاستيطان) في القدس والمستوطنات (في الضفة)، في موازاة الإعراب عن موافقة على المشاركة في مفاوضات مباشرة مع الفلسطينيين.

وقال كاتس إن على الإدارة الأميركية (الجديدة) أن توضح للفلسطينيين ضرورة استئناف المفاوضات مع إسرائيل، والامتناع عن التعلق بآمال فرض حل سياسي من الخارج أو من قبل مؤسسات الأمم المتحدة، وخاصة أن آمالاً كهذه تراجعت مع انتخاب ترامب رئيساً لأميركا.

من جهته، قال رئيس "تجمع أرض إسرائيل" الداعم للاستيطان، عضو الكنيست يؤاف كيش، إن من المناسب أن نتحدث أقل عن حل الدولتين، وأكثر عن الاستيطان والسيادة الإسرائيلية، وأضاف: بات الوقت متاحاً أكثر للتخلي عن النماذج القديمة التي سادت هناك في العقود الأخيرة.

وكانت نائبة وزيرة الخارجية الإسرائيلية، تسيبي حوطوبيلي، قد أشارت إلى أن "المستوطنات كانت محل خلاف عميق بين إسرائيل والأميركيين، أما الآن فلدينا رئيس (ترامب) فهم اللعبة فجأة، ونحن نفترض أنه سيكون مخلصاً لمواقفه التي أطلقها خلال الانتخابات الأميركية"، فيما قال رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست، آفي ديختر، إنه "مع وصول رئيس جديد إلى البيت الأبيض، يجب إنهاء التجميد (في عمليات الاستيطان) واستئناف العمل والبناء في القدس وداخل مستوطنات الضفة".

تقرير

ما يبدو أنه توجه من القاهرة نحو تقليص قبضة حصارها على قطاع غزة، يثير القلق لدى تل أبيب. إلا أنها تدرك أن دوافع «تقليص الحصار» ليس نتيجة تسوية مصرية ــ غزية، أكثر من كونه «نكاية» بالسلطة الفلسطينية على مواقف خلافية معها، وإرادة مصرية لتحسين الوضع الاقتصادي لسكان سيناء

قررت السلطات المصرية فتح معبر رفح أربعة أيام للحالات الإنسانية (أي بي إيه)

فتح «رفح» لأربعة أيام

أعلنت السلطات المصرية فتح معبر رفح الحدودي مع قطاع غزة، لمدة 4 أيام، اعتباراً من اليوم في كلا الاتجاهين لعبور "العالقين والحالات الإنسانية".
وقالت وكالة الأنباء المصرية الرسمية إن "الرئيس عبد الفتاح السيسي، قرر فتح معبر رفح البري في الاتجاهين لعبور العالقين والحالات الإنسانية".
وفي قطاع غزة، ذكرت وزارة الداخلية أن السلطات المصرية أبلغتها بقرار فتح المعبر يوم غد.
ويأتي فتح المعبر بعدما كانت السلطات المصرية قد فتحته الأحد الماضي، "استثنائياً" ليوم واحد فقط، لسفر وفد مكوَّن من رجال أعمال واقتصاديين، مقربين من القيادي الفتحاوي المفصول محمد دحلان، للمشاركة في مؤتمر نظمه "المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط"، ناقش كيفية حل أزمات القطاع الاقتصادية وتطويره.

(الأناضول، الأخبار)

أسئلة قلق إسرائيلية:

هل اقترب فكّ الحصار المصري للقطاع؟

يحيى دبوق

لا توهم تل أبيب نفسها بأن حصارها لقطاع غزة فاعل، إلا بمشاركة القاهرة جنباً إلى جنب. تدرك إسرائيل أن كل حصار القطاع، مهما كان محكماً وموجهاً، لن يؤتي ثماره بلا حصار مصري مقابل. تساوُق العداء الإسرائيلي والخصومة المصرية، وحصارهما معاً، أديا في السنوات الماضية إلى إطباق الخناق على القطاع وسكانه، وكاد ينذر بكوارث.
تعاين إسرائيل في الفترة الأخيرة شبه تغيير في المقاربة المصرية لقطاع غزة، تشير إلى إمكان تقليص الحصار المصري، وربما أيضاً إنهاء فعلي للحصار الذي يعدّ رافعة التأثير الرئيسية على الفصائل الفلسطينية، وعنصر الضغط الأكثر نجاعة دون الحرب العسكرية، لإخضاع القطاع والفصائل. تطرح إسرائيل ثمناً زائداً لرفع الحصار يصل إلى حد تخلي الفلسطينيين عن كفاحهم ضد الاحتلال، وهو طرح مأمول من قبلها أن يصل إلى نتائج، وإن بصورة غير مباشرة، عبر تسوية في هذا المجال، كادت في الفترة الأخيرة أن تصل إلى خواتيم طيبة من ناحية إسرائيل، عبر الوسيط التركي خلال المفاوضات مع أنقرة، حول التسوية وإعادة العلاقات بينهما.
موقع "واللا" العبري كشف أمس، عن قلق تل أبيب من سلسلة إجراءات ونيات مصرية تجاه القطاع، ومن بينها ما قال إنه انفتاح مصري على تغيير، وإن لم يكن مبنياً على تغيير في المقاربة المصرية لحركة "حماس"، أكثر من كونه فعلاً مضاداً يراد منه الضغط على السلطة الفلسطينية ربطاً بخلافات بينية. توقفت تل أبيب ملياً أمام واقعة فتح القاهرة معبر رفح أياماً طويلة في الأسابيع الماضية، قياساً بما كانت تقدم عليه في الأشهر التي سبقت ذلك، فيما تشير الأنباء أيضاً إلى "تفكير" مصري بسلسلة من المشاريع الاقتصادية، من شأنها أن تسمح بتحسين الوضع الاقتصادي في غزة، وكذلك في شبه جزيرة سيناء، أحد أهم الدوافع المصرية للمقاربة الجديدة.
من بين جملة أمور أخرى، ورد إلى تل أبيب أن القاهرة تدرس إمكان إقامة منطقة تجارة حرة في معبر رفح، بين القطاع وسيناء، مع الإشارة إلى أن ذلك يأتي في سياق ارتفاع كبير جداً في حركة نقل البضائع المصرية عبر المعبر إلى غزة، الأمر الذي من شأنه أن يحدّ من فاعلية الحصار ونتائجه، ويخفف الضغط على الفلسطينيين.
مع ذلك، تنظر تل أبيب إلى ما يمكن وصفه بـ"مسار تغيير" في الموقف المصري، إلى عاملين اثنين، لا يشيران إلى أن "التغيير" متأتٍّ من تحوُّل في المقاربة المصرية تجاه غزة وحكامها، إذ هو تغيير مبني على الأزمة الحالية بين القاهرة ورئيس السلطة الفلسطينية، حول الدعم المصري للقيادي المطرود من حركة فتح، محمد دحلان، وسعي القاهرة إلى تعزيز مكانته، وكذلك على توجه داخلي مصري لتحسين الوضع الاقتصادي لسكان سيناء، كضرورة من ضرورات مواجهة الصعوبات الأخيرة في محاربة "داعش" هناك، من خلال كسب دعم السكان المحليين عبر فتح نافذة اقتصادية لهم نحو القطاع، تعيد فتح قنوات التواصل والمكاسب بينهم وبين غزة، بعدما قطع ذلك في أعقاب سد الأنفاق وحركة تهريب البضائع بين الجانبين.

> **تدرس القاهرة إمكانية إقامة منطقة تجارة حرة مع قطاع غزة**

ويلفت الموقع إلى ضرورة التعامل مع الإجراءات المتخذة أخيراً في القطاع ضد الجماعات السلفية، كإمكان تساوقها والإجراءات والنيات المصرية للانفتاح الاقتصادي على القطاع، إذ أقدمت حركة "حماس" أخيراً على شنّ حملة اعتقالات طاولت عناصر من جماعات سلفية متطرفة، بناءً على معلومات استخبارية مسبقة، قيل إنها كانت تنوي إطلاق صواريخ باتجاه إسرائيل، لكن "من غير الواضح إن كانت حملة الاعتقالات تهدف إلى تحسين العلاقات مع الجانب المصري، أو فقط موجهة لمنع التدهور الأمني مقابل إسرائيل".

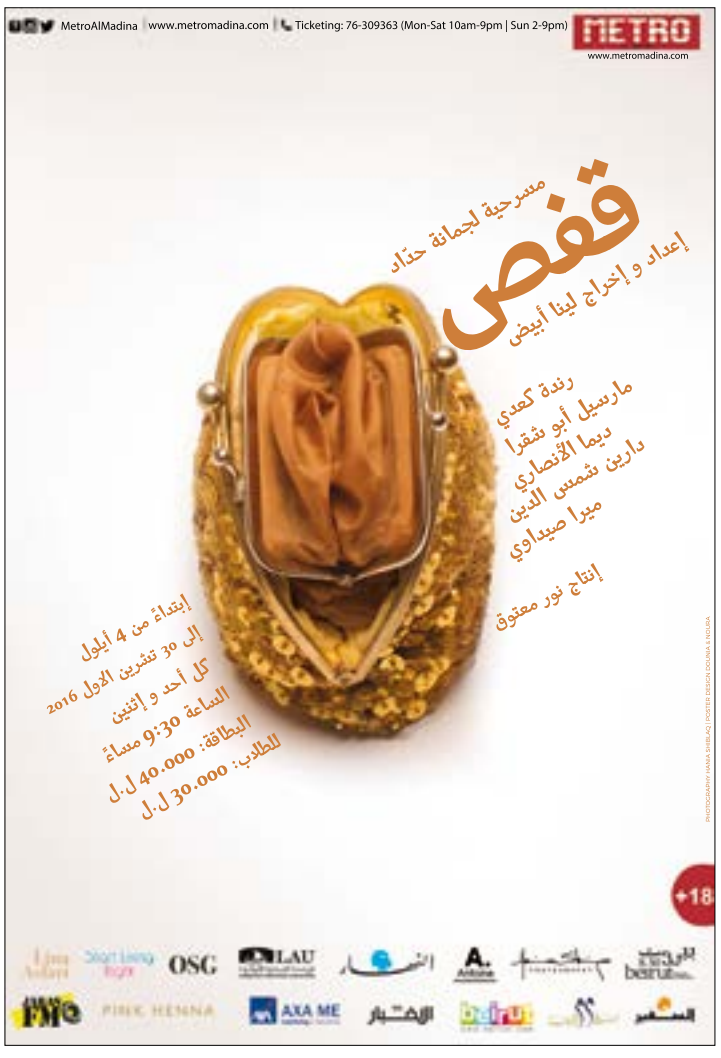

مصر

السيسي يبحث عن مكاسب... في القضاء

القاهرة ـ **جلال خيرت**

يريد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي تشريعاً جديداً يمنحه الحق في العفو عن أي مسجون في أي من درجات التقاضي المختلفة، ليصبح العفو الرئاسي شاملاً لكل مراحل التقاضي، بداية من القبض على المتهم، مروراً بنظر القضية أمام القضاء، وحتى قبل إصدار حكم نهائي.

ويؤطر القانون الحالي صلاحيات الرئيس في مجال العفو، ضمن دائرة ما بعد إصدار العقوبة بحكم نهائي. وهذه الصيغة لا تستخدم إلا في مرات نادرة، ووفق ضوابط محددة، تسعى الرئاسة من خلالها إلى ترسيخ صورة احترام أحكام القضاء، وهو أمر حتى لو كان صورياً في كثير من القضايا، لكنه ظل عرفاً متبادلاً بين الرؤساء المتعاقبين.

وحتى في القضايا الحساسة المرتبطة بازدراء الأديان وحرية الرأي والتعبير، لم يكن الرئيس الأسبق حسني مبارك يتدخل في الشأن القضائي، وهو ما ظهر واضحاً في العفو الرئاسي الذي صدر بحق الكاتب الصحافي إبراهيم عيسى بعد إدانته بنشر معلومات خاطئة عن صحة مبارك عام 2008، علماً بأن السيسي لم يستخدم حق العفو الرئاسي بعدد من القضايا المثيرة للجدل والمرتبطة بحرية الرأي في قضايا الصحافيين، إسلام البحيري وأحمد ناجي، اللذين يقضيان عقوبة السجن في قضايا ازدراء الأديان وخدش الحياء العام.

يسعى السيسي من خلال القانون الذي تجهزه وزارة العدل إلى السيطرة على السلطة القضائية بشكل كامل، بحيث يحق له إصدار عفو رئاسي عن السجناء في أي من مراحل التقاضي، علماً بأنه حصل في وقت سابق، بموجب قانون جرى إمراره في مجلس الوزراء، على إمكانية الموافقة على تبادل السجناء الأجانب وتسليمهم إلى دولهم من أجل

> **ستمرّر وزارة العدل القانون من دون ضجة قضائية**

(أرشيف)

قضاء فترة العقوبة المتبقية في بلادهم، وهو القانون الذي يعني براءة المتهمين الأجانب الذين توافق القاهرة على ترحيلهم إلى بلادهم مع منعهم من دخول البلاد مجدداً، وقد تم بموجبه إنهاء قضية «خلية الماريوت» (التابعة لقناة الجزيرة).

يتغلغل الجنرال في السلطة القضائية بشكل كبير. وصحيح أنه لا يملك سوى الطلب من الحكومة والبرلمان إمرار القوانين، إلا أنّ طلباته بمثابة الأوامر لدى أعضائها من دون جدال أو نقاش، بينما ستمرر وزارة العدل القانون الحالي من دون ضجة قضائية، مع وعد رئاسي بعدم التدخل إلا بأضيق الحدود وبعد مراجعة مجلس القضاء الأعلى.

ما قد لا يدركه المشرّع الذي يعدّ القانون، هو كارثية التعديل المستقبلي. فالرئيس الأسبق محمد مرسي الذي سُجن عدد من أعضاء جماعته خلال حكمه، لم يجرؤ على إمرار قانون بهذه الصيغة، بينما يريد السيسي إصدار القانون من أجل ضمان العفو عن أي شخص، من دون انتظار الأحكام النهائية. وتبقى أسباب إمرار هذا القانون ودوافعه في الوقت الحالي مجهولة، في ظل توقعات بحبس عدد من الناشطين في مجال حقوق الإنسان في قضية تمويل المنظمات الحقوقية، وذلك بعدما صدرت قرارات قضائية بالتحفظ على أموالهم.

وفيات

الموت لا والداً يبقي ولا ولدا
هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
للموت فينا سهام غير خاطئة
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
الخبير محمود عاصي
ببالغ الحزن والأسى ينعى الأخ، الصديق والزميل فقيد الشباب
طوني الياس طايع
مدير قسم الحوادث في شركة كابيتال للتأمين
ويتقدم من أهله وعائلته وشركة كابيتال وأصدقائه ومحبيه بأحرّ التعازي، سائلاً العليّ القدير أن يدخله فسيح جنته، وللجميع الصبر والسلوان

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء عدادات إلكترونية لزوم المحطات الخاصة، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/12058 تاريخ 9/11/2015، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2/12/2016 عند نهاية الدوام الرسمي.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /150.000/ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.

بيروت في 8/11/2016
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2216

مبوب

خرج ولم يعد

غادر العاملان البنغلادشيان
ALAM MIAH
KAMRUL
من عند مخدومهما، الرجاء ممن يعرف عنهما شيئاً الاتصال على الرقم 71/279193

.....

غادرت العاملة
FANTANESH HASSEN WORKU
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الاتصال على الرقم 03/088385

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

استراحة

كلمات متقاطعة 2437

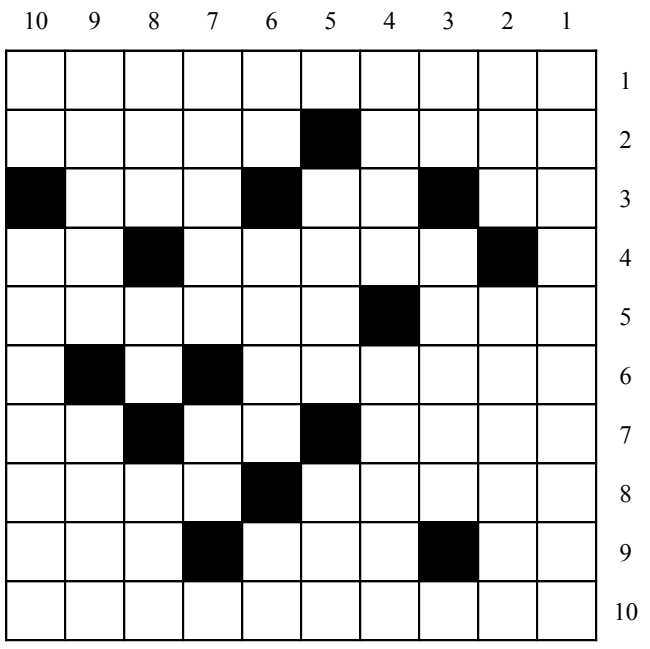

أفقيا

1- آلة تُستعمل في أيام الحروب لتحذير سكان المدن من خطر غارات الطائرات – 2- مدينة في شمال العراق بسفح كردستان – مدينة فرنسية شهيرة بصناعة الخردل – 3- جواب – تهيّأ للحملة في الحرب – مجموعة أوراق الدعوى في إصطلاح المحاكم – 4- خصمنا اللدود – متشابهان – 5- عاتب – الشيخ الضعيف – 6- من أشهر أطباء الإسلام وفلاسفتهم لقبّ بجالينس العرب – 7- بقّال وعطّار – حيوان أليف – من كبار الآلهة عند المصريين – 8- دولة آسيوية عربية – تجويفة اسطوانيّة من فخار تُجعل في الأرض ويُخبز فيها – 9- حرف نصب – ثغره – أداة شرط وتوكيد – 10- برلمان الأمّة

عمودياً

1- تسمية للفترة الممتدّة من بعثة النبي الى آخر أيام الخلفاء الراشدين – 2- حيوان مفترس – الطبيب الذي يعطي المخدّر في المستشفيات خلال العمليات الجراحية – 3- حرف عطف – مدينة يمنية جبليّة ومركز قضاء بمحافظة صنعاء – 4- جمود إقتصادي – أزاحم وأضارب – 5- مدينة أميركية عاصمة إيداهو – زاد وارتفع النبات – 6- أمر فظيع – ناتي بعده – حرف إستفهام – 7- بحيرة في أوروبا بين سويسرا وفرنسا تُعرف ببحيرة جنيف – خنزير برّي – 8- حياء – خاصتي وملكي – الآن بالأجنبية – 9- ماء كثير أو سيْل مُغرق – عاصمة أوروبية – 10- قرع الجرس – الإفصاح عن الفرح والسرور أو تبيان وظيفة الكلمات النحوية حسب موقعها في الجملة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- سنام – كوريا – 2- وطواط – بينو – 3- بلبل – مهبّ – 4- اكاي – منابر – 5- لوم – أعان – 6- صفاقس – وجوه – 7- يو – ستوري – 8- سماد – محو – 9- دب – نال – لسّ – 10- اواغادوغو

عمودياً

1- سور الصين – 2- نطّ – كوفو – دو – 3- اوباما – سبأ – 4- مالي – قسّم – 5- طب – استانا – 6- لمع – وداد – 7- وب – ناور – لو – 8- ريما نجيم – 9- ينهب – حلو – 10- اوبرا هاوس

sudoku 2437

	8		7			6	5	
		1		9	3			
			6				9	3
7				8			4	2
		5		4		9		
1	9			6			7	
3	5				6			
			2	1		4		
	1	8			5		6	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2436

2	8	7	9	6	5	4	1	3
9	5	3	8	1	4	6	2	7
6	1	4	2	7	3	5	9	8
7	9	8	5	2	6	3	4	1
3	2	1	4	8	7	9	6	5
4	6	5	3	9	1	8	7	2
5	7	9	1	4	8	2	3	6
1	3	2	6	5	9	7	8	4
8	4	6	7	3	2	1	5	9

مشاهير 2437

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة فرنسية حائزة على جائزة الأوسكار لأفضل ممثلة ثانوية عن دورها في فيلم «المريض الإنكليزي». تُعتبر الممثلة الأغلى ثمناً في فرنسا

2+3+10+1 = دخول ■ 7+5+6+4 = منزلي وداري ■ 8+9+11 = يرشح الحائط من المط

حل الشبكة الماضية: **ابن الهبارية**

إعداد
نعوم مسعود

نجوم التدريب

كلوزه وهنري هدّافان يقتحمان عالم التدريب من البوابة الدولية

أصبح ميروسلاف كلوزه مساعداً لمدرب منتخب بلاده ألمانيا، بعدما سبقه تييري هنري إلى ذلك مع منتخب بلجيكا. هدافان كبيران قادران على تقديم الفائدة، وفي المقابل اكتساب الخبرة التدريبية من هذه التجربة الجديدة

سيعمل كلوزه إلى جانب لوف (فيتشينزو بينتو ـ أ ف ب)

حسن زين الدين

كان النجم الألماني والهداف التاريخي للمونديال ولمنتخب بلاده ميروسلاف كلوزه، العنوان الأبرز في الأسبوع الماضي، حين اتخذ قرار الاعتزال نهائياً بعد اعتزاله دولياً عقب مونديال 2014، ودون إهدار الوقت، قرر على الفور الالتحاق بصفوف المنتخب الألماني ليعمل في الجهاز الفني الذي يقوده يواكيم لوف.

بطبيعة الحال، أصاب كلوزه في خياره، وهو بالتأكيد وجد الطريق مفروشاً أمامه بالورود للعودة إلى "المانشافت"، لكن على مقعد البدلاء هذه المرة، وذلك نظراً إلى الهالة التي يتمتع بها في بلاده، والإنجازات الكثيرة التي قدمها له، وآخرها إسهامه في قيادته إلى لقب مونديال البرازيل الذي أزاح فيه "الظاهرة" البرازيلية رونالدو، عن عرش أفضل هداف في تاريخ كأس العالم. هذه السيرة لـ "ميرو" سهّلت له الوصول إلى المنصب الجديد، لكن يجدر القول إن اسم كلوزه وحده لم يفرض نفسه، إذ إن وجوده في المنتخب الألماني يبدو ذا فائدة كبيرة للأخير، نظراً إلى تجربته الغنية، وهو سيكون معنياً بخط الهجوم، خصوصاً أن "المانشافت" افتقد بعد اعتزاله للمهاجم الصريح الهداف إذا ما أخذنا في الاعتبار أن ماريو غوميز تقدم في السن. ولعل المفارقة حضرت في المباراة الأولى لألمانيا بعد تعيين كلوزه، بتسجيل الوافد الجديد سيرج غنابري، اللاعب السابق لأرسنال الإنكليزي وفيردر بريمن حالياً وهداف أولمبياد ريو، ثلاثة أهداف "هاتريك"، فضلاً عن منح الفرصة لكيفن فولاند وتسجيله هدفاً، حيث إن وجود كلوزه سيفيدهما، بلا شك، في الفترة المقبلة عبر اكتسابهما من تجربته، فضلاً عن توكيله مهمة البحث عن مهاجمين آخرين.

وإذا كان كلوزه قادراً على تقديم الفائدة لمنتخب بلاده، فإنه في المقابل سيستفيد من هذه التجربة لصقل تجربته التدريبية، إذ ليس بقليل أن يبدأ أولى خطواته في هذا المجال مع بطل العالم الحالي وإلى جانب مدرب مثل لوف، وبطبيعة الحال فإن نجاحات "المانشافت" القادمة ستمهّد الطريق أمام "ميرو" لاقتحام عالم التدريب من أوسع أبوابه.

كلوزه ليس الهداف الوحيد السابق الذي يعمل مساعداً لمدرب في منتخب كبير، إذ سبقه إلى ذلك قبل مدة النجم الفرنسي السابق تييري هنري، كمساعد ثانٍ لمدرب منتخب بلجيكا، الإسباني روبرتو مارتينيز. البلجيكيون طبعاً وجدوا في هنري، المحلل الرياضي أيضاً حالياً، الرجل المثالي للعب

> اعتزل كلوزه والتحق على الفور بالجهاز الفني لمنتخب ألمانيا

هذا الدور، نظراً إلى تجربته الغنية تحديداً في البطولات الكبرى مع منتخب فرنسا، وهذا ما بدا واضحاً، أن بلجيكا تفتقده كما ظهر في مونديال 2014 وكأس أوروبا 2016، حيث فشل "الشياطين الحمر" في تحقيق أي شيء رغم تشكيلتهم القوية، هذا فضلاً عن الفائدة على الصعيد الهجومي التي يمكن أن يقدمها "تيتي"، وهذا ما لم يخفه مهاجم بلجيكا كريستيان بينيتيكي الذي قال: "إنه يساعدنا على تحسين قدرتنا في إنهاء الهجمات. إنه ينقل إلينا تجربته ويقدم لنا النصائح حول الخيارات في منطقة الجزاء، والطريقة التي سأتمركز فيها وكيف أسدد الكرة". وسريعاً بدت بصمة هنري، حيث سجل المنتخب البلجيكي 13 هدفاً في 3 مباريات (قبل مواجهة أمس أمام إستونيا)، كما أن بينيتيكي نفسه سجل "هاتريك" في المباراة أمام جبل طارق.

أضف إلى أن الميزة التي يتشارك فيها هنري مع كلوزه هو اعتبارهما قدوة، ما يساعدهما في التقرب من اللاعبين، وهذا ما عبّر عنه نجم بلجيكا إيدين هازار حيث قال: "عندما كنت أصغر سناً كنت أشاهد هنري ومنتخب فرنسا أكثر من منتخب بلجيكا. إنه يعلمنا الكثير". كلوزه وهنري هما عيّنة للعديد من اللاعبين الذين شقوا طريقهم إلى عالم التدريب كمساعدين، ومن يعلم، فقد يصبحان في يوم من الأيام مدربين لمنتخبي بلديهما؟

نتائج التصفيات الأوروبية لمونديال 2018

المجموعة الأولى:
بلغاريا - بيلاروسيا 1-0
ايفلين بوبوف (10).
لوكسمبور - هولندا 1-3
أرين روبن (36) وممفيس ديباي (58 و84) لهولندا، وماكسيم شانوت (44) للوكسبور.
- الترتيب:
1- فرنسا 10 نقاط من 4 مباريات
2- هولندا 7 من 4
3- السويد 7 من 4
4- بلغاريا 6 من 4
5- بيلاروسيا 2 من 4
6- لوكسمبور 1 من 4

المجموعة الثانية:
سويسرا - جزر فارو 2-0
ارن دردويوك (27) وستيفان ليشتاينر (83).
البرتغال - لاتفيا 4-1
كريستيانو رونالدو (28 من ركلة جزاء و85) وويليام كارفالو (70) وبرونو الفيش (90) للبرتغال، وآرتور زيوزين (67) للاتفيا.
المجر - أندورا 4-0
- الترتيب:
1- سويسرا 12 نقاط من 4 مباريات
2- البرتغال 9 من 4
3- المجر 7 من 4
4- جزر فارو 4 من 4
5- لاتفيا 3 من 4
6- أندورا 0 من 4

المجموعة الرابعة:
النمسا - جمهورية إيرلندا 1-0
جيمس ماكلين (48).
جورجيا - مولدافيا 1-1
فاليري كازايشفيلي (16) لجورجيا، وألكسندر غاتشان (78) لمولدافيا.
ويلز - صربيا 1-1
غاريث بايل (30) لويلز، وألكسندر ميتروفيتش (86) لصربيا.
- الترتيب:
1- جمهورية إيرلندا 10 نقاط من 4 مباريات
2- صربيا 8 من 4
3- ويلز 6 من 4
4- النمسا 4 من 4
5- جورجيا 2 من 4
6- مولدافيا 1 من 4

المجموعة السابعة:
إسبانيا - مقدونيا 4-0
داركو فيلكوفسكي (34 خطأ في مرماه) وفيتولو (63) وناتشو مونريال (84) واريتث ادوريث (85).
ليشتنشتاين - إيطاليا 0-4
أندريا بيلوتي (11 و44) وتشيرو ايموبيلي (12) وانتونيو كاندريفا (32).
ألبانيا - اسرائيل 3-0
إران زاهافي (18 من ركلة جزاء) ودانيال عين بندر (66) وإليران عطار (84).
- الترتيب:
1- إسبانيا 10 نقاط من 4 مباريات
2- إيطاليا 10 من 4
3- اسرائيل 9 من 4
4- ألبانيا 6 من 4
5- مقدونيا 0 من 4
6- ليشتنشتاين 0 من 4

المجموعة الثامنة:
قبرص - جبل طارق 3-1
كوستانتينوس لايفيس (29) وبياروس سوتيريو (65) وفالنتينوس سيبليس (87) لقبرص، وليي كاسيارو (51) لجبل طارق.
اليونان - البوسنة والهرسك 1-1
جيورجوس تسافيلاس (90) لليونان، واوريستيس كارنيزيس (32) للبوسنة.
بلجيكا - إستونيا 8-1
- الترتيب:
1- بلجيكا 12 نقاط من 4 مباريات
2- اليونان 10 من 4
3- البوسنة والهرسك 7 من 4
4- قبرص 3 من 4
5- إستونيا 3 من 4
6- جبل طارق 0 من 4

المجموعة التاسعة:
كرواتيا - أيسلندا 2-0
مارسيلو بروزوفيتش (15 و90).
تركيا - كوسوفو 2-0
بوراق يلماظ (51) وفولكان شين (55)
أوكرانيا - فنلندا 1-0
ارتيم كرافيتس (25).
- الترتيب:
1- كرواتيا 10 نقاط من 4 مباريات
2- أوكرانيا 8 من 4
3- أيسلندا 7 من 4
4- تركيا 5 من 4
5- فنلندا 1 من 4
6- كوسوفو 1 من 4

فورمولا 1

انتصار جديد لهاميلتون يؤجل حسم لقب الفورمولا 1

لم يُحسم لقب بطل العالم لسباقات فورمولا 1 إلى الجولة الأخيرة في أبو ظبي، عقب تتويج سائق مرسيدس البريطاني لويس هاميلتون بطل الموسم الماضي بسباق جائزة البرازيل الكبرى. وتقدم هاميلتون الثاني على زميله في الفريق الألماني نيكو روزبرغ متصدر ترتيب بطولة العالم وسائق "ريد بُل" الهولندي ماكس فيرشتابن.

وقلص هاميلتون الفارق مع روزبرغ في صدارة الترتيب الى 12 نقطة بواقع 367 نقطة مقابل 355.

شهد السباق هطولاً للأمطار وحوادث كثيرة وتوقفات عدة ودخولاً لسيارة الأمان في معظم فتراته قبل أن يقرر المنظمون استكماله.

وهو الفوز الثاني والخمسون لهاميلتون في مسيرته في بطولة العالم للفورمولا 1، حيث انفرد بالرقم القياسي في المركز الثاني لأكثر السائقين فوزاً في تاريخ البطولة خلف الأسطورة الألمانية مايكل شوماخر (91 فوزاً).

وكان هاميلتون قد تساوى في السباق الماضي بالولايات المتحدة مع الفرنسي ألن بروست، بطل العالم 4 مرات، بالمركز الثاني برصيد 51 فوزاً لكل منهما، كما رفع رصيده الى تسعة انتصارات هذا الموسم.

بالعودة الى السباق، أدّت الأمطار الى تأخيره وانطلق خلف سيارة الأمان التي دخلت مراراً جراء الانزلاقات والحوادث، الى أن رفع المنظمون العلم الأحمر في اللفة العشرين إثر حادث خطير لسائق فيراري الفنلندي كيمي رايكونن الذي انطلق من المركز الثالث. وسارت السيارات خلف سيارة الأمان في اللفات السبع الأولى قبل أن تخرج معلنة انطلاق السباق، لكنها دخلت مجدداً في اللفة الثالثة عشرة بعدما توقفت سيارة سائق "ساوبر" السويدي ماركوس أريكسون على مدخل المرآب مباشرة، وذلك لانزلاقها واصطدامها بالحاجز الجانبي للحلبة.

كذلك، خرجت سيارة الامان ثانية في اللفة التاسعة عشرة، مفسحة في المجال أمام السائقين مجدداً حيث بقيت المراكز الأولى من دون تغيير مع هاميلتون في المركز الأول أمام روزبرغ ورايكونن.

بعدها حصل حادث خطير لكيمي رايكونن الذي صدم حافتي الحلبة لتتوقف سيارته في منتصف الحلبة متجنبة بصعوبة السيارات الآتية من الخلف. وخرج رايكونن، لكن حطام سيارته تناثر على مسار السباق وكاد يؤدي الى حوادث أخرى، فاضطر المنظمون الى رفع العلم الأحمر في اللفة العشرين معلنين توقف السباق.

نصف ساعة كانت مدة توقف السيارات، ثم عادت الى أرض الحلبة خلف سيارة الامان لكن الرؤية لم تكن جيدة بسبب تطاير رذاذ المطر، وبقي الأمر على حاله حتى اللفة التاسعة والعشرين، قبل أن يرفع المنظمون العلم الأحمر ثانية بسبب هطول الأمطار مجدداً.

بدوره، تعرض البرازيلي فيليبي ماسا لحادث في اللفة 48 فاصطدم بالجدار الجانبي وتوقفت سيارته أيضاً، لتكون هذه نهاية مسيرته في الفورمولا 1 بعدما قرر الاعتزال نهاية الموسم الحالي.

أجّل هاميلتون الحسم إلى ابو ظبي بعد فوزه في البرازيل (أ ف ب)

السلة اللبنانية

خسارتان للحكمة عربياً و15 عضواً في اتحاد السلّة

لقي الحكمة خسارته الثانية ضمن بطولة الاندية العربية لكرة السلة المقامة في تونس وكانت امام سبورتغ المصري 92 - 101 بعد التمديد مع تعادل الفريقين 86 - 86. سجّل تيريل ستوغلين 42 نقطة. ويلعب الحكمة اليوم مع جمعية سلا المغربي عند الساعة 18,30.

وكان الحكمة قد خسر مباراته الأولى يوم السبت أمام الفتح السعودي 75 - 79 حيث كان تيريل ستوغلين أفضل المسجلين بـ 42 نقطة، بينما سجل الأميركي جيفرسون 32 نقطة ومحمد الصقر 23 نقطة للفريق السعودي.

من جهة أخرى، انعقدت الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة السلة في أوديتوريوم المدرسة المركزية (جونية)، المخصصة لتعديل المادة 30 من النظام العام. وحضر رئيس الاتحاد وليد نصار وأعضاء اللجنة الإدارية للاتحاد ومندوبو الأندية. بعد اكتمال النصاب، ألقى الأمين العام للاتحاد غسان فارس، كلمة رحّب فيها بالحضور، وأشار إلى أن بنداً واحداً على جدول الأعمال، هو تعديل المادة 30 من النظام العام، حيث إن المطلوب إقرار عدد أعضاء اللجنة الإدارية، وهو 15 بدلاً من 11 عضواً. ثم تلا فارس محضر الجلسة السابقة المنعقدة في 13 نيسان 2016 وأُقرّ.

وأقرّت الجمعية العمومية التعديل، لتصبح المادة كالآتي: "تتكون اللجنة الإدارية للاتحاد من 15 عضواً تنتخبهم الهيئة العامة بالاقتراع السري". كذلك أُقرّت أصوات أندية الدرجات الأربع التي تتكون منها الهيئة العامة، لِتُرفع إلى وزارة الشباب والرياضة لتصدَّق عليها.

الحدث

99 دولة «ركضت» في شوارع بيروت

مرة جديدة يزيّن ماراثون بيروت شوارع بيروت ويضخ فيها الحياة مع مشاركة 47 ألف شخص من 99 دولة في السباق الأشهر في المنطقة. غريب أمر هذا السباق الذي تخطى حدود الرياضة، وأصبح حدثاً يعيش معه لبنان وعاصمته بيروت وحدودها الكبرى عرساً رياضياً واجتماعياً، وحتى سياسياً. فرئيس الحكومة المكّلف سعد الحريري حضر وشارك في سباق 7 كلم جنباً إلى جنب مع رئيس الاتحاد الدولي لألعاب القوى رئيس اللجنة الأولمبية البريطانية اللورد سيباستيان كو، الذي شكّل حضوره الرياضي هو الآخر تعزيزاً للثقة بلبنان الرياضي وجمعية بيروت ماراثون على وجه الخصوص. الحضور السياسي لم يتوقف عند الحريري، بل شمل العديد من الشخصيات الرياضية، كرئيس لجنة الشباب والرياضة البرلمانية النائب سيمون أبي رميا، الذي شارك في سباق 7 كلم أيضاً، كذلك حضر وزير الشباب والرياضة العميد عبد المطلب الحناوي وغيره من الشخصيات السياسية.

ومرة جديدة تمكّنت جمعية بيروت ماراثون من تسجيل رقم قياسي جديد في عدد المشاركين هذا العام، حيث بلغ أكثر من 47 ألف مشترك ومشتركة من 99 دولة حول العالم، في إشارة واضحة إلى تنامي هذا السباق الحدث منذ انطلاقته عام 2003، وبات علامة فارقة واستثنائية على خريطة الرياضة المحليّة، وله موقعه على الخريطة الدولية، حيث اختصر اللورد كو الرأي في السباق بعد مشاهداته الميدانية، بالقول: "لقد حضرت وشاركت في أكثر من 40 ماراثوناً حول العالم، وأجزم بأن سباق الماراثون في لبنان لا يقلّ أهمية عن هذه الماراثونات العالمية".

وابتداءً من الساعة 6,50 صباحاً انطلقت فعاليات الحدث في منطقة الواجهة البحرية، وتولّت الشخصيات الرسمية إطلاق شارات السباقات تواليا وحتى الساعة 9 صباحاً وعلى إيقاع الأغاني الحماسية وأجواء فولكلورية قدّمتها فرقة هياكل بعلبك وازدانت سماء المنطقة بالبالونات الهوائية والأعلام اللبنانية، وتولّت وحدات من القوى العسكرية والأمنية أمن السباق، وبلغ تعدادها 1200 عنصر ما بين ضباط ورتباء وأفراد، ووضعت خطة إقفال للشوارع التي تقع عليها مسارات السباقات لأجل سلامة العدائين، ما أشاع أجواء ارتياح عارم، وأشرف عناصر من الصليب الأحمر اللبناني على الجانب الطبي من خلال 45 سيارة إسعاف ومستشفى ميداني.

واللافت أن السباق جرى في أجواء تشرينية حارة، ورغم ذلك عُزِّز بعض الأرقام، وتحديداً عند الأجنبيات، حيث تمكنت الإثيوبية تيغيست غيتاتشو من تعزيز الرقم عند السيدات، فسجّلت 48: 32: 2 س، والرقم السابق العام الماضي باسم المغربية كلثوم بو سراي بلغ 05: 36: 2 س. كذلك تمكن اللبناني حسين عواضة من تعزيز رقم العام الماضي بعدما سجّل 46: 30: 2 س، والرقم السابق 31: 34: 2 س، فيما أخفقت شيرين نجيم التي حلّت أولى اللبنانيات في تعزيز رقمها العام الماضي الذي بلغ 23: 49: 2 س والرقم المسّجل هذا العام بلغ 12: 54: 2 س، وكذلك الأمر مع اللبناني إدوار معلوف عند فئة الاحتياجات الخاصة، حيث لم يتمكن من تعزيز رقمه، مسجلاً 47: 15: 1 س، وأفضل رقم سابق لديه هو 00: 02: 1 س.

وحلّ الكيني إدوين كيبتو أولاً لدى المحترفين، مسجلاً 19: 13: 2 س

بطل السباق الكيني إدوين كيبتو على منصة التتويج (عدنان الحاج علي)

الدوري الاميركي للمحترفين

قطبا لوس أنجلس يواصلان تألقهما

رفع لوس أنجلس كليبرز رصيده إلى 9 انتصارات من 10 مباريات، إثر تغلبه على مينيسوتا تمبروولفز 115-109، ضمن دوري كرة السلة الأميركي الشمالي للمحترفين. وتخطى نجم كليبرز بلايك غريفين حاجز الـ 9000 نقطة في مسيرته بتسجيله 20 نقطة ونجاحه في 11 متابعة. أما الفريق الآخر في المدينة ذاتها لوس أنجلس لايكرز، فيحقق هو الآخر بداية جيدة بعد موسمين كارثيين، وقد سجل فوزاً عريضاً على نيو أورليانز بيليكانز 126-99. وأسهم ثلاثة لاعبين في كتيبة المدرب لوك والتون في هذا الفوز، هم جوردان كلاركسون بـ 23 نقطة، ودانجلو راسل بـ 22 نقطة، ولو وليامس بـ 21 نقطة، علماً بأن الأخير شارك احتياطياً.

واستمر نجم نيو أورليانز أنطوني ديفيس في تألقه، وسجل 34 نقطة، ونجح في 8 متابعات، وبات تاسع لاعب في التاريخ يسجل 300 نقطة وينجح في 100 متابعة في المباريات العشر الأولى.

وفي المباريات الأخرى، فاز سان أنطونيو سبرز على هيوستن روكتس 106-100، ويوتا جاز على ميامي هيت 102-91، وميلووكي باكس على ممفيس غريزليس 106-96، وتورونتو رابتورز على نيويورك نيكس 118-107، وأتلانتا هوكس على فيلادلفيا سفنتي سيكسرز 117-96، ودبترويت بيستونز على دنفر ناغتس 106-95، وبروكلين نتس على فينيكس صنز 122-104، وشيكاغو بولز على واشنطن ويزاردز 106-95، وبوسطن سلتيكس على إنديانا بايسرز 105-99.

وهنا برنامج مباريات اليوم: مينيسوتا تمبروولفز × لوس أنجلس لايكرز، أوكلاهوما سيتي ثاندر × أورلاندو ماجيك، غولدن ستايت ووريرز × فينيكس صنز، بورتلاند ترايل بلايزرز × دنفر ناغتس.

الكرة اللبنانية

التضامن يعود إلى الدوري

عاشت كرة القدم اللبنانية فترة هدوء في عطلة نهاية الأسبوع مع توقف الدوري اللبناني لكرة القدم للدرجتين الأولى والثانية ومتابعة الدور التمهيدي الثاني من مسابقة كأس لبنان، الذي شهد تأهّل الشباب العربي والمبرة إلى دور الـ 16 بعد فوز الأول على الأمل معركة 3 - 1، وفوز المبرة على الشباب الغازية 3 - 2.

لكن فترة التوقف هذه شهدت خبراً متوقعاً يقضي بعودة نادي التضامن عن قراره بتعليق مشاركته في الدوري اللبناني بعد الأخطاء التحكيمية التي تعرّض لها.

وجاء في بيان للنادي: "إيماناً منّا بأهمية الاستمرار بالمشاركة في منافسات الدوري اللبناني لكرة القدم، لما يعنيه هذا الأمر لمنطقة الجنوب ومدينة صور تحديداً، حيث تشكل مشاركة النادي متنفساً لأبناء المنطقة، ونظراً للاتصالات التي وردت إلى النادي من محبين وأصدقاء وجمهور وتمنت عليه العودة عن قرار تعليق المشاركة في الدوري، ولا سيما في ظل الأجواء الإيجابية التي رافقت الاجتماع بين الاتحاد والأندية، وبعد مراجعة التعميم الصادر عن الاتحاد اللبناني لكرة القدم بتاريخ 7-11-2016، الذي تتوقع أن تلحقه إجراءات جدية بما يتعلق بالجهاز التحكيمي في لبنان، خصوصاً بعد مقدمة رئيس الاتحاد هاشم حيدر، قررت الهيئة الإدارية لنادي التضامن الرياضي – صور التراجع عن تعليق المشاركة في الدوري اللبناني العام، آملين أن تشكل هذه الخطوة بداية إيجابية تحصل بموجبها كل الفرق المشاركة في البطولة على تكافؤ الفرص في ما يتعلق بالتحكيم، مع إصرارنا على متابعة الملف بعناية لما فيه مصلحة عامة للعبة كرة القدم في لبنان وتطويرها".

رحيل

محمود عبد العزيز... «أسـ

من «رأفت الهجان» إلى «الكيت كات» مسيرة حافلة صنعت الأسطورة

بعد صراع مع السرطان، انطفأ النجم المصري عن عمر ناهز 70 عاماً. ووري الثرى أمس في مقابر الأسرة في مدينة الاسكندرية، على أن يقام العزاء بعد غد الأربعاء في مسجد الشرطة في الشيخ زايد

القاهرة ــ **علا الشافعي**

هناك في حي الورديان في الإسكندرية، ولد محمود عبد العزيز في الرابع من حزيران (يونيو) 1946. في ذلك الحي الشعبي الذي نحت شخصيته على ملامح كل السكندريين من عشاق البحر، عاش الطفل محمود طفولته «بالطول والعرض». كانت عيناه مليئتين بالشقاوة كما روى عنه. وكلما كبر، صار أكثر وسامة.

درس الزراعة وحصل على شهادة الماجستير في تربية النحل. ومن هنا عرف قيمة الاختيار والتأمل، اللذين كانا رفيقي رحلته ومشواره. لماذا النحل دون غيره؟ الإجابة ببساطة لأنّ الشاب خريج كلية الزراعة كان

> **تجربته الأهم كانت مع رأفت الميهي في مرحلة الفارس والفانتازيا**

مولعاً بهذا العالم، فمملكة النحل تقدس النظام، ولا يتوانى كل من ينتمي إليها عن العمل والإخلاص والتفاني. كان عبد العزيز يراقب سلوك الملكة واختياراتها عن كثب. لعلّ هذا كان مفتاح شخصية الشاب الوسيم الذي صار واحداً من كبار نجوم السينما المصرية والعربية.

منذ بداياته، كان يتحرك بدأب وإصرار وذكاء منذ اللحظة التي اختاره فيها المخرج نور الدمرداش لدور صغير في مسلسل «الدوامة» مع محمود ياسين ونيللي. توقع الجميع للفتى ذي العينين الملونتين والشعر الأشقر، أن يكتسح «جانات» السينما في ذاك الوقت، ويقف بجوار حسين فهمي، ونور الشريف وغيرهما من النجوم الذين كانوا يتصدرون المشهد السينمائي في ذلك الوقت. بالفعل، تبنّاه المنتج رمسيس نجيب الذي وجد فيه مشروع نجم مستقبلي يتمتع بملامح خاصة. هكذا، قدّمه في بطولة فيلم «حتى آخر العمر» (1975) مع نجوى إبراهيم وعمر خورشيد، عندما جسد دور طيّار أصيب بالشلل في معركة حربية.

بعدها، قدم عدداً من الأدوار التي تتسق مع وسامته ذات الملامح الأرستقراطية. هو وحده كان يعلم أن بداخله طاقات تمثيلية لم يكتشفها أحد، وأنه تركيبة مغايرة تماماً لكل النجوم على الساحة. صحيح أنّه كان صاحب ملامح أرستقراطية، إلا أن تركيبته النفسية شعبية وأصيلة جداً، تحمل تلك الخفة وسرعة البديهة التي تميز ولاد البلد. جانب لم يره رمسيس نجيب في الـ«جان» محمود عبد العزيز، الذي تربع على عرش الأدوار الرومانسية، وصار لقبه في تلك المرحلة «الشاب الحليوة أبو دم خفيف».

لكنّ عبد العزيز ظلّ متيقناً بأنّ اللحظة المناسبة ستأتي وسيخرج من عباءة الفتى الوسيم. في غضون ستّ سنوات فقط، أدّى بطولة 25 فيلماً بأدوار ارتبطت بالشباب والرومانسية والحب والمغامرات. لكن منذ عام 1982، بدأ التنويع في أدواره، إذ قدّم فيلم «العار» الذي رسّخ نجوميته، إذ اختاره المخرج علي عبد الخالق لأداء دور الطبيب ضعيف الشخصية. بعدها، انطلق عبد العزيز، وأصبح تركيبة فريدة لا تشبه أحداً، يلعب في منطقة خاصة جداً من الأداء التمثيلي العميق والممزوج بخفة الدم التي تفجر الضحك، إضافة إلى القدرة على الغناء وتأدية ألوان مختلفة.

نوّع أكثر في أدواره، فقدم شخصية الأب في «العذراء والشعر الأبيض» (1983)، وأيضاً في فيلم «تزوير في أوراق رسمية» (1984)، ثم دور عميل المخابرات المصرية والجاسوس في فيلم «إعدام ميت» (1985). وقدم شخصيات جديدة في «الصعاليك» (1985) و«الكيف» (1985) الذي حظي بنجاح جماهيري كبير، وصار بخفته يمثل تهديداً لكبار الكوميديانات، وباتت «إيفيهات» أفلامه الأكثر تداولاً، خصوصاً أنّه

مع كل دور جديد، كان يحلّق عالياً في سماء النجومية.

ذكاء محمود جعله يدرك منذ أولى خطواته الفنية، أن سرّ النجاح يكمن في الصدق، وأنه كفنان عليه أن يقنع الناس والمشاهد بأن ما يقدمه حقيقي، وأن يجعل المشاهد ينسى تماماً شخصيته الحقيقية، ويتماهى مع الشخصية التي يقدمها، ويعمل جيداً على خلق وصياغة تفاصيل لا تنسى لكل شخصية يقدمها. من يراه في «العار» بتركيبة الطبيب النفسي المريض والمصدوم بوالده، لن يصدق أنّه الممثل نفسه في فيلم «الكيف» مثلاً.

وقد يكون من الفنانين القلائل الذين أدركوا أهمية الاختيار، فهو لم يقدم أفلاماً بمنطق الانتشار، بل يمكن بسهولة أن نقسم مشواره الفني إلى مراحل: مرحلة الجان اللطيف، ومرحلة الأفلام السوبر كوميدي التي حققت له جماهيرية عريضة وشعبية واسعة، ومرحلة الدراما والتألق في أفلام درامية تحمل طابعاً ملحمياً مثل «البريء»، و«الدنيا على جناح يمامة»، ومرحلة الفارس والفانتازيا في تجربته المهمة التي تدرَّس مع رأفت الميهي. قدما معاً مجموعة من أهم أفلام الفانتازيا في تاريخ السينما مثل «السادة الرجال» و«سيداتي آنساتي» و«سمك لبن تمر هندي».

عاشق التمثيل والمخلص في مهنته، ظل طوال مشواره يتعامل مع الفن بمنطق «الأسطى» صاحب الحرفة المميزة، التي لا يعرف سرها غيره. لذلك كان ينسج دوماً أدواره بتلك الروح، ففي كل قطعة يضع بصمته الخاصة، ومع كل خطوة كان يصنع أسطورته ويتجلى.

محمود عبد العزيز قيمة كبيرة في السينما المصرية، موهبته تبدأ من اختيار الموضوع وحرصه على عملية الاختيار وعدم تكرار الشخصيات التي يلعبها. وهذا وحده كان أكبر ضمان لاستمرار نجوميته، فهو لم يستهلك نفسه أبداً، ولم يكن لديه مانع بأن يظلّ في منزله عاماً أو اثنين أو حتى أكثر، طالما أنّه لم يجد الدور أو الشخصية التي يحبّها ليقدمها. كان يمتلك قدرة كبيرة على التطور والدخول في مناطق تمثيلية ربما لا يكون مصنّفاً فيها، فهو دائماً قادر على إدهاش متابعيه ومشاهديه، فدور الشيخ حسني الكفيف في «الكيت كات» سجّل ذروة التجلي لموهبته... تلك الشخصية حوّلها عبد العزيز إلى واحدة من الأيقونات الخالدة في تاريخ الفن العربي. عن شخصية الشيخ حسني، قال في تصريحات صحافية: «هناك أنواع كثيرة من فقدان البصر قمت بدراستها، فهناك من ولد فاقداً للبصر، وهناك من فقد البصر في مرحلة عمرية معينة. تعلمت هذا من أطباء العيون، تجولت في الشارع ورأيت معطفاً أمسكت به وقلت «هذا هو» لأنه يناسب الشخصية، فالمعطف فيه بقعة في منطقة الرقبة، وهو يناسب تركيبة شخص فاقد للبصر، فلا يخلو الأمر من وقوع بقايا طعام على رقبته وصدره».

واصل سحره وتألقه في الدراما التلفزيونية أيضاً، عندما قدم دور رأفت الهجان في أحد أنجح وأهم أدواره. وعنه، قال في أحد حواراته الصحافية: «حينما قرأت ورق «رأفت الهجان»، ذهبت إلى المخابرات العامة، وأخذت منها ملفاً فيه الأوراق الشخصية لهذا البطل وصوراً له في مختلف مراحله العمرية، وأحضرت المجلات والصحف التي صدرت في تلك المرحلة الزمنية وشاهدت فيها طريقة تصفيف الشعر والملابس التي كان يرتديها كل من عاش هذه الفترة، خاصة أن رأفت الهجان كان شديد الأناقة. إلا أنّ مفتاح الشخصية بالنسبة إليّ كان في جملة قرأتها في أوراق المخابرات العامة المصرية عنه وهي بالعامية المصرية «بيتكعبل في النسوان». بالنسبة إليّ، هذه الجملة شديدة الثراء في التمثيل، جعلتني أصيغ تفاصيل الهجان من منطقة خاصة جداً، مما أعطى الشخصية كل هذا السحر».

محمود عبد العزيز نجم صنع أسطورته الخاصة، وكلما تقدم به العمر كان يزداد بريقاً ولمعاناً، وسيظل حالة فريدة في تاريخ الفن العربي.

مشاركاته في الدراما التلفزيونية

لم يبتعد عن التلفزيون نهائياً، وحاول التواجد فيه، لكن ثقله ظلّ في السينما. إذ يتلخّص مشواره في الدراما التلفزيونية بحوالي 12 مسلسلاً فقط، الا أنّها من الأعمال البارزة التي حفرت في ذاكرة الجمهور.

أول مسلسل يحمل عنوان «الدوامة» (إخراج نور الدمرداش، تأليف إبراهيم الوردني، وسيناريو وحوار شريف المنباوي)، أدى بطولته محمود ياسين، ونيللي، وهياتم، ونادية الجندي، ويوسف فخر الدين. وكان عبد العزيز يومها وجهاً جديداً. بعد ثلاث سنوات، قدم مسلسلاً من بطولته بعنوان «شجرة اللبلاب» (1976)، للروائي المصري الراحل محمد عبد الحليم عبد الله (كتب السيناريو والحوار محمد عبد الرحمن. أخرجه عبد المنعم شكري).

انقطع عن التلفزيون لمدة 11 عاماً وركز على السينما فقط، إلى أن عاد عام 1987، بمسلسل «رأفت الهجان» (تأليف صالح موسى، وإخراج يحيى العلمي) الذي يعد نقطة تحوّل في مشوار «الساحر» في الدراما التلفزيونية، سيما أنّ هذا المسلسل يعتبر الأبرز بين الأعمال التي تناولت ملفاً من ملفات المخابرات المصرية من خلال شخصية «رفعت علي سليمان الجمال» الذي تم زرعه داخل المجتمع الإسرائيلي للتجسس لصالح المخابرات المصرية. بعدها قدم منه جزءين آخرين عامي 1990، و 1992.

في 1988، أدى بطولة مسلسل «البشاير» الذي كتبه وحيد حامد وأخرجه سمير سيف، وشاركته البطولة مديحة كامل وسناء يونس وأمينة رزق. تدور أحداث المسلسل حول، رجل مكافح يعود من الخارج، لتنفيذ مشروع زراعي في قريته، وينقذ فنانة من حادث قريب من مزرعته ويقع في غرامها.

مجدداً، غاب عبد العزيز سنوات عن التلفزيون إلى أن عاد عام 2004 بمسلسل «محمود المصري» (تأليف مدحت العدل وإخراج مجدي أبو عميرة) الذي حقق نجاحاً كبيراً، وشاركت في بطولته غادة عبد الرازق، وسمية الخشاب، ومي عز الدين، وأحمد خليل، وهشام سليم، وحنان مطاوع، وشريف سلامة، ومحمد نجاتي، ومادلين طبر.

وفي 2012، قدم مسلسل «باب الخلق» (تأليف محمد سليمان عبد المالك، وإخراج عادل أديب) الذي شاركت في بطولته دينا، وسوزان نجم الدين، وأحمد فلوكس، ومنة فضالي، وعبير صبري. وفي 2014، أدى بطولة «جبل الحلال» (تأليف ناصر عبد الرحمن، وإخراج عادل أديب) الذي شاركت في بطولته وفاء عامر، ونرمين الفقي، وكريم محمود عبد العزيز، وخالد سليم، ومي سليم. وفي 2016، قدّم آخر مسلسلاته «رأس الغول» (إخراج أحمد سمير فرج، وتأليف وائل حمدي وشريف بدر الدين) بمشاركة لقاء الخميسي، وميرفت أمين وفاروق الفيشاوي.

...طى» السينما المصرية

قدرة مدهشة على التلوّن والتجدّد **عبقري الأداء والإحساس**

علي وجيه

في رائعة «الزير سالم» (2000 – تأليف ممدوح عدوان، وإخراج حاتم علي)، يصل خبر مقتل «كليب» إلى الزير، فيصرخ غير مصدّق: «أكليب كلّه مات؟». لا أفضل من تعليق كهذا على فاجعة رحيل العملاق المصري: «محمود عبد العزيز كلّه مات؟». ذلك أنّ «الساحر» أو «زوربا المصري» أو «صانع البهجة» أو «النمس» ليس بالممثّل الذي يمكن تعويضه. هو من تلك القماشة النادرة التي صنعت نجيب الريحاني وأحمد زكي ويحيى الفخراني، مع تفرّد كلّ منهم في التفاصيل. المشخصاتي المدهش يشعرك أنّه جايمس دين في البدايات، ثمّ آل باتشينو في توهّج الثمانينات وبداية التسعينات، قبل أن يصير جاك نيكلسون بنظاراته السوداء، التي ظلّ يرتديها بسبب حساسية الضوء ومشاكل النظر. من لم يتأثّر بخبر انطفائه؟ أثره الوجداني العميق منحه طريقاً مباشراً إلى قلوب الجميع. أداء رفيع. حضور طاغ. وسامة محبّبة. عينان آسرتان. ابتسامة ساحرة. حسّ عفوي. خفّة دم لا تعرف الافتعال.

محمود عبد العزيز مذهل في القدرة على التلوّن والتجدّد، من دون فذلكة ولا تعقيد. آمن بشدّة أنّ الورق المتماسك أصعب ما في الأمر. ثابر في البحث عن وصفته المضمونة للفيلم الناجح: المتعة والبهجة ومخاطبة الوجدان وحبّ الحياة والتنوير. رفض المساومة ولعب أدوار لا تحقّق المعادلة، حتى لو كلّفه ذلك الابتعاد لسنوات. بعد العثور على الشخصية، يجيء أوان التحليل والأنسنة وإيجاد المفاتيح. فهم التمثيل على أنّه الناتج النهائي لعجن الحياة، والاحتكاك بالأسفلت، ودراسة تفاصيل الحس والمادة. أدرك أنّ العمق في البساطة والمعايشة. حقّق السهل الممتنع، مستنداً إلى موهبة شديدة الجمال والأصالة. حافظ على شغف البدايات وقلق التجارب الأولى، حتى آخر المشوار في مسلسل «راس الغول» (تأليف وائل حمدي وشريف بدر الدين، وإخراج أحمد سمير فرج).

النشوء في حيّ «الورديان» بالإسكندرية علّمه الجلد، والإصرار على التحقق. مثل عادل إمام وسمير غانم، درس في كليّة الزراعة، مسجّلاً حضوراً لافتاً على خشبة المسرح الجامعي (لا ننسى أنّ يحيى الفخراني خرّيج طب، وسعيد صالح حائز شهادة في الآداب). انتقل إلى القاهرة عام 1973، إلا أنّه بقي إسكندراني الهوى. هو الذي صرخ على شاطئها في مسلسل «محمود المصري» (2004 – تأليف مدحت العدل، وإخراج مجدي أبو عميرة): «بحبّك يا بنت الذين. بحبّك أوي». بدأ بأجر 4 جنيهات في مسلسل «الدوّامة» (1973 – إخراج نور الدمرداش). حطّ على كوكب السينما من خلال «الحفيد» (1974) لعاطف سالم بدور زوج الأخت الوسيم، فتنبأت الناقدة إيريس نظمي أنّه فتى الشاشة القادم. حلم بلقاء المنتج رمسيس نجيب، الذي لم يتأخّر في طلبه ومنحه بطولة «حتى آخر العمر» (1975) لأشرف فهمي. في تلك المرحلة، سجنه المخرجون ضمن خيار «الفتى الوسيم» العاشق أو المغامر. عمل تحت إدارة أسماء مثل حلمي رفلة وحسن يوسف وحسام الدين مصطفى وسيد طنطاوي وهنري بركات وزكي صالح وأحمد يحيى وأحمد السبعاوي وسعد عرفة. لا اختراق يُذكَر، باستثناء شغله إلى سعاد حسني في «شفيقة ومتولي» (1978) لعلي بدرخان، و«المتوحشة» (1979) لسمير سيف. مع شعوره بالتأطير، راح عبد العزيز يبحث عن أدوار أكثر عمقاً وتنوّعاً، مستغلاً ما ثبّته من شهرة ومكانة. أدرك طبيعة معدنه وجودة مخزونه. صرخ أنّ بداخله كوميدياناً لا يشقّ له غبار. جاء الإنقاذ عبر تحفة «العار» (1982) لعلي عبد الخالق، بعد رفض يحيى الفخراني لدور طبيب الأمراض العصبيّة، إلى جانب نور الشريف وحسين فهمي (قدّم معهما أيضاً «جري الوحوش» لعلي عبد الخالق عام 1987). من ينسى الختام المأساوي بانفجاره الهستيري على القارب: «الملاحة والملاحة وحبيبتي ملو الطرّاحة»؟ أخيراً، فكّت العقدة، وفتحت مغارة علي بابا. انهمك في نشاط محموم، دافناً صورته النمطية إلى الأبد. أخرج أحلى ما لديه تحت إدارة حسن الإمام ومحمد خان وحسين كمال ومدحت السباعي وإيناس

> «الكيف» مدرسة أزليّة في الضحك العربي

الدغيدي وعمر عبد العزيز ويحيى العلمي ورأفت الميهي وعاطف الطيب وداود عبد السيد. حلّق إلى فضاءات أعلى، منوّعاً بين كوميديا الرومانس والواقعية الجديدة. كثيراً ما برهن عن اقتدار كوميدي، من دون تهريج أو افتعال. «الكيف» (1985) لعلي عبد الخالق مدرسة أزليّة في الضحك العربي. إيفيهات من قبيل «بحبك يا ستموني مهما الناس لاموني»، و«ادّيني في الهايف وأنا أحبك يا ننس» مغروسة في الذاكرة. في «الكيت كات» (1991) لداود عبد السيّد، بلغ ذروةً لا تُنسى، لاعباً «الشيخ حسني» ببهاء وفرادة. هو البلبل الذي «غنّى وغنّى على ورق الفلّة»، كما أهداه سيّد مكاوي. هذا التجلّي الأسمى للممثّل، في مستوى لم يبلغه سوى صديقه أحمد زكي (حققا معاً شريطاً خلّاباً هو «البريء» لعاطف الطيب عام 1986، إلى جانب عناوين أخرى). حتى الأدوار الأقل شهرة، أدلّة أخرى على حنكته المتزايدة. في أوائل التسعينات، أنهى «القبطان» مرحلة حافلةً بزلزال تلفزيوني، هو ثلاثية «رأفت الهجان» (تأليف صالح مرسي، وإخراج يحيى العلمي). ألهب مشاعر الجمهور العربي، بسيرة تحبس الأنفاس للجاسوس المصري المزروع في كيان الاحتلال. خبير هو بعالم المخابرات وعمليات التجسس. «إعدام ميت» (1985) لعلي عبد الخالق، و«فخ الجواسيس» (1992) لأشرف فهمي مثالان على ذلك. بعدها، عمل في تجارب متفاوتة، لم تفتقد إلى إخلاصه المعتاد. تألّق في «الساحر» (2001) لرضوان الكاشف، فاكتسب لقبه الفنيّ الأشهر.

مع الألفية الجديدة، سيطرت موجة «السينما النظيفة» وأفلام الشباب وما إلى ذلك من متغيّرات. وقف محمود عبد العزيز متأمّلاً ما يحصل. رأى أنّ الوضع «مش مزبّط».

الفن مرآة لما يحصل من انحدار في السوية والذائقة. هذه دورة حياة السينما التي اعتادها، ولكن لا بدّ من ظهور فيلم جيّد مهما قست الظروف. عناده الفنيّ، وحرصه على عدم الانزلاق، كلّفاه سبع سنوات من الانقطاع، حقق خلالها «محمود المصري» في التلفزيون. شركة good news تمكّنت من إعادته إلى صالات العرض بـ «ليلة البيبي دول» (2008) لعادل أديب، و«إبراهيم الأبيض» (2009) لمروان حامد. هنا، تفوّق على نفسه بشخصية «عبد الملك زرزور» رغم مساحتها المحدودة. أنجز تكاملاً مثالياً بين الفيزيك والحس الداخلي، بين شراسة بارون المخدّرات الشعبي وانكسار العاشق الكهل. قال «دي دخلة إنّك لميّت وإنّهم لميّتون»، و«الجرأة حلوة مفيش كلام»، فابتلع الفيلم بمن فيه. كان ختام المسك، إذ لم يقدّم فيلماً بعده. في السنوات الأخيرة، دار حديث جديّ عن مشروع لم ينفّذ، بعنوان «أوضتين وصالة» لشريف البنداري. كذلك، أبدى رغبته في لعب شخصية إسلامية تعبّر عن الوجه الحقيقي للدين، إضافةً إلى حلمه بالعودة إلى المسرح. غريب أنّ صنّاع السينما المصريّة لم يستغلّوا نضجه اللامتناهي، فركن إلى دراما رمضان.

محمود عبد العزيز طفل منذور للعب والانعتاق. أجاد البوح بتلقائية فريدة. تجنّب استعمال كلمات مثل الكره والموت في كلامه. نادراً ما تحدّث للصحافة، مفضّلاً التكريم والندوات العامّة. التقيناه في مهرجان دمشق السينمائي عندما كان يحضّر لـ «إبراهيم الأبيض»، فحدّثنا عنه بحماس الوجوه الجديدة. كان حريصاً على حضور الأفلام المصريّة وتشجيع أصحابها، وارتياد النادي الرياضي في فندق الشام عصر كلّ يوم. بشجن أليم، قال لـ «عم مجاهد» في «الكيت كات»: «بضحك، وأغنّي في قعدة حلوة.. لغاية ما أموت». نعم، فعلها «الجنتل» قبل أن يرحل «على جناح يمامة». وداعاً.

ركب حصان خياله ومضى

خليل صويلح

هل مات محمود عبد العزيز فعلاً؟ الأمر لا يتعلّق بالمراثي بقدر ما هو إعادة توصيف ضرورية لشخصية فانتازية لطالما رفضت أن تندحر إلى الخلف رغم تراكم عناوين الأفلام اللاحقة. ذلك أنّ شخصية الشيخ حسني التي لعبها هذا الممثل بمهارة استثنائية في فيلم «الكيت كات»، عصية على النسيان أو التجاهل، كأننا نشاهدها للمرة الأولى في الإعادات المتكرّرة للفيلم على الشاشات، أو أننا نكتشف ثراء هذه الشخصية وقدرتها على العيش في الواجهة رغم هامشيتها في الحياة بقوة عمل الفانتازيا بطاقتها القصوى. كان الراحل إبراهيم أصلان قد كتب سيرة هذا الشيخ الضرير في روايته البديعة «مالك الحزين» (1981) كواحدة من سير أخرى يعرف حيوات أصحابها عن كثب، في حي إمبابة الشعبي. لكنه أضفى عليها بعداً تخييلاً وضعها في مهبّ الكوميديا السوداء، ثم أتى داود عبد السيد ليخلخل البنية السردية للنص الروائي، ويقتنص بعداً فلسفياً لمعنى البصر والبصيرة. في الرواية، يورد إبراهيم أصلان تفصيلاً جانبياً للغرفة يتعلّق بلوحة مرسومة بالأبيض والأسود شبه تالفة بتوقيع بابلو بيكاسو عن فارس هزيل وتابعه، في إشارة إلى شخصية دون كيخوته، لكن داود عبد السيد سيصنع منها نسخة أصلية ويمنحها للشيخ حسني، معتبراً إياه دون كيخوته آخر في معاندته للقدر... لتأتي الأغنية التي يؤديها بصحبة ابنه يوسف عن «حصان الخيال» علامة إضافية على صناعة البهجة (لحّن الأغنية موسيقي ضرير آخر هو سيد مكاوي)، رغم العواصف التي تعبث بمصير الأب والابن.

هكذا تراكمت ثلاث طبقات فوق قماشة السرد التخييلي في تظهير شخصية الأعمى عمل عليها (الروائي والممثل والمخرج) في خلطة عجائبية لن تتكرّر بسهولة في أرشيف السينما المصرية. مغامرة داود عبد السيد إذاً، تتجلى في اكتشافه هذه الرواية الصغيرة أولاً، واختياره محمود عبد العزيز دون سواه ثانياً، لقناعته بقدرة هذا الممثل على تجسيد هذه الشخصية الصعبة، وسحبه من بساط الرومانسية نحو منطقة الأداء الحرّ التي تتطلّب أن

> الشيخ حسني دون كيخوته آخر في معاندته للقدر

يعمل كممثل لا كنجم شبّاك يعتمد وسامته وحسب. على المقلب الآخر، سنقع في الحيرة لجهة أكثر المشاهد ثراءً في الشريط، نظراً لتنويعات اللعب التي فرضتها عشوائية المكان بعشوائية موازية في سلوكيات الشخصية وشغفها بالمغامرة وعدم اعترافها بعاهتها.

كان دون كيخوته ضحية كتب الفروسية التي أشعلت خياله في القيام بمغامرته المجنونة، فيما سيلجأ بطلنا إلى تعاطي الحشيش لإيقاد مخيلته بمغامرات صاخبة. لا حصان لفارسنا المعاصر، لذلك سيحقّق رغبته بامتطاء دراجة ناريّة ستخترق السوق الشعبي إلى أن ترتطم بأقفاص الدجاج، في دلالة صريحة على توق الشيخ حسني تحطيم القفص والتحليق عالياً غير عابئ بالخسران. مشهد الميكرفون المفتوح سهواً، على صوت الشيخ حسني وهو يروي لأصدقائه ما يدور سراً في الحي، سيفضح الجميع بما فيهم ابنه يوسف وعلاقته مع فاطمة، على أن مغامرته الأعمق سنجدها في ذهابه إلى السينما بصحبة شيخ ضرير آخر لا يعلم أن مرافقه أعمى أيضاً، وكيف يقنعه باختراع سيناريو آخر للفيلم وسط دهشة المتفرجين في المقاعد المجاورة. وسترتفع وتيرة الفانتازيا إلى مرتبة أعلى بمرافقة الشيخ نفسه في رحلة نهرية قبل أن ينقلب المركب بهما.

هذا التوق إلى العناد لن يتوقف إلى نهاية رحلته على دراجة نارية بين العربات المسرعة في شوارع القاهرة إلى أن تقذف به إلى نهر النيل برفقة ابنه الذي يحاول عبثاً إقناع أبيه بأنه أعمى.

«مالك الحزين» يقف على ساق واحدة متفرّجاً على المستنقع من دون أن يعترف بمحنته وبأنه يحارب طواحين الهواء برمح مكسور وحاسة معطوبة. سيكرّر محمود عبد العزيز التجربة بفضاء سردي آخر لا يقل أهمية عن دوره في «الكيت كات»، كما في فيلم «الساحر» (2001) مع المخرج الراحل رضوان الكاشف. هنا سيتوغل الممثل في متاهة بصرية أخرى، تبدو كما لو أنها تتمة لشخصية الأعمى في «الكيت كات»، ذلك أن «منصور بهجت» يتكفّل هذه المرّة بتعميم «نظرية البهجة» على محيط غارق في الاكتئاب.

مقالات أخرى على الموقع

غياب

مالك شبل...

إسلامنا

بيار أبي صعب

منذ كتابه الأوّل «الجسد في الاسلام» الصادر منتصف الثمانينيات بالفرنسيّة في باريس، بدت طريق مالك شبل (1953-2016) مرسومة سلفاً، ورحلته العلميّة واضحة الملامح والاهداف. تلك الرحلة التي تطوّرت وتعمّقت وأثارت جدلاً غزيراً، على امتداد 35 مؤلّفاً وترجمة ودراسة، عدا المخطوطات والمشاريع التي لم يمهله المرض العضال وقتاً كافياً لانجازها. ماذا لو كان مشروع هذا المثقّف الجزائري والباحث الذي جمع بين علم النفس والتاريخ وانتروبولوجيا الأديان، هو رحلة أنانيّة في النهاية، أو بالأحرى رحلة حميمة، رحلة بحث عن الذات، في قلب التمزّقات وحمامات الدم والانحرافات الأصولية والعنصرية التي طبعت تلك العلاقة المتوتّرة بين الذات والآخر. عودة نقدية الى الجذور لمواجهة الذات ومساءلة الآخر، أو مصارحته أو «تنويره». مشروع هذا المثقف الجزائري انطلق في لحظة مأزومة، متوتّرة، في لحظة مواجهة وجد نفسه عالقاً عندها. من جهة الحضارة العربيّة - الاسلاميّة التي ينحدر منها، في حالة دفاع لمقاومة الطغيان الفكري والسياسي والاقتصادي والعسكري، وأمام منزلقات الانحطاط والانغلاق. ومن الجهة الأخرى الحضارة الغربية المهيمنة بالمعنى الاستعماري، إنّما التي غرف منها أفكاره ومرجعياته، وانتمى الى قيمها العقلانيّة، واستعمل أدواتها ومعارفها وعلومها لفهم العالم ودراسته.

لا يمكن أن نحسم اليوم هل كتب مالك شبل كل ما كتب لنا، أم للغرب؟ طبعاً هذا التقسيم الاختزالي يبدو ظالماً، فنحن نخاطب الذات وننتقدها أو نعيد إليها الاعتبار من خلال عمليّة ايصالها الى الآخر، ومواجهته أو الانفتاح عليه. الأكيد أن مالك شبل تقدّم في مسيرته الفكرية بين نارين: نار الاصوليات التكفيرية المتشنّجة التي أبلست ـ بطبيعة الحال ـ خطابه التنويري المنفتح، ورفضت مقارباته للفكر الديني في سياقات تاريخية وانتروبولوجية، وطريقة تقديمه للإسلام فكراً وصيرورة ونهجاً وتراثاً... ونار الخطاب التأصيلي والعالمثالثي الذي رأى فيه أحياناً «المسلم اللطيف» المقبول من منظومة مهيمنة يخاطبها بما يريحها ويسرّها وتريد (أو تحبّ) أن تسمعه! تقريظ الرئيس الفرنسي الأسبق ساركوزي لمالك شبل لدى تقليده وسام الشرف العام 2008، وتغريدة رئيس الحكومة الحالي مانويل فالس بالأمس في رثائه... من القرائن على ذلك. وهناك السؤال المحيّر: لماذا ظُلم هذا الباحث الفريد من نوعه، ولم تترجم مؤلفاته في بلده الجزائر والرباط ودمشق والقاهرة وبيروت؟ لكن لا يمكننا أن ننكر أن أبحاثه، تندرج في سياق معركتنا السيزيفيّة دفاعاً عن العقلانيّة والتنوير. مالك شبل الذي رحل مبكراً جداً، وقف بين عالمين، وكان بينهما وسيطاً ورسولاً. خاض معركة انتزاع الوعي الديني من النمطيّة الماضويّة التي تريد أن تأسره في القرن السابع، متجاهلة كل التطوّرات الفكرية والتاريخية والحضارية التي كان المسلمون محرّكاً فاعلاً فيها. وهو يترك لنا اليوم زاداً ثميناً في هذا الزمن الأعمى، بمعزل عن «ارهاب» الرجل الأبيض المهيمن الذي يريد أن يفرض «علمانيّته» ديناً جديداً مع ما يترتّب عن ذلك من تجريم واقصاء وعنصرية وخوف. ومحاكم تفتيش، وطاعون اسلاموفوبي، وامعان في الاستغلال والهيمنة الاستعماريّة. يسأل مالك شبل ماذا فعلنا لفرض حضورنا كعرب، هل لدينا اليوم الامكانيات لتجاوز كل ذلك؟

لقاءان جمعانا في بيروت، كنت فيهما السائل والمحاوِر، ولم أتردد في توجيه الانتقادات التي ردّ عليها بسلالة ولطف وحزم ووضوح. في العام 2010 ضمن «منتدى المرأة العربية»، أسهب في شرح مقاربته للدين الاسلامي من داخل المجتمع الفرنسي، وتصوّره لدور المثقف في خدمة التنوير. ثم خلال ندوة نظمها «ملتقى ابن رشد» في بيروت (بمشاركة خولة المطاري، ووليد شرارة). كان ذلك في العام 2015، أي بعد الاعتداءات الارهابية في فرنسا. رفض يومذاك بوضوح التستّر خلف وضعية الضحيّة، وطالب باعادة الاعتبار الى العقل. تحدث عن ضرورة اعادة اكتشاف الاسلام، وأكد على أهميّة الحوار الصريح والجريء مع الذات ومع الآخر: «إن إعداد مثقف يتطلب 30 سنة، قال، أما الارهابي فممكن انتاجه في ثلاثين يوماً».

هل كتب مالك شبل لنا أم للغرب؟ ما همّ في النهاية. لقد وضع أسساً نظرية ومعرفية متينة للمشروع التنويري الذي يشكل أفق الخلاص والتقدّم لشعوب هذه المنطقة المعذبة من العالم. طبّق منهجه في التحليل النفسي على ألف ليلة وليلة، وترجم القرآن الكريم بفرنسيّة معاصرة في متناول العامة، وكتب عن «الرغبة» والحب والخمر والنشوة والجسد والمرأة والجنس في الاسلام، ودرس المتخيّل العربي - الاسلامي، والإيروسيّة الإسلاميّة، ولاوعي الإسلام، والحركات الاصلاحيّة في الإسلام. لا بد من أن نعيد قراءة «مانيفستو من أجل إسلام تنويري». لا بد من ترجمة مؤلفات مالك شبل الأساسية إلى العربيّة.

عن «العقلانيّة الجديدة» ورهان التحديث

باريس – **عثمان تزغارت**

غيب الموت أول من أمس الباحث والأكاديمي الفرنسي الجزائري، مالك شبل (1953 ـ 2016) الذي شكلت أعماله منارة للفكر الاسلامي المتنور في الغرب... هو الذي لعب دوراً بارزاً في التصدي لموجات الإسلاموفوبيا التي تحتاج أوروبا، رغم مغالاته في التغريب واتسام بعض أطروحاته بالسذاجة والتسطيح...

رغم البيئة الدينية المحافظة، التي نشأ فيها، في مسقط رأسه في سكيكدة (شرق الجزائر)، لم يكن شبل «عالم دين» بالمعنى التقليدي للكلمة. انتمى الى ذلك الجيل الذي خرج من معطف حركات التحرر العربية

> **سعى للتصدي لموجات الإسلاموفوبيا في الغرب**

في الخمسينات والستينات، وولع بالحداثة وفكر الأنوار الغربيين. أمر جعله يتجه نحو دراسة الفلسفة وعلم الاجتماع (جامعة عين الباي ـ قسنطينية)، ثم التحليل النفسي والأنثروبولوجيا (السوربون).

بعد تخرجه، فتح عيادة للتحليل النفسي في باريس عام 1980. لكن ذلك لم يبعده عن العمل الأكاديمي. في العام ذاته، شرع في إعداد أطروحة دكتوراه في انثروبولوجيا الأديان بعنوان «الجسد في الاسلام» (1984)، وكانت بمثابة بوابته الى «علم الإسلاميات»، وفق التقليد الفرنسي، الذي أسّس له رواد «الاستشراق الجديد» (جاك بيرك، مكسيم رودنسون، محمد أركون...)، والقائم على دراسة ونقد التراث والتاريخ الإسلاميين بأدوات العلوم الانسانية الحديثة.

في مرحلة أولى، انصبت أعمال شبل على طرق المسكوت عنه في التاريخ الإسلامي. لكن بعد المنعطف التراجيدي الذي شكلته هجمات 11 أيلول 2001، وموجات الإسلاموفوبيا التي أفرزها بروز الحركات الجهادية المتطرفة في الغرب، انبرى للمرافعة دفاعاً عن المسلمين في الغرب وفكر التنوير الاسلامي.

في مرحلة البدايات التي امتدت حتى منتصف التسعينات، اتسمت أعماله بمقاربة نقدية غلب عليها المنحى التحليلي - النفسي. من «كتاب الغوايات» (1986)، الى «قاموس الرموز الاسلامية» (1995)، مروراً بـ «الجنس والحريم روح السراري ـ السلوكيات الجنسية المهمشة في المغرب الكبير» (1988)، و«تاريخ الختان منذ نشأته حتى اليوم» (1992)، و«المتخيل العربي – الإسلامي» (1993)، حملت كتاباته نبرة نضالية منتصرة لقيم التحديث والتحرر والإصلاح.

كان شبل آنذاك باحثاً شاباً منخرطاً في ديناميكية التحديث المغاربية، متأثراً بشكل خاص بأعمال فاطمة المرنيسي، التي كان يطمح للسير على خطاها. لكن ذلك الانشغال بالتحديث سرعان ما تلاشى، لتدخل أعماله في مرحلة تيه طويلة، لن يفيق منها الا بعد صدمة 11 أيلول 2001.

وقعت أعماله تدريجاً في فخ النجاح التجاري وبريق الشهرة الزائفة في فرنسا. بعد النجاح الكبير الذي حققه عمله المرجعي «موسوعة الحب في الإسلام» (1995)، انساق نحو تيمات أقلّ اشكالية سعى من خلالها إلى دغدغة المخيلة الاستشراقية الغربية: «ألف ليلة وليلة من منظور التحليل النفسي» (1996)، «عن الرغبة» (2000)، «أسماء الحب المئة» (2001)، «الرعية في الاسلام» (2002).

بعد صدمة 11 أيلول، استعادت أعمال شبل عمقها الأكاديمي والتيمات الاشكالية التي طبعت بداياته: «الاسلام وحرية القرار» (2003)، «بيان من أجل اسلام الأنوار» (2004)، «الاسلام والعقل: صراع الأفكار» (2005)، وصولاً الى عمله/ الوصية «تغيير الاسلام: قاموس الإصلاحيين في الإسلام منذ نشأته الى اليوم» (2013).

خلال هذه النقلة الثالثة في مساره وأعماله، سعى للإسهام في مواجهة الفكر المتطرّف، من الداخل، عبر اعادة احياء التراث العقلاني الإسلامي، أملاً في مصالحة الاسلام بالحداثة الغربية. بالرغم من الرواج الذي لقيته أعماله في أوروبا، إلا أنّ أغلبها اتسم بالمغالاة في التغريب. مثلاً، كان يبشّر بأنّ احتكاك الجاليات الاسلامية المقيمة في أوروبا بالحداثة الغربية، سيفضي الى انبثاق «عقلانية جديدة» ستنطلق من الغرب لتؤسس لـ «اسلام الأنوار» الذي سيقضي على الظلامية في العالم الاسلامي. بعد عقدين من الزمن، نكتشف أن «الإسلام المقيم في الغرب» لم يفرز الحداثة المشتهاة، بل صار يصدّر «الدواعش» الى الوطن الاسلامي الأم!

أعيب أيضاً على أطروحات شبل، بخصوص «إسلام الأنوار »، اتسامها بالكثير من «السذاجة التنظيرية». بخلاف غالبية أقرانه من العقلانيين العرب (أركون، الجابري، ناصر أبو زيد) الذين كانوا ينادون بالعلمانية، اقترح شبل مواجهة الاصولية المتطرفة بإنشاء «مرجعية دينية معتدلة تكون بمثابة رديف إسلامي . سني للبابوية»، مغفلاً أنّ الفكر التكفيري الجهادي خرج من معطف «حكومات ودول الاعتدال السني»، التي راهن عليها لإنشاء هذه «البابوية الاسلامية»!

الى جانب تلك الأعمال ذات المنحى الأكاديمي، سعى للتصدي لموجات الإسلاموفوبيا في الغرب بأعمال موجهة إلى الجمهور الواسع. حرص على أن يقدّم من خلالها صورة مغايرة وأكثر إيجابية عن الاسلام والمسلمين. ولم تختلف أعماله المتأخرة، في هذا الخصوص، كثيراً عن تلك التي أصدرها في مرحلته الإستشراقية. لكنها لم تعد تهدف الى دغدغة وتكريس يقينيات المخيلة الغربية عن «سحر الشرق البعيد وغرائبه»، بل أصبح الغرض خلخلة صورة الاسلام المتطرف التي احتاجت الغرب بعد بروز الإرهاب الجهادي.

الى جانب الاعمال ذات المنحى البيداغوجي («القرآن مروياً للأطفال» – 2006، «القرآن للمبتدئين» – 2008، «حِكَم إسلامية» – 2009)، عاد شبل على خطى بداياته، لطرق الجوانب المسكوت عنها في التراث الاسلامي («أنطولوجيا الخمر والسّكر»، «الكاماسوترا العربي»، «الإيروسية العربية»).

لكن هذه الاعمال تخلت عن المقاربة التحليلية – النفسية وعن النبرة النقدية التي اتسمت بها بداياته، لحساب نظرة انبهارية بالتراث الاسلامي، انصبت في إبراز وتثمين كل ما هو مغاير وخارج عن المألوف في ذلك التراث للمفاخرة به أمام القرّاء الغربي، أملاً في كسر الصورة النمطية التي ترسخت لديه عن الاسلام والمسلمين.

الملفت أنّه بالاضافة الى غزارة إنتاجه (خلّف أكثر من 30 كتاباً وأربعة قواميس موسوعية...)، كانت لدى شبل قدرة مدهشة على القفز برشاقة بين الاعمال التجارية سهلة الرواج وبين المؤلفات البحثية الشاقة، آخرها مشروع ضخم أنجزه عام 2009 ضم ترجمة جديدة للقرآن باللغة الفرنسية وقاموساً موسوعياً للقرآن.

إسلام التنوير

أفنى حياته دفاعاً عن جوهر الدين

ضياء بوسالمي

أمام تصاعد الحركات الإسلامية المتطرّفة التي تبشّر بـ «إسلام غاضب»، يتساقط المفكّرون الأحرار الواحد تلو الآخر، كأنّ القدر قد سلّط لعناته على كل الأصوات المستنيرة ليفسح المجال واسعاً أمام «مجانين الاله».

إذا أردنا أن نقوم بعملية إحصاء لأكثر المفكّرين دفاعاً عن الإسلام والمسلمين في المنابر الإعلامية، سنجد مالك شبل على رأس القائمة. لم يتوانَ عن الدفاع عن رؤيته ونظرته إلى إسلام مستنير يرتكز إلى البعد المقاصديّ والتأويل المفتوح على كل التيارات الفكرية، إذ يرفض كلّ دعوة للعنف أو نبذ الآخر المختلف. يرتكز فكر مؤلّف «الفكر العربي الإسلامي» أساساً إلى استغلال الآفاق الجديدة التي تتيحها العلوم الإنسانيّة ليطبّقها عبر استثمارها وتوظيفها في فهم النص القرآني والموروث الإسلامي بصفة عامة. كما سعى عبر كتاباته إلى التأكيد على تاريخية النص، مما يؤدّي إلى القول بأنّ تعدّد القراءات واختلاف الرّؤى من المصادر التي تثري الفكر الإسلامي فـ «التنوّع في الوحدة، والوحدة في التنوّع» كما كتب الفيلسوف الفرنسي إدغار موران. إنّ فكره ينبني على قيم كونيّة جامعة للبشر، تخرج من الدوائر الضيّقة وترفض الإنغلاق، ساعيةً إلى بلوغ آفاق أرحب وأوسع. أي أنّه كان يطمح إلى إخراج الإسلام من القراءات المتطرّفة التي تحبسه في دوائر التعصّب نحو أفق أوسع حيث يكون إعمال العقل والتفكير

> قدّم قراءة ثوريّة تحرّر النص

سلاحاً لفهم النص ومقاصده. إنّ مبدع عبارة «إسلام الأنوار» توخّى خلال مسيرته الطويلة، منهجاً واضحاً وناجعاً في البحث، فهو يعتمد على تقنية «الفلاش باك» أي العودة إلى الذاكرة الجماعيّة والنّبش والتنقيب في أسباب الإزدهار والرقي الفكري. ينهل من تاريخ مختلف الأمم والحضارات ليحاول في مرحلة ثانية إعادة إنتاجها ضمن سياقات تتماشى ومتطلّبات الموروث والثقافة الإسلاميين. إنّها قراءة ثوريّة تحرّر النص، وتحطّم كلّ القيود التي فرضها الفقهاء منذ عصور غابرة. لقد إقتحم شبل بمؤلّفيه «الجسد في الإسلام» (1984) و«موسوعة الحبّ في الإسلام» (1995) مجالاً لطالما تجنّبه الكتّاب والأكاديميون المعاصرون، لما يتطلّبه من جرأة في التعامل مع الأحداث التاريخية المجهولة التي تؤدّي إلى تسليط الضوء على تابوهات كالجنس ومكانة الجسد في الإسلام وتاريخ الحضارة العربيّة.

إنّ إسلام الأنوار كما نظّر له الراحل، هو إسلام في متناول الجميع بعيداً عن تعقيدات الفقهاء وسلطة المؤسسات الدينية. شبل اختار أن يترجم القرآن إلى الفرنسيّة (فكرة سبقه إليها كثيرون)، لكنّ الترجمة كانت قائمة أساساً على المعاني من دون الاهتمام والتركيز على المفردات والتراكيب. هكذا أفنى حياته محاولاً الدفاع عن جوهر الدين. هذا الأنثروبولوجي الفذّ انتصر لإسلام المعاني والتفكير، على حساب إسلام التعبّد والمظاهر.

المكالمة الأخيرة في باريس

باريس ــ **فائزة مصطفى**

اتصلت بالمفكر الكبير مالك شبل قبل أسابيع، واستأذنته لإجراء حوار صحافي معه، لكنه اعتذر بلباقة ولطف شديدين. أخبرني أنّه مريض يعالج في المستشفى. بدا صوته خافتاً وعميقاً، كما لمست في حديثه المقتضب نبرة ضعف وتحدٍّ، فأحسست فعلاً أنه يعاني بصمت. تمنيت له الشفاء وأجلنا اللقاء إلى موعد آخر. لم أكن أدرك حينها أنّ ذلك لن يحدث أبداً.

عرفت من صديقه المقرب رئيس تحرير «نيو أفريكان» هشام بن يعيش أنّه خاض معركة بلا هوادة ضد السرطان منذ كانون الثاني (يناير) الماضي. اشتدت آلامه خلال الشهرين الأخيرين، وتداعت حالته الجسدية والنفسية نتيجة العلاج الكيميائي. شاء القدر أن يرحل صاحب «موسوعة الحب في الإسلام» عشية الذكرى الأولى لاعتداءات باريس الدامية، هو الذي اشتهر في المشهد الثقافي الفرنسي بدفاعه المستميت عن إسلام الأنوار ومحاربته للفكر المتطرف المتفشي في الضواحي الفرنسية. حرص على تأليف بعض كتبه بأسلوب بسيط وبيعها بأسعار رمزية لتكون في متناول الجميع، حتى يمكننا أن نجدها في المكتبات الفرنسية.

لقد كان هذا المفكر متحدثاً حكيماً في وسائل الإعلام الفرنسية التي لطالما وقعت في فخ الخلط بين الإسلام والاسلاموية. كان يحاور الآخرين بالحجة وبالإصغاء والتواصل، وهذا ما جعله مثقفاً استثنائياً لم ينجرف نحو اللوبيات أو الدوائر الثقافية المغلقة. ظل حراً ومحايداً يتمتع بروح المسؤولية التي اكتسبها منذ طفولته العسيرة في الجزائر. يقول هشام بن يعيش لـ «الأخبار»: «نشأ مالك يتيماً بعد وفاة والده إبان الثورة الجزائرية، التحق بالمدرسة الداخلية في مسقط رأسه سكيكدة ثم قسنطينة، وهذا ما منحه قوة الشخصية والشعور بالاعتماد على النفس. كان يتمتع بإرادة وذكاء رهيبين لحلّ مشاكله، ومن هنا تكوّنت مقدرته على إثارة الإشكاليات الفلسفية ومجابهة أعقد القضايا الفكرية».

على خطى مواطنه محمد أركون، دأب على إصلاح الفكر الإسلامي في مؤلفاته التي تجاوزت الثلاثين. اعتمدت نظرياته على التجربة العلمانيّة، واجتهد لتخليص الثقافة الإسلامية من الأفكار الرجعية

وخطابات الطائفية والانغلاق، عبر مطالبته بالاهتمام بمركزية الإنسان المسلم داخل مجتمعه. نادى بتحرير الفكر واحترام الآخر، بل كان أكثر جرأة عندما دعا إلى إعادة قراءة القرآن وفق السيرورة التاريخية. طرح قضية فصل الشأن السياسي عن الديني، مما فتح عليه جبهات تعادي فكره وتحاربه.

كان مهووساً بالعالم العربي والحضارة الإسلامية، فأفنى حياته في البحث عن مفاتيح لفهم التراث وتأويله، وتقديم حلول لظاهرة الإسلاموفوبيا وتنامي ظاهرة الأصولية الدينية في فرنسا. أخذ على عاتقه الترويج للخطاب التنويري للإسلام، وقد وظف لذلك عملاً بيداغوجياً مؤسساً، بل كسر التابوهات من خلال إثارته موضوع الجنس وجسد المرأة وإبعاد الدين عن السياسة. يقول الباحث محمد شوقي الزين، مؤلف كتاب «الثقافة في أزمنة العجاف» لـ «الأخبار»: «لقد كان الراحل من المثابرين على تقديم رؤية علمية للإسلام، تلتفت إلى المسكوت عنه واللامفكر فيه من جُملة الظواهر المتعلقة بالحب والجنس والأخلاق والسياسة. ربما يشكّل كتابه «بيان من أجل إسلام التنوير» (2004) منعطفاً حاسماً في ردكلة الكتابة الأنثروبولوجية نحو قراءة الأعماق مثل المخيال، والحب، والجنس، والذات، وأسئلة اللاشعور، والقلق، والحظر والخطيئة، وهي الأساليب المهيمنة في القول الديني التي تقتضي قراءة مركّبة من حيث المفاهيم والتأويلات: أنثروبولوجية، سيكولوجية، فينوميولوجية... قراءات معمَّقة في إنتاجه الفكري كفيلة بتبيان نظام الرؤية وطبيعة المنهج في مقاربة التراث العربي الإسلامي».

أغلب قراء هذا المفكر من الجنس اللطيف، إذ يحظى بشريحة واسعة من القارئات لأعماله بسبب جرأته في إثارة قضايا تخصهن وتسليط الضوء على مجتمعاتهن المنغلقة. كما لم يسعفه القدر متسعاً من الوقت لإصدار خمسة مشاريع كان يجري تنقيحاته الأخيرة عليها، وكان يُفترض أن تصدر عن دار «بلون» و«ألبان ميشال» العام المقبل، من بينها ببليوغرافيا خاصة به.

يرى المقربون منه أنه كان مستاء من تغييبه في بلاده الأصلية التي أصدر عنها كتابه «قاموس العشق في الجزائر» (2012)، فلم تدعه الجهات الرسمية للمشاركة في الفعاليات الثقافية يوماً، ما عدا دعوته من قبل المركز الثقافي الفرنسي في الجزائر لتقديم محاضرة، واستضافته في ندوة أقامتها جريدة «جزائر نيوز» قبل سنوات. ومثلما ظلّ يصر على قضاء شهر كل سنة في مدينته حيث عشق المراكب الشراعية والبحر، اختارها أن تكون مرقده الأبدي.

«المسلم الجديد» لن يرى النور قريباً

وليد حسّاني

«المسلم الجديد» الذي كان يحلم به مالك شبل لن يرى النور قريباً. رحل صاحب «الكاماسوترا العربي» من دون أن يتخلّص المسلم الحالي من وزر الماضي، من قراءاته الميكانيكية للنص الديني، بل إن الأمر ازداد سوءاً. في عامه الأخير، شهد شبل صعوداً لافتاً للأصولية الإسلامية، بلغت شراراتها منفاه الباريسي. كما لو أن محاولاته لتحرير المسلم من فخّ الراديكالية لم تبلغ مقاصدها، فهو غير مقروء – كما يليق به – في العالم العربي. لم يقدّم شبل يوماً نفسه كرجل دين، ولا كمختص في الإسلام، لم يركب الموجة الإعلامية، التي سبقه إليها مفكّرون عرب، في فرنسا. حافظ على مسافة أمان في علاقته بالميديا. في باريس، كان يكتب كثيراً ويتكلم قليلاً. جمع في دراساته بين علم النّفس والأنثروبولوجيا لنقد الإسلام وتقديم تأويلات معاصرة للقرآن. ركّز عمله الأكاديمي على المرأة، خصوصاً في كتابين مهمين هما: «الكاماسوترا العربي» (2006) و«العبودية في أرض الإسلام» (2007). وحين راكم «فهماً» حديثاً للدين، ترجم القرآن (2009) ليضع نفسه في مواجهة صاخبة مع بعض تمثيليات الإسلام في فرنسا. حاول خصومه التقليل من قيمة عمله الأهم، بحجة أن من يكتب عن الخمر («أنطولوجيا الخمر والسّكر»، 2004)، والجنس في الإسلام، لا يحقّ له ترجمة القرآن ولا التناقش فيه. لكن ترجمة شبل للقرآن كانت حاسمة في مسيرته. في عام واحد، نفدت ثلاث طبعات من الترجمة نفسها، وتجاوزت بذلك أرقام مبيعات الترجمة السابقة الأشهر لأندري شوراكي (1990).

كان الراحل يفهم أن تعديل صورة الإسلام، في أوروبا إجمالاً، يبدأ من تعديل قراءاتنا له. هكذا خاض معركته ضد «أصولية التأويل»، وأنصار المذهب الظّاهري، الذين يحكمون على الأفعال والنّوايا من ظواهر النصوص، من دون إعمال العقل.

قد يختصر بعضهم اشتغالات شبل الفكرية برغبة منه في العودة إلى «إسلام الأنوار». هذا المصطلح

> صُدم بتحوّلات ربيع العرب، وسطوة المنطق الديني

بالذات كان «يُغضب» الراحل، بحكم أنّ المسلمين بعيدون تماماً عن تلك الحقبة، ومهما حاولوا، فلن يعودوا إليها. الإسلام اليوم يعيش زمن الانقسامات الكبرى، وكل مسلم يعيش ويحيا على إرث الماضي. لذلك، كان شبل يدعو إلى «قطيعة» مع ما سبق، من أجل التفكير في إعادة البناء، وتأسيس إسلام جديد، يتماشى مع اللحظة التاريخية التي يعيش فيها. من يكتب عن الإسلام من الغرب، يُنظر إليه بتوجّس... تلك هي حالة محمد أركون، عبد الوهاب المؤدب، ثم مالك شبل. مجرد أن يعيش هؤلاء في مجتمعات أوروبية، تصير كتاباتهم محلّ تشكيك، ويُنظر إليها على أنها ليست سوى «محاباة» للغرب. هذا ما يبرّر – إلى حدّ ما – بقاء قراءات أعمال شبل «نخبوية»، رغم أنه ترك أكثر من ثلاثين عملاً، فلم يترجم منها ـ حتى الساعة ـ سوى كتابين إلى العربية. كما أنّ أطروحاته لم تجد صدى في الأوساط الشعبية، فقد كان صارماً جداً في نقده للإسلام السياسي الحديث، وللحركات الإسلامية، التي ـ برأيه ـ وُلدت من سوء فهم للنصوص الدينية، وتوسّع نشاطها في الداخل العربي، مما انعكس بالضرورة على صورة المسلم في الغرب، الذي صار «غير مرغوب فيه»، ليس فقط من اليمينيين، بل أيضاً من الأناس العاديين. لهذا، حاول شبل طويلاً قلب الصورة. اهتم بالكتابة عن المرأة المسلمة، بحثاً عن إنسانيتها، وتحريراً لها من العبودية الخاضعة لها في المجتمعات الإسلامية، وجاء الربيع العربي كلحظة «انبعاث» تمناها شبل، لكنه مثل غيره من المفكّرين، صُدم بتحوّلات ربيع العرب، وسطوة المنطق الديني على الآراء الأخرى. كانت خيبة كبيرة في نفسه، تمنّى أن تزول سريعاً، لكنها ما زالت مستمرة إلى الآن.

الإسلام بالنسة لشبل، هو إسلام متعدّد، وليس واحداً، يبدأ من لحظة «الوحي» لكنه يتفرّع. هو لم يكن يجد مانعاً في الكتابة عن زوجات الرّسول، وعن الإيروتيكية، عن الخمر، وعن السّيرة النبوية. كان يحمل في قلبه حلم ولادة «المسلم الجديد»، المتصالح مع نفسه، المتحرّر من سلطة المقدّس، لكنه مات وقد عاد المسلم العاقل إلى جحره، هرباً من طوفان الأصولية!

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 14 تشرين الثاني 2016 العدد 3033

صورة وخبر

أخيراً، أحيت مدينة تونغيي في بورما «مهرجان الضوء»، احتفالاً بمرحلة اكتمال القمر. وقد اشتعلت سماء بورما ليلاً، خلال أحد أخطر المهرجانات في آسيا، حيث أطلقت بالونات مضاءة في السماء. واشتعلت السماء أيضاً، بمئات الألعاب النارية المصنوعة يدوياً التي احتمى منها المشاركون في أبرز المهرجانات الوطنية السنوية على الروزنامة البورمية. (يي أونغ تو ـ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

التارِك

لأنني تَعِبتُ وما عدتُ أَحتمِلْ؛ وجُعْتُ وما عدتُ أحتمل؛
وتَعَذَّبتُ في مطاردةِ حياتي مِن قفصٍ إلى قفصٍ... ومن بابٍ إلى باب؛
لأنني تعبتُ وفاضَ بي...
ودَفَعتُ دماً، وجنوناً، وصبراً...، وما عدتُ أحتمل؛
لهذا أنا ما عدتُ قادراً على محبتك...
لهذا أنا خائفٌ منكَ وخائفٌ عليك...
ولهذا أَنا تارِكُكْ.

..

لكنْ، أُطَمْئِنُكَ يا صاحبي، أُطمْئنك:
مَن يتجرّأ على رمْيكَ بوردةْ
سأُطلق النارَ على قلبِهِ
وأذهبُ بقدميّ إلى المشنقةْ.
رضيتْ؟...

2015/4/3

ما قبل الإنسان

في برّيّةِ العالم (في بريّتِهِ الأولى)
كان الناسُ يعيشون ويضحكون ويحلمون مثلَ أجدادِهِم الحيوانات.
الآنَ، هنا، في فراديسِ أوهامِهم وكوابيسِهم:
الناسُ لا عملَ لهم
غيرَ أنْ يَعضّوا قلوبَهم وعقائدَهم، ويقولوا:
يا ليتنا لم نُوجَد!

...

فعلاً، يا ليتهم!

2015/4/28

جائزة «خيار الشرق» لـ «بلد» غابيل فايه

فاز الكاتب غابيل فايه (الصورة) بجائزة «لائحة غونكور/ خيار الشرق» عن روايته «البلد الصغير»، بعدما حاز عشرين صوتاً من أصل 34. وقد أعلنت النتيجة أخيراً في «معرض الكتاب الفرنكفوني» في بيروت بحضور طلاب جامعيين قرؤوا وناقشوا الأعمال الروائية من بلدان عربية وإقليمية. الجائزة التي ينظمها «مكتب الوكالة الجامعية للفرنكفونية في الشرق الأوسط» بالتعاون مع «المعهد الفرنسي»، أطلقت قبل شهر مع اختيار 8 روايات، وترأست لجنة تحكيمها الروائية سلمى كجك. علماً أن الكاتبة ناتالي ازولاي فازت العام الماضي عن «تيتوس لم يكن يحب بيرينيس»، التي صدرت ترجمتها العربية عن «دار الفارابي»، كما ستصدر النسخة العربية من رواية فايه في الدورة المقبلة للجائزة.